● السنة الرابعة ● العدد ٥و٦ ● ١٩٧٩

ادبية . ثقافية . اجتماعية

البيادر




7up
إنتاج وتعبئة شركة سفن أب
توفيق البازجي - غزة - تلفون ٦٥٤/٦٥٥

كلمة العدد

حول مركز الابحاث ..

ما يجري في مركز الابحاث الفلسطيني في بيروت امر يقلقنا ويؤلمنا . ومنذ مدة ونحن نراقب الوضع راجين انتهاء الخلاف الاخوي بسلام واستمرار المركز في ابحاثه واعماله دون أي تعثر . ولكن الذي يبدو وحتى الآن ان الوضع ما زال كما كان ، وهذا بالطبع ما يدفعنا كتابا ومثقفين الى الدعوة الى حل هذا الخلاف سريعا والتمسك بوحدتنا الوطنية . وان هذا المركز جزء هام من حركتنا الثقافية وكلنا يرفض ان يتعرض لاي شيء مهما كانت الاسباب ويجب ان نجعله نموذجا صادقا لتلاحم وتعاون جميع الباحثين . ان املنا كبير في ان ينتهي الاشكال بسرعة وان يعود جميع الموظفين ، دون أي استثناء ، الى عملهم ، وان تنتهي كل الاسباب التي كانت وراء هذا الخلاف ، وثقتنا أعظم باننا جميعا قادرون على التغلب على كل هذه التعثرات بسرعة دون افساح المجال لها ان تترك أي مردود سلبي علينا ..

وحول البيادر ....

تتعثر البيادر مرة اخرى نتيجة العجز المالي الضخم الذي تعانيه في هذا الوضع الاقتصادي المتقلب ، ونتيجة امور فنية عديدة ، لكن هذا التعثر لم ولن يؤثر على رسالتنا وأهدافنا . ونرجو ان يتفهم جميع الاخوة ، وخاصة قراءنا الاعزاء ، الاوضاع القاسية التي تعانيها البيادر ، واملنا في ان نتغلب على هذه الامور ونواصل المسيرة في المستقبل دون تعثرات اخرى .

جاك خزمو

البنائية وعلم اللغة الحديث

الدكتور قسطندي شوملي ـ جامعة بيت لحم

عرفت الدراسات اللغوية في النصف الاول من هذا القرن اتجاها جديدا اطلق عليه اسم البنائية او البنيوية واصبح هذا الاتجاه هو الاساس الذي تقوم عليه اليوم الدراسة العلمية للغة ،بعد ان ساد خلال فترة طويلة اتجاه فقهي،حاول ان يدرسها من الناحية الاخلاقية والتاريخية ولقد تطورت الدراسات اللغوية ،فبعد ان كان موضوع اصل اللغة من الامور التي تركز الاهتمام عليها نتيجة لاكتشاف اللغة السنسكريتية ،واظهار العلاقة بينها وبين اللغات الاغريقية واللاتينية والانجلوسكسونية القديمة ،اصبحت اللغة تدرس كظاهرة حية متطورة ،واصبحت العلاقة بين تطور اللغة والمجتمع ،من اهم القضايا التي ركز عليها علمائها . وبعد ظهور البنائية كمفهوم علمي لدراسة اللغة ،اصبح الشغل الشاغل لعلمائها هو تطبيق المنهج البنائي على دراستها) .وكان مجال دراسة اللغة هو الميدان الاساسي الذي نما فيه هذا المنهج وتمكن من احراز تقدم كبير . وآن لنا ان نستكشف علم اللغة من جديد بعد ان فتحت لنا آفاقا جديدة على يد البنائية تمتد لتكون علما انسانيا شاملا .

وظهر تعبير بنية لاول مرة عام ١٩٢٨ في اعمال المؤتمر الاول لحلقة براغ اللغوية والكلمة مشتقة من الفعل اللاتيني Struere بمعنى يشيد ويبني،ثم امتد المفهوم العام للكلمة ليشمل وضع الاجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية . وفي اللغة العربية تؤدي كلمة مبنى ما يعنيه علماء اللغة اليوم بكلمة بنية . وقد دل اصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم على التشييد والبناء الى جانب التركيب . واستعملت هذه الكلمة بمفاهيم مختلفة ،ولكن المعنى الذي نقصده هنا هو دراسة بناء اللغة بطريقة نظامية معينة .

ولما كانت البنائية منهجا علميا اكثر منها فلسفة خاصة ،فقد ظهرت فيها اتجاهات متباينة . فهي عند ليفي شتراوس تختلف عنها عند الفيلسوف ميشيل فوكو او الناقد الادبي رونالد بارث، فقد ادخل كلود ليفي شتراوس البنيوية في مجال العلوم الاجتماعية عن طريق تطبيق التحليل البنيوي على انساق القرابة ويحقق بذلك اللقاء بين البنيوية وعلم الاجتماع . ويمثل فوكو وجان لاكان معا الاتجاهات الايديولوجية : فقد ادخل الاول

في كتابه الالفاظ والاشياء الذي صدر عام ١٩٦٦ ،البنيوية في مجال الفلسفة فحقق بذلك اللقاء بين التاريخ والثقافة والبنيوية .واعتمد جان لاكان في مؤلفه ،كتابات ،الذي صدر عام ١٩٦٦ منهج تحليل بنيوي في ميدان علم النفس ،حيث شرح لنا كيف ينتظم اللاوعي او اللاشعور في بنية تشبه بنية اللغة ،حقق بذلك اللقاء بين البنيوية والتحليل النفسي. واستخدم رولان بارث المنهج البنيوي في النقد الادبي ،ولويس التوسر في فلسفة التاريخ وفي الماركسية وجورج دوموزيل في علم الاديان .

وعلى هذا الاساس يمكن تحديد البنائية بصور مختلفة : فهي في علم اللغة تيار لغوي يعنى بتحليل العلاقات بين مختلف العناصر ووضعها ،والنظام الذي تتخذه في لغة ما ،حيث يتم تصورها على انها كل شامل تنتظمه مستويات مختلفة . اما عالم النفس السويسري جان بياجيه فيقول ان البنية نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا ،علما بان من شأن هذا النسق ان يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها ،دون ان يكون من شأن هذه التحولات ان تخرج عن حدود ذلك النسق او ان تهيب باية عناصر اخرى تكون خارجة عنه ،وهو يرى ان البنية تتضمن ثلاثة خصائص رئيسية هي الشمول والتحول والتحكم الذاتي، ويحدد بنفست البنية على انها مجموعة انماط خاصة داخل نسق واحد وبنية ليست متماثلتين اما النسق فهو مجمل المعطيات الموضوعية التي تكون موضوع الباحث في هذا الميدان او ذاك من ميادين البحث .

ويعتبر العالم السويسري فرديناند دي سوسير "١٨٥٧– ١٩١٣" ، الأب الحقيقي للحركة البنائية فقد اتخذت الدراسة والمفاهيم اللغوية على يده منحى جديدا وتفتحت معه عوالم ارحب واكثر موضوعية فقد اقام دراسته للغة بغض النظر عن العوامل السيكولوجية والاجتماعية التاريخية وغيرها ،واهتم بدراسة اللغة في حد ذاتها قبل التطرق الى احداثها وتاريخها ويرجع الفضل اليه في جعل دراسة اللغة علما قائما بذاته . ولقد كان لوقوفه ضد الدراسات التقليدية للغة التي سادت في القرن التاسع عشر ،رد فعل عنيف، ولقد ذاعت شهرته منذ ان كان طالبا وبعد ان قام بدراسة مقارنة لحروف العلّة في اللغات الهندية الاوروبية ،متابعا بذلك خط الدراسات التاريخية المقارنة. وبرز كاختصاصي في علم اللغة المقارن . وقد درّس في جامعة جنيف ومدرسة الدراسات العليا في باريس . وفي هذه الفترة طرأ تحول رئيسي على فكره ،ويتبين ذلك في المحاضرات التي القاها والتي لم يعمل على نشرها بنفسه ،وانما قام بعض طلبته بجمع ما تيسر منها بعد موته ونشرها في كتاب بعنوان : " دروس في علم اللغة العام " ،الذي صدر بالفرنسية عام ١٩١٦ و بالانكليزية عام ١٩٥٩. وقد نشر هيؤلاء الكتاب استنادا الى مذكراته وما سجله بعض مستمعيه وثمة اجماع عام على ان علم اللغة الحديث بدأت ترتسم ملامحه بين دفتي ذلك الكتاب . وسنحاول فيما يلي شرح اهم المبادئ المتعلقة بمفهوم سوسير للغة والاتجاهات الحديثة التي تعكف على دراستها والتي تمثل جوهر النظرية البنائية .

ظهر سوسير كمحدد حيال الاتجاهات التقليدية ،حيث عكف على دراسة الجانب النظري للغة ،والمناهج والاساليب التي يمكن اتباعها لمعرفتها . فخالف بمنهجه الدراسات السابقة وفتح الباب امام منهج في دراسة اللغة . وفي الحقيقة ان ايا من الاتجاهات يمكن ان يتميز بصفة علمية اذا تمكن من تلقاء نفسه وضع النظريات والطرق الخاصة لتحليل موضوع البحث . ان تحديد البحث يعتبر من الامور الهامة جدا في الدراسات اللغوية وتحديد مجال علم اللغة على هذا الاساس ينبع من الرغبة في جعل علم اللغة علما وصفيا وليس معياريا . ويمكن تحديد مجال دراسة اللغة بمجموع مظاهر اللغة الانسانية في كافة العصور والازمان ولكل اشكال التعبير الممكنة . ويرى سوسير ان دراسة اللغة في زمن محدد وبمعزل عن خلفياتها التاريخية البعيدة ،اهم من دراسة اصول ومراحل تطورها .

ويجب الاشارة منذ البداية الى ان نظرية الرمز او الدلالة عند سوسير هي من الافكار الرئيسية الاولى ،وتمثل انقلابا للنظرية التقليدية التي تحاول الربط بين اللغة والفكر والكلمة والشئ . وكلمة رمز في اللغة لها معان عديدة ،ولكن المعنى الخاص بها هنا اصطلاحي وله مفهوم جديد والعلاقة التي تجمع بين الكلمة والشئ الذي يدل عليه في نظر سوسير ليست علاقة بسيطة كما يتصورها الجميع بل على العكس انها علاقة مركبة مؤلفة من التقارب بين وحدتين يطلق على مجموعهما اسم السمة او الدلالة . فالعلاقة التي يمكن تصورها بين الشئ والكلمة هي علاقة بين صورة عقلية وصورة صوتية وهذه الاخيرة ليست الصورة المادية للصوت ،ولكن الانطباع

النفسي لهذا الصوت وتلك الصورة ،ويمكن ان يظهر المظهر النفسي ا ء عندما نراقب كلامنا ،فبدون تحريك اللسان والشفتين نستطيع ان نتحدث الى انفسنا لان كلمات اللغة بالنسبة لنا سورة ة وليست الوحدا ل التي يتا نهاالفونيم وقديما ف لاطون ان ال ير كلام النفس فالرمز اللغوي تركيب معقد يمكن تمثيله بالشكل التالي:

الصورة الذهنية	ة الشجرة
الصورة الصوتية	شجرة

وتحديد الرمز اللغوي بهذه الصورة يخلق لنا مشكلة من حيث اختيار الالفاظ المناسبة للدلالة على كل جزء من اجزائه ويمكن استعمال لفظ السمة للدلالة على هذه الوحدة ،واسم الدال الى الصورة الصوتية والمدلول الى الصورة العقلية ،،وفي حين ان الدال يندرج تحت النظام المادي نجد ان المدلول يندرج تحت النظام الذهني ويشبه سوسير اللغة بورقة ذات وجهين: الوجه الاول فيها هو الدال والظهر هو المدلول ،ولا يمكن تمزيق وجه هذه الورقة دون تمزيق ظهرها ، ان العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة خيارية ،ومن هنا فان فكرة الاخت لا علاقة لها ابدا بالاصوات أ خ ت التي تعمل على الاشارة اليها ،ويمكن تمثيلها باصوات اخرى مثل "سير" "سستر" "هرمانا" فالصلة بين الاشياء ومدلولاتها صلة عرضية لا تخضع لمنطق او عقل ،فما سمي بالاخت كان يمكن ان يسمى باي لفظ آخر .

ان كلمة السمة تختلف عن كلمة الرمز ولهذا يستعمل لفظ " الرمز اللغوي "لكي يدل على هذه العلاقة ،وبصورة خاصة الى ما نسميه بالدال . والرمز في العادة غير اختياري وليس خاليا من معنى ،والعلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة طبيعية فرمز العدالة هو الميزان ولا يمكن ابداله بشيء آخر كرشاش مثلا ،وعندما نقول انها خيارية يجب ان نفهم انها لا تعتمد على الخيار الحر بالنسبة للمتكلم وانما هي خيارية بالنسبة الى المدلول الذي لا يرتبط معه بعلاقة طبيعية في الواقع . ويجب ان ندرك ان الكلمات تعبير عن افكار وليست عن اشياء ،فما يشير اليه الرمز هو المعنى ولا يشير الى شيء مادي ،فهو ذو طابع عقلي وعلاقته بالعالم الخارجي غير مادية والاعتباط او الخيارية في تمثيل الكلمات ناتج عن مثل هذه العلاقة . ففي اللغات المتطورة مثلا يمكن تمييز سبعة الوان لقوس قزح مختلف واحدها عن الآخر هي الاحمر والبرتقالي والاصفر والاخضر والازرق ثم الارجواني ،في حين ان بعض اللغات البدائية مثل لغة النقابو لا تمتلك سوى ثلاثة الوان فتقسيم الوان قوس قزح يختلف من لغة الى اخرى ، ان السمة ليست علاقة الرمز بالشيء كصورة مباشرة فجوهر الاشياء يختلف عن الكلمات التي ترمز لها ،كما ان الكلمات اتفاقية وكل لغة تختار العلاقات التي تتناسب مع ثقافتها ومع تجاربها . فلغة الاسكيمو تحتوي على اثني عشر لفظ للدلالة على انواع الثلج في حيث ان اللغة العربية تحتوي على عدد هائل جدا من الكلمات التي تدل على السيف او الاسد فان عدد هذه الكلمات في اللغات الاخرى محدودا .

وقيمة الرمز اللغوي لا تتعدى تقبل المجمع له واتفاقه على استعماله ،ولو غير المجتمع مفهوم هذا الرمز لتغيرت تبعا لذلك قيمته . والعلماء متفقون على ان اللغة تقليد اجتماعي رمزي وانها عشوائية وان كانت لها اشكال دائمة لها صلة مباشرة بما يدور في اذهان الناس . وان وظيفة اللغة العربية الاساسية هي تبادل الافكار والمفاهيم . ويجب اعتبار الدلالة كوحدة لا تتجزأ ،ومن الافضل البحث عن علاقتها بغيرها من الدلالات في اللغة ،بدل البحث عن العلاقات الداخلية فيها . فليس من المعقول تعريف الكلمة بانها اتحاد اصوات مع صورة ما فتعريفها بهذه الصورة هو عزلها عن النظام الموجود فيه .

وهناك اتجاهات متعددة لدراسة موضوع اللغة ; اتجاه يسمح لنا بدراسة اللغة دراسة تزامنية ،نبحث فيها عن نظام ثابت للغة في لحظة معينة ،واتجاه آخر يسمح لنا بدراسة تطور اللغة والتغيرات الطارئة عليها . وافضل الاتجاهات ذلك الذي يجمع بين دراستها في زمن معين ثم دراسة تطورها . وهذا يسمح لنا بوضع افتراضات نظرية يمكن حسبها دراسة تطور اللغة . ووجهة النظر الاولى وصفية تقتصر على وصف اللغة ،في حين ان الثانية تاريخية تعمل على وصف تطور اللغة . وقد شبه سوسور الذي يدرس اللغة دون ان يستبعد العامل التاريخي بالشخص الذي ينظر الى مشهد ثابت وهو في حالة دوران .

ولدراسة اللغة يمكن ان ننطلق من الاعتبار الذي يحددها كبنيان او كمجموعة من الوحدات غير الظاهرة ،والتي تحدد مجموعة من العلاقات والتراكيب وهذا المظهر الغريب لا يمنحها منظرا ماديا محسوسا . ان دور اللغة ليس فقط خلق وسائل صوتية مادية للتعبير عن اراء ولكن

لتعمل وسيلة تربط بين الفكر والصوت عن طريق وحدات او رموز تتألف في نفس الوقت من صور صوتية وصور عقلية ، الاولى تحدد الجانب المادي او الصوتي الذى يولد الجانب المجرد اى الصورة الذهنية ، .

ان الوحدات التي تتكون منها اللغة ترتبط بعلاقات افقية وعمودية . فكلمة " كتاب " في جملة كتاب احمد ،تدخل في علاقات عمودية مع كلمات اخرى مثل مجلد ،كراسة بحث الخ . وفي علاقة افقية مع " احمد " وكل كلمة ترتبط بعدد آخر من الكلمات بعلاقات عمودية وافقية . ويقترح سوسيرد دراسة العلاقة بين العناصر اللغوية على مستويين: الاول افقي ويسميه التعاقب وتدرس على اساسه علاقة كلمة ما بغيرها من الكلمات الموءلفة لجملة واحدة ،ومستو ثان يسميه التزامن يفترض فيه دراسة الكلمة بالمقارنة مع كلمات لا تقع معها في ذات الجملة بل تربطها بها علاقة تشابه او تضاد. ففي الجملة " جاء الرجل المسن"،تعتبر العلاقة التي تربط بين الكلمات" جاء" و"الرجل" و"المسن" علاقة سياقية ،وهي علاقة الفعل والفاعل والصفة وتعتبر العلاقة القائمة بين كل عنصر من عناصر الجملة وعناصر اخرى ترتبط معها ،علاقة قياسية ،مثل: جاء الرجل المسن،ذهب الانسان الكبير ...الخ .

وكان الاتجاه التزامني لدى سوسير في دراسة اللغة ،نابع من ايمانه بأن اللغة ليست سجلا من الاسماء،وان اللفظ الدال على الشيء لا ينطوي في صميم خصاصه العادية على اية اشارة الى مضمونه ولهذا فانه اعتبر العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول بعلاقة اعتباطية عشوائية .

ومن الافكار الرئيسية لفرديناند دى سوسير حول اللغة ،قوله انها ظاهرة مزدوجة . فهي في نفس الوقت ظاهرة فردية وظاهرة اجتماعية . وان دراسة كل جانب من هذه الجوانب يمكن تحقيقه على انفراد ويلجأ سوسير الى تقسيم اللغة الى "لغة و حديث" و"كلام" . والتمييز بين هذه العناصر الثلاثة هام جدا في الدراسات اللغوية الحديثة . وقصد سوسير من هذا التقسيم ازالة الغموض الناشئعن استعمال كلمة لغة . ويرى انه يمكن تسمية النظام الذى يقوم عليه الكلام والذى يتناقله الناس جيلا عن جيل مثل القواعد والمفردات"في اللسان" او" اللغة" وكل ما يمكن للمتكلم من قوله او فهمه يمكن تسميته "بالكلام" واذا كانت اللغة اي اللسان،تمثل الجانب الاجتماعي والاتفاقي،فان الكلام يمثل الطابع الانفرادى. ويمكن التمييز بينهما بطريقة اخرى،والقول ان اللسان عبارة عن نظام اجتماعي مستقلعن الفرد،في حين ان الكلام هو بمثابة التحقيق العيني او الفرد او الرسالة التي يمكن ارسالهاعن طريق هذا النظام. وبعبارة اخرى يمكن القول ان اللسان هو اللغة الانسانية بشكلها المجرد من حيث هي ظاهرة عامة صاغها الانسان وسيلة تعارف بها مع بني جنسه. وان الكلام هو اللغة في مجال استعمالاتها اليومية مستوحاة من الاسرة وهي الكلام الواضح المفهوم .

ولنفرض اننا اردنا تعريف اللغة العربية ،فيمكن القول ان الذين يتحدثونها يشتركون بلسان واحد وبمجموعة من القواعد والاصول والخصائص العائدة لهذه اللغة ،وهي اساس وجودها القائم في الاذهان وان مجموعة الاصوات التي تنتج عن الحديث تسمى بالكلام العربي. ويمكن ان تعتبر الالفاظ وحدات من الكلام ،في حين ان الجمل وحدات من اللسان. وقد حاول نعوم شومسكي الوصول الى مثل هذه النتيجة عن طريق لاتمييز بين الاداء والفعالية. فاللغة مقدرة ما تتمثل في نظامها وقواعدها ومفرداتها ،واداء يتميز في المقدرة على وضع هذه القواعد والمفردات في الكلام وبصورة اخرى يمكن القول ان الاداءممارسة اللغة واستعمالاتها في الحياة اليومية من قبل الافراد من الناس،والمقدرة هيمجموعة القواعد الذهنية التي يمارس الانسان اللغة على اساسها.

وهكذا يبقى فرديناند دى سوسيريمثل مرحلة مرحلة هامة جدا من حياة علم اللغة . فلقد كان اول من لاحظ ضرورة دراستها من الناحية النظرية ،وتخطىمستوى كونها مجموعة من الحقايق البسيطة . ووضع باكتشافه المبادىء التي تتحكم في بنية اللغة ، اسس المنهج علمي للبحث هو البنيوية ،وليست البنيوية باى حال من الاحوال فلسفة ،وانما هي مجرد منهج علمي للبحث. وتحتل البنيوية اليوم مكان الصدارة بين مفاهيم الفكر الحديثواصبحت بمثابة لسان حال الانسان المعاصر واللغة الشارحة لحضارتنا الحديثة .

المراجع:

ابراهيم (زكريا) . مشكلة البنية - مكتبة مصر - القاهرة - ١٩٧٦

Saussure (F. de). A course in General Linguistics. Philosophicla Library. New York. 1959.

● من اوراق تاريخنا ●

ربع قرن من تاريخ ١٩٢٥ - ١٩٤٨

الطبقة العاملة الفلسطينية

الحركة النقابية بمفهومها النضالي، هي ثورة وبناء.. ثورة على الاستغلال والاضطهاد، وبناء القوة الجماهيرية القادرة على التصدي للمستغلين والمضطهدين. ومما يساعد حركة الجماهير المنتظمة في النقابات والاتحادات في بناء المجتمع الديمقراطي التقدمي هو نضالها بقيادة تنظيم ثوري ينطلق اساسا من وعيه للنظرية الثورية.

والحركة النقابية في بلادنا تعتبر من اوائل الحركات الثورية العربية، التي امنت بالفكرة القومية في اطارها التقدمي. كان هذا واضحا من الشعار الذى اختارته الحركة العمالية والذى كان متمثلا بخريطة للوطن العربي، تحتضن يدين، احداهما ممتدة من مغربة، لتصافح يدا اخرى من مشرقه، ضمن اطار مكون من علم الثورة العربية، يحيط بالعلم سنبلة قمح تمثل الانتاج لجماهير الفلاحين الكادحين وتعبر عن التعاون الاجتماعي في المحيط القومي.

كانت الحركة النقابيةالفلسطينية ايضا اول حركة نقابية عربية رفعت شعار الاشتراكية، وحددت مضمونها بانها حركة تستهدف العدالة الاجتماعية، وتوزيع ثروة البلاد الانتاجية والطبيعية توزيعا عادلا بين المنتجين من المواطنين لتحرير كل فرد من خوف العوز والفقر والجهل والمرض، باعطائه فرصا متساوية بالحياة للجميع لضمان المساواة التامة بين الافراد.

ومن خلال النضال المستمر، والعمل المتواصل حددت الحركة النقابية اسلوب عملها لتحقيق اهدافها من خلال تفسير الاشتراكية على النحو التالي :

"اننا نفهم الاشتراكية بانها حركة، وليست مجرد عقيدة، والحركة تعني العمل، ولذلك لم نجلس بعقر بيوتنا لنتخيل ان ينبت الاصلاح من تلقاء ذاته، بل خرجنا الى ميدان العمل بكل جد وعزيمة في وقت كانت احلام الجهل بحقوقنا في الحياة مخيمة في المجتمع".

هذا المفهوم للاشتراكية الذى يبدو بعيدا عن مفهوم الاشتراكية العلمية املته ظروف وملابسات ذلك الوقت... فقد كان موقف الاحزاب الشيوعية العربية من قضية التقسيم، مثلا، موقفا غريبا ومثيرا لسخط الجماهير العربية آنذاك... فقد وقفت تلك الاحزاب في البداية موقفا رافضا للتقسيم ومنددا به ومدينا لفكرته... ثم اذا بتلك الاحزاب تقبل فكرة التقسيم وتتبناها وتتحمس لها.. مما خلق رأيا عاما عربيا ضد موقف الاحزاب الشيوعية... من هنا كان لا بد وان تطرح الحركة النقابية الفلسطينية مفهوما اخر للاشتراكية مغايرا لمفهوم الاحزاب الشيوعية العربية.

ولسنا هنا بصدد تقييم موقف تلك الاحزاب من قضية التقسيم ولا بصدد تقييم فهم الحركة النقابية الفلسطينية للاشتراكية ومدى صوابه من خطئه... لكننا نشير فقط الى الظرف التاريخي والسياسي الذى املى هذا الفهم.

ولقد كانت الحركة النقابية الفلسطينية ايضا من اوائل الحركات العربية التي رفضت التبعية السياسية. جاء في تقرير المؤتمر العام لجمعية العمال العربية الفلسطينية الذى عقدته عام ١٩٤٦ ما يلي :

"ان اهم طابع تميزت به اشتراكيتنا هو استقلالها استقلالا تاما عن الحركات الدولية، تحت نفوذ داخلي او

خارجي، وكل توجه توجهناه في اعمالنا كان مستوحى من مصلحة البلاد والامة، لاننا نؤمن بان اية دعوة اجنبية، او اي استجابة لبسط نفوذ ما على حركتنا يعني سلبها استقلالها وشخصيتها، فلا نعود نفكر الا برأس خارجي ولا نرى الا بعين الغير... وفي ذلك تكمن اشد الاخطار على كيان الامة والوطن".

لقد كانت الحركة النقابية الفلسطينية منذ نشأتها تستهدف خلق تنظيم قومي تقدمي يناهض العدو الطبقي المتمثل بالاستعمار البريطاني واعوانه الرأسماليين العرب في المجتمع الفلسطيني.

نضالات نقابية وتعاونية

نجحت الحركة النقابية الفلسطينية في مجال النشاط التعاوني نجاحا هائلا.. اسست الجمعيات التعاونية المختلفة الهادفة لرفع مستوى اعضائها، وابعاد السماسرة والوسطاء المستغلين عنهم، ومن اهم الجمعيات التي اسستها الحركة النقابية:

- جمعية التموين.
- جمعية البضائع.
- جمعية التسليف والتوفير (المصرف الشعبي) وقد نجح هذا المشروع النقابي نجاحا عظيما.
- جمعيات مزارعي الدخان التي كانت مهمتها تصريف انتاج الفلاحين من التبغ بعيدا عن الشركات الاستغلالية.
- جمعيات صائدي الاسماك.
- جمعيات الافران (المخابز).
- جمعية اصدقاء القرية.

وهذه الاخيرة (اصدقاء القرية) انطلقت فكرتها من قيادة الحركة النقابية على ضوء رؤياها السياسية للواقع الاجتماعي الذي كان الاستعمار البريطاني يفرضه على المواطن العربي الفلسطيني - وسكان الريف بشكل خاص - ليضطره الى بيع ارضه تمشيا مع سياسته المستندة الى وعد بلفور.

وقد شخصت القيادات النقابية الفلسطينية امراض الواقع الاجتماعي: الجهل، المرض، الفقر، التخلف... وارتأت ان تبدأ بانشاء مدرسة في كل قرية، ومستوصف، ومساعدة الفلاح على استعمال الالات الزراعية الحديثة.. لان ارتفاع مستواه العملي، والصحي والفني سيزيد دخله من الارض.. فيتمسك بها، ويزداد دفاعه عنها.

جانب من مبادىء جمعية العمال العرب في فلسطين

لتنظيم حركة العمال للوصول الى كل ما فيه الخير لهم علمياً وادبياً واجتماعياً واقتصادياً

الدفاع عن مصالح العمال

السعي لايجاد تشريع خاص لحماية العمال ازاء اصحاب رؤوس الاموال والمصالح وارباب الاعمال بتحديد ساعات العمل وتقدير الاجور وترتيب المعاشات والمكافآت والاعانات في حالة العطل والعجز والاصابة ومنح الاجازات والعلاوات ووضع انظمة الترقيات واعداد الوسائل لتسهيل سكناهم وتعليم ابنائهم ووقاية صحتهم بشرط ان تكون كل اعمالها ضمن دائرة القانون والنظام وان لا تتناول الامور السياسية ولا الدينية.

﴿ امتياز المرض ﴾

(١) لا يحصل العضو على الامتيازات الا بعد مضي (١٢٠) يوما على تاريخ التحاقه بالجمعية وان يكون قد سدد جميع الاشتراكات

[٢] لا يصرف امتياز المرض الا بعد مضي سبعة ايام على طروئه ويصرف للمريض ابتداء من اليوم الثامن ثمانية قروش عن كل يوم ولا تزيد مدة صرف امتياز المرض عن ثلاثة شهور في كل سنة.

[٣] اذا تقاضى العامل اجرة ايام مرضه

بناء حزب الطبقة العاملــــــة

قرر مؤتمر جمعية العمال العرب الفلسطينية (والتي كانت تضم حوالي المائة وعشرين الف عو عامل، يسدد تسعون الفا منهم اشتراكاتهم الشهرية باختيارهم) قرر المؤتمر العام للجمعية تشكيل حزبا سيا ينبثق عن التنظيم النقابي ليتولى قيادته سياسيا... ولم يقدر لهذا الحزب العمالي ان يكون ليقود نضالات الجماهير الفلسطينية المنظمة في النقابات.. لان القيادات النقابية توقفت امام مشكلة الكوادر التي تستطيع قيادة العمل السياسي والتي لم تكن متوفرة حينذاك، ورات القيادات النقابية ان تسبق عملية بناء الكوادر قيام الحزب، وان تكون الكوادر من العمال انفسهم ومن الطبقات الكادحة، بدلا من الاعتماد على الكوادر البرجوازية المنتظمة في النقابات المهنية كالاطباء، والمهندسين، والمحامين، والمدرسين... لان ترك القيادة لهذه الكوادر البرجوازية (وان كانت نقاباتهم جزء من الجمعية) قد يحرف الحزب عن اهدافه الاساسية.. لذلك اقتنع المجلس الاعلى للجمعية بعدم التسرع بتشكيل الحزب حتى يبني كادرا سياسيا من الطبقات الكادحة.

الخطــــر المنظـــم الوحيـــد

كل حركة نقابية قامت في العالم لاقت صعابا وواجهت عراقيل كثيرة، وتختلف تلك الصعوبات والعراقيل بين تنظيم وتنظيم وبين بلد واخر.

ويمكننا القول بكل ثقة ان الحركة النقابية الفلسطينية التي انشئت عام ١٩٢٥ لاقت من الصعوبات والعراقيل اكثر مما لاقته اي حركة نقابية في العالم.. وذلك لانها بالاضافة الى الاعداء التقليديين : الممثلين بالراسمالية المستغلة، والرجعيين والمستعمرين، كانت تواجه الحركة الصهيونية العالمية واداتها النقابية (الهستدروت). والمعروف عن هذه المنظمة بانها اداة رئيسية في يد الصهيونية التي كانت تطمح الى بناء الكيان الاسرائيلي في فلسطين.. ويكفي ان نعرف بان دافيد بن غوريون رئيس اول وزارة لهذا الكيان الاسرائيلي كان هو نفسه اول امين عام للهستدروت..

وقد جندت هذه المنظمة العلماء والاختصاصيين في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقادمين من مختلف انحاء العالم لمقاومة الحركة النقابية الفلسطينية ومع الفارق الشاسع بين القدرات التنظيمية الاسرائيلية وبين حركة نقابية في بلد عربي صغير مستعمر.

الا ان الحركة النقابية العربية الفلسطينية تمكنت بقوة وعي قادتها وكوادرها، وصدق وطنيتهم، وحسهم القومي،



سامي طه

من التغلب على القوى المعادية، بل والانتصار عليهم في اكثر من ميدان من ميادين العمل، وفي المجالات الدولية. واصبحت الحركة النقابية الفلسطينية هي الخطر المنتظم الوحيد على خطة اقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين.

ولادراك النضالات العمالية الفلسطينية ضد الاستعمار نشير الى مسلسل الاضرابات الناجحة الذي دعت اليه وقادته جمعية العمال العرب الفلسطينية (اضرابات عمال السكك الحديدية ـ اضرابات دائرة البريد والبرق والهاتف ـ اضرابات دائرة الاشغال العامة ـ اضرابات شركة تكرير البترول ومعاركها ـ اضرابات الموانيء ..الخ).

لقد كان "الهستدروت" اخطبوطا ممتدا في دوائر



بن غوريون : اول امين عام للهستدروت

الدولة، وكان اعضاؤه هم الذين يشغلون المراكز الاساسية في الادارات والمشاغل والمصانع.. ولكنه رغم ذلك لم يستطع ان يفرض اضرابا واحدا ناجحا حتى على العمال اليهود، فقد كانت جمعية العمال العربية الفلسطينية هي القائدة الوحيدة للنضالات النقابية وهي التي تحدد توقيت الاضراب وهدفه..

ولم يكن العمال اليهود يمنحون ازاء مبادرات الجمعية وقيادتها للعمل النقابي غير العودة الى الهستدروت لاستئذانه في المشاركة في الاضرابات والنضالات النقابية.. وكان الهستدروت على ضوء معرفته بقوة التنظيم النقابي العربي يضطر الى عدم معارضة الاضرابات.. وليس غير مرة واحدة هي التي وقف فيها اعضاء الهستدروت ضد العمال العرب وكانت حادثة لها دوافع سياسية اساسا. كان مسرح الواقعة هو شركة تكرير البترول في حيفا عندما دعى النقابيون الفلسطينيون الى الاضراب، ففوجئوا عند تجمعهم صباحا امام مدخل الشركة بالتنظيمات

تلقي عليهم القنابل... ورد العمال العرب الضربة باعنف منها للعمال الصهاينة في داخل الشركة واسقطوا منهم ٤٥ قتيلا.

مؤتمر لندن والدور السياسي

لم يقتصر العمل النقابي الفلسطيني على النضالات الناجحة في الداخل ضد العدو الطبقي والقومي من اجل انتزاع حقوق العمال العرب، تلك النضالات التي لم يستطع الهستدروت بكل امكانياته ان يقود واحدا منها او ان يقرر اضرابا وينجح فيه...

لقد ربطت القيادة النقابية الفلسطينية بين نضالاتها الطبقية وبين النضال السياسي على كل المستويات عربيا وعالميا. ولعل دور القائد العمالي "سامي طه" الامين العام لجمعية العمال العرب الفلسطينية، في مؤتمر المائدة المستديرة بين النضال السياسي الوطني وبين العمل النقابي

فعندما دعي الى مؤتمر المائدة المستديرة المكون من وفود الدول العربية وحكومة العمال الانكليزية التي كان يرأسها (بيفن).. شكل الوفد الفلسطيني من عدد من الزعماء الفلسطينيين اجتمعوا في القاهرة في مقر الحاج امين الحسيني (الهيئة العربية العليا).

اعترضت الحكومة البريطانية على احد اعضاء الوفد (واصف عنبتاوي)، واراد الحاج امين ان يستثمر الاعتراض البريطاني ليحول دون مشاركة الوفد الفلسطيني كله في المؤتمر بحجة الحرص على عدم تحدي انكلترا.. عندها تصدى له بحسم القائد النقابي (سامي طه) الذى كان يمثل العمال في الوفد الفلسطيني.. قال سامي للحاج امين :

"ان الهيئة العربية العليا تتحمل مسؤولية رفض الحكومة البريطانية لتمثيل الاخ عنبتاوي، لانها سبق ونشرت في الجريدة الرسمية منذ عدة اشهر ان الوفد الفلسطيني سيشكل بترشيح من الهيئة العربية العليا وبموافقة الحكومة البريطانية، ولم تعترض الهيئة على تدخل الحكومة البريطانية في تشكيل الوفد مما يعتبر موافقة ضمنية على هذا الرأى.. اى انكم وافقتم وانكم تتحملون المسؤولية".

وانتصر "سامي طه" وذهب الوفد الفلسطيني الى لندن. وهناك لاقى سامي طه اهتماما عماليا واسعا من النقابات البريطانية التي كانت تهتم به كممثل للطبقة العاملة الفلسطينية اكثر من اهتمامها بباقي اعضاء الوفود.

وقد افسح له المجال ليتحدث باسم الوفد الفلسطيني في اكثر من مناسبة، ومما قاله ذلك المناضل العمالي (لبيفن) في احدى جلسات المؤتمر :



الشيخ عز الدين القسام :

"لقد اقترحت على جمعيتي ان تجعل شعارها : "لتسقط بريطانيا الاستعمارية في فلسطين". وكان "سامي طه" يقدم تقارير يومية يرسلها بالبريد لجمعية العمال العرب الفلسطينية عن كل ما يدور في المؤتمر.

وقدم في نهاية المؤتمر للهيئة العربية العليا وللجمعية معا تقريرا اقترح فيه اقامة عدد من المكاتب الاعلامية في مجموعة بلدان العالم الثالث بشكل خاص لتوثيق العلاقة بين الحركة الوطنية الفلسطينية وبين الاحزاب والقوى السياسية الوطنية في تلك البلدان...

جمعية العمال العربية الفلسطينية

تأسست جمعية العمال العربية الفلسطينية في ٢١ آذار سنة ١٩٢٥، وهي التنظيم الاساسي الذى يعتبر بحق نواة الحركة النقابية العربية في فلسطين، وبداية النضال

الصحيح المنظم الواعي ضد الزحف والعدوان الاستعماري على فلسطين واهلها، ورفع العبودية والاستغلال عن كاهل العاملين والكادحين العرب، وتأهيلهم كاحسن ما يكون عليه المواطنون للدفاع عن [illegible] وبلادهم، وقد ساهمت هذه الحركة مساهمة فعالة [illegible] تحقيق اهدافها.

وبامكاننا حصر الحديث عن الحركة النقابية بجمعية العمال العربية الفلسطينية لانها كانت تعرف العامل بانه "كل من يتقاضى اجرا ولا يستغل جهد الآخرين". ولذلك كان من بين اعضائها: العامل، والفلاح، والحرفي الصغير، والمهندس، والطبيب، والمحامي، والتاجر ...الخ.

وقد يتبادر الى الذهن سؤال هو: لماذا وسعت الجمعية تعريف العامل حتى شمل هذه الفئات من البرجوازية الصغيرة؟ والاجابة هي: ان هذا التعريف الواسع فرضته الظروف السياسية، فقد كنا ننظر الى جوهر نضالاتنا على انه نضال حركة تحرر وطني عربية.

وقد تحولت الجمعية بناء على هذه النظرة الى ما يشبه اتحاد للنقابات العمالية والمهنية.

ومن المفيد تجزئة تجربة العمل النقابي في فلسطين قبل النكبة الى ثلاث مراحل:

١- مرحلة البناء والتوعية والتثقيف النقابي من ١٩٢٥ - ١٩٣٥.

٢- مرحلة الثورة الفلسطينية واثرها على الحركة النقابية من ١٩٣٦ - ١٩٣٩.

٣- الوثبة النقابية وانتصاراتها في الفترة الواقعة بين ١٩٤٠ - ١٩٤٨.



بطاقة عضوية جمعية العمال العرب الفلسطينيين

مرحلة البناء والتثقيف

كانت المهمة الرئيسية الاولى للحركة النقابية هي بذل معظم جهود كوادرها بالسعي لضم اكبر عدد ممكن من العمال لعضويتها، وتوسيع قاعدة نقاباتها، وتأليف اللجان النقابية.

وعملت الجمعية على كسب ثقة اعضائها عن طريق تحقيق مطاليبهم الحياتية من ناحية، وبث الروح الوطنية والتوعية السياسية من ناحية ثانية، واختارت الحركة دخول ثلاثة ميادين نضالية:

١- المشاركة مع بقية المواطنين في مقاومة المستعمر البريطاني.

٢- صد هجمات الرأسماليين والرجعيين ومؤامراتهم ضد العمال وحركتهم الناشئة.

٣- النضال المستمر داخل الحركة النقابية نفسها من نمو وتثقيف وتوعية وترابط الاعضاء للمحافظة على وحدتهم ووحدة النقابات التي ينتسبون لها، من خلال استمرار ارتباط الاعضاء بنقاباتهم، وهذه العملية صعبة كما يدرك كل نقابي مارس عملية التنظيم، وهي تضاهي في صعوبتها عملية خوض اي معركة ضد الاستعمار، وخصوصا ان معظم افراد الطبقة العاملة في البلدان العربية وفلسطين من ضمنها كانت تسودها الامية والجهل.. وكان العضو ينتسب للنقابة عندما تواجهه مشكلة، او يبحث عن عمل، فاذا ما تسنى له ذلك وزال الخطر الذي يواجهه ينصرف عن النقابة.. وهكذا كانت عملية البناء شاقة وصعبة ولكن صدق واخلاص القادة النقابيين وايمانهم بسلامة توجهاتهم جعلهم بالاخير يتغلبون على المصاعب ويحوزون على ثقة العمال.. مما جعلهم يكونون قوة جبارة.

الانجازات التي تم تحقيقها

رغم تشعب الميادين في هذه المرحلة وتعدد اشكال المقاومة والضغوطات، فقد استطاعت الحركة النقابية تثبيت اقدامها والوقوف بمواجهة معسكر الاعداء، وحققت عدة انتصارات ومكاسب عمالية. وفرضت تحديد ساعات العمل اليومي بثماني ساعات، بعد ان كانت تمتد من مطلع الشمس الى مغيبها.. ومن الانجازات النقابية ايضا نذكر:

١- قانون يمنع فصل العامل الا بعد عدة اجراءات، منها الانذار الاول والثاني، ثم خصم جزء من مرتبه، وعدم جواز الفصل الا بعد محاكمة تشارك فيها الهيئة الادارية للنقابة.

٢- تحديد ساعات العمل بثمان ساعات.

٣- دفع اجرة ساعة وربع عن كل ساعة عمل اضافية.

٤- اجازات مرضية بأجر كامل.

٥- العطلة الاسبوعية المأجورة.

٦- الاجازات السنوية المأجورة.

ومن خلال النضال والعمل الدوءوب، تم بناء تنظيم الكوادر النقابية المتدربة على التنظيم النقابي، المؤهلة لقيادة حركة الجماهير.

من ١٩٣٦ – ١٩٣٩

في مطلع عام ١٩٣٦ اكتشف احد عمال ميناء يافا تهريب السلاح من الخارج في براميل الاسمنت (كان الاسمنت يرد في براميل خشبية) وشاع الخبر بين العمال الذين ادركوا اى مستقبل ينتظرهم اذا هم سكتوا عن اعداد الصهاينة لانفسهم.. فثاروا فى كل مكان في فلسطين، ورافق الثورة اضراب عام شامل لكل مرافق الحياة، توقفت حركة السير، وانقطعت المواصلات بين المدن، وشلت الحركة الصناعية واصبحت البلاد في حالة حرب، واحتل الثوار العرب عدة مدن بعد ان طهروها من القوات البريطانية (القدس، نابلس، جنين، الخليل..الخ).

اشتعلت الثورة الفلسطينية كما قلنا كرد فعل على تزايد الهجرة الى فلسطين، وكان للشيخ عز الدين القسام قائد الثورة، دورا هاما ومؤثرا في التحضير لها.

هذا الشيخ الذى جاء آباؤه من احدى القرى السورية والذى كان يعمل اماما وخطيبا لمسجد الاستقلال في حيفا.. كانت جلسته الدائمة مع فقراء العمال، خاصة عمال السكك الحديدية (اعضاء جمعية العمال العرب الفلسطينية) ومن خلال الحوار المستمر بين الشيخ والعمال تولدت القناعة بانه لا مفر من المواجهة للهجرة المتزايدة

واخذ الشيخ يدعو سرا بدعوته ويعمل على نشرها بين العمال والجماهير ويستخدم منبر المسجد في العلن لنفس الدعوة بطريقة رمزية باستخدام الايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تدعو الى المقاومة والتسلح. وعندما اطمأن الى نضوج الدعوة خرج هو واثنا عشر رجلا الى جبال جنين واعلنوا الثورة التي انتشرت في معظم المدن، الى ان تمكن منه الانكليز في منطقة يعبد فقتلوه وهو يصلي..

بعد ستة اشهر تدخل ملوك ورؤساء الدول العربية بناء على وعد اخذوه من بريطانيا ينص على ما يلي: "ان بريطانيا ستنظر بعين العطف الى مطالب عرب فلسطين" ونتيجة لمساهمة العمال في الثورة فقد اثر ذلك على الحركة النقابية، وضعفت عما كانت عليه سابقا.. وقد تبين للمواطنين العرب خداع الانكليز لهم، ومرة اخرى اعلنوا الثورة المسلحة من ١٩٣٧ – ١٩٣٩ على الحكومة البريطانية.

وفي عام ١٩٣٩ نشبت الحرب العالمية الثانية ومن جديد تدخل ملوك ورؤساء الدول العربية، وقبلت القيادة عندئذ الموافقة على ايقاف الثورة بناء على وعد بريطانيا على لسان الملوك والرؤساء.

(الموقفان يؤكدان بوضوح دور الملوك والرؤساء العرب في اجهاض انتفاضات الجماهير.. فالتضامن العربي الرسمي كان، ومنذ البداية، ضد الشعوب العربية وقضية تحررها الوطني والطبقي..)


الاسم احمد حسين
الرقم العام
الرقم الخاص ٢٧
الصنعة
مكان العمل
العنوان الدائم
جمعية العمال العربية الفلسطينية
المركز الرئيسي
توقيع العضو
تأسست سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م

الوثبة العمالية من ١٩٤٠ – ١٩٤٨

كان من نتائج الحرب ان عادت الايدي العاملة للانتاج، ونتج عن ذلك :

١– استيعاب العمال في المعسكرات والورش.
٢– التضخم المالي الذى حصل بسبب . . ي‍ء قوات كبيرة من الجيش البريطاني.
٣– ارتفاع الاسعار، وغلاء الحاجات.
٤– زيادة شقة الخلاف بين العمال واصحاب العمل.
٥– ازدياد التمييز الطائفي بين العرب والصهاينة.

ورغم ازدياد الحاجة والطلب لليد العاملة، واختفاء البطالة، وارتفاع جميع اسعار السلع فان اجور العمال العرب بقيت على ما هي تقريبا، مما زاد الخلاف تفاقما بين العمال واصحاب الاعمال. وهذا جعل العمال يندفعون للانتساب الى النقابات.

مجلس النقابات

– تألف لكل مهنة نقابة.
– وشكل مجلس نقابات ضم الجميع.
– واصبح العمال صفا واحدا لهم قيادة واحدة.
– تقدموا الى الامام لاستخلاص حقوقهم المسلوبة.
– خاضوا عدة معارك كتب لهم في معظمها النصر.
– اضرابات عمال معسكرات الجيش في سبيل مساواة اجور العمال العرب باجور العمال الصهاينة.
– بروز قادة نقابيين اشداء.
– اضراب ١٩٤٥ – ١٩٤٦ ضد المؤسسات الحكومية ودوائرها.. ونجاح الاضراب مما يدل على مدى قوة الحركة النقابية، والروح المعنوية التي اصبحت للقادة النقابيين وثقتهم بانفسهم.. ورفضهم اي مساس في حقوقهم او تعدى على مصالحهم. (اشارة الى المفاوضات بين الحركة النقابية والمسؤولين البريطانيين في حيفا، والموقف الجرىء للقادة النقابيين).

أهم الانتصارات النقابية

١– اعتراف الحكومة بالحركة النقابية كممثلة شرعية للعاملين فيها والمنتسبين اليها.
٢– الاعتراف بالتنظيم النقابي العربي المستقل وحريته.
٣– تأليف اللجان الاستشارية لكل مدير دائرة حكومية ومؤسسة رسمية او غير رسمية مؤلفة من النقابيين لبحث المشاكل التي تطرأ في الدائرة او المؤسسة.
٤– اصدار تشريعات نقابية للتعويض عند حدوث الاصابة او المرض، او الوفاة.
٥– المساواة في الاجور بين العمال العرب وامثالهم من الصهاينة. (اشارة الى الدراسات الميدانية التي كان يجريها النقابيون).
٦– تحديد ساعات العمل، والاجازات الاسبوعية والشهرية والسنوية الماجورة.
٧– ان يتم التوظيف والتشغيل في مختلف المؤسسات على اساس النسبة العددية للسكان بين العرب والصهاينة (٢ – ١) بما في ذلك رؤساء الاقسام.. ونتيجة لذلك تم اخراج عدد من حيث حل محلهم مواطنون عرب.

المؤتمر النقابي العام الاول

عقد المؤتمر النقابي العام في مقر جمعية العمال العربية الفلسطينية في مدينة حيفا – المركز الرئيسي للجمعية يومي ٢٩ – ٣٠ آب ١٩٤٦. وكان المؤتمرون يمثلون ٨٠ الف عامل منظمون في ٦٥ فرع مسددين اشتراكاتهم، وقد اتخذت عدة قرارات تنظيمية في هذا المؤتمر اهمها :

١– تكوين مجلس النقابات العام.
٢– ادماج النقابات المحلية في نقابات عامة قطرية.
٣– اقرار اسس الاشتراكية العربية الديمقراطية هدفا للعمال العرب وغاية يسعون لتحقيقها، على ان يكون الوصول الى تحقيقها هو النضال الثوري. (حركة اصلاح لتحقيق العدالة الاجتماعية بتوزيع ثروة البلاد الانتاجية والطبيعية توزيعا عادلا بين المنتجين من المواطنين، وتحرير كل فرد من خوف العوز والجهل والمرض، وباعطاء فرص متساوية في الحياة للجميع لضمان المساواة التامة بين الافراد).
٤– وضع هيكل تنظيمي للنقابات وفروعها.
٥– ايجاد كادر من المنظمين للنقابات.
٦– انتخاب لجنة مركزية وامين عام، وفتح مدارس لتعليم النقابيين.
٧– تبني حركة الفلاحين العرب والاخذ بيدهم.
٨– تأسيس فرع خاص للثقافة النقابية.

لقد اصبح التنظيم النقابي الجديد بعد المؤتمر يعمل وفق النهج التالي :

١– ينضم الاعضاء كل الى نقابته المهنية.
٢– كل نقابة تنتخب من بين اعضائها لجنة ادارية تمثل الاعضاء.
٣– تنتخب كل لجنة ادارية من اعضائها عضوين او اكثر بالنسبة لعددها ليكونوا اعضاء في مجلس الفرع، وبهذا يصبح الفرع يمثل كل النقابات، ولكل نقابة استقلالها الداخلي، وعندما تتعرض اية نقابة لاية مشكلة من مشاكل العمل، تعرضها على المجلس، ويجرى بحثها واتخاذ المواقف الصحيحة، وهكذا كانت كل نقابة تستفيد من خبرات النقابات الاخرى وتجاربها.

وينبثق عن هذا التنظيم تشكيل قطري على النحو التالي :

١ـ النقابات المحلية المتماثلة بالعمل .. تندمج في نقابة واحدة تسمى النقابة القطرية .

٢ـ ينتخب كل مجلس نقابة قطرية اعضاء (بالنسبة العددية) ليكونوا اعضاء في المجلس الاعلى للنقابات القطرية .

٣ـ من ممثلي النقابات القطرية ، ومن مجالس الفروع يتشكل المؤتمر النقابي العام .

٤ـ ينتخب المؤتمر من بين اعضائه لجنة مركزية .

٥ـ تنتخب اللجنة المركزية من بين اعضائها مجلس الامانة العامة والامين العام .

المؤتمر النقابي العام الثاني

عام ١٩٤٧ ارتفع عدد العمال المنتسبين الى النقابات الفلسطينية حيث بلغ حدود الـ (١٢٠) الفا يسددون اشتراكاتهم ، وحضر ممثلوهم المؤتمر الثاني .

كانت فلسطين تمر في اخطر مرحلة من مراحل تاريخ نضالها السياسي ، اذ كانت المؤامرة على فلسطين واهلها في اخر مرحلة من مراحل تكوينها وكانت القضية مطروحة على الجمعية العامة للامم المتحدة .

كانت البلاد باشد ما تكون حاجة الى الوحدة الوطنية وتكاتف جميع القوى الوطنية والثورية لدفع الخطر عنها .

وكان النقابيون يدركون هذه الحقيقة ويدركون ان من واجبهم ان يساندوا موقف الهيئات السياسية التي تنطق باسم فلسطين ، ويعملون بالتوافق مع المؤسسات الوطنية التي تعمل لخدمة الوطن .

لذلك اتخذوا في مؤتمرهم القرارات المتعلقة بالحركة السياسية ، ومن تلك القرارات :

١ـ تأييد المشاريع العربية المطروحة من اجل انقاذ اراضي فلسطين والدفاع عن قضيتها . (اشارة الى المشروع الانشائي وبناء القرى النموذجية) .

٢ـ تأييد مشروع صندوق الامة العربية لشراء الاراضي لمنع تسربها .

كانت قضية فلسطين تبحث في الامم المتحدة فارسل العمال برقية تعبر عن وجهة نظرهم .. اكدوا فيها انهم يعتبرون فلسطين ملكا لسكانها الذين كانوا يسكنونها قبل عام ١٩١٨ ومن توالد منهم دون التمييز بين عربي ويهودي وان الجميع يتمتعون بحقوق وواجبات متساوية .. ومن هنا تتضح النظرة التقدمية للحركة النقابية الفلسطينية وفي ادق مرحلة من مراحل قضيتهم الوطنية .

وعندما يتم الحديث عن الحركة النقابية في فلسطين لا بد ان نشير مع هذا الحديث باجلال واحترام الى النقابي الفلسطيني الاول المرحوم الشهيد سامي طه الامين العام لجمعية العمال العربية الفلسطينية ، والذى اغتالته ايدى الغدر بعد ان خدم الحركة النقابية اكثر من ٢٠ عاما بذل فيها كل جهد وضحى براحته وسعادته ولم يتمكن من الزواج الا بعد ٧ سنوات من خطوبته ، اغتيل ولم يمض على زواجه سوى خمسة اشهر .

اعلن العمال يوم استشهاده اضرابا عاما ، واشترك في تشييع جنازته ما يقارب المائة الف مواطن وفدوا الى حيفا من مختلف انحاء فلسطين ، عمالا ، فلاحين ، وحرفيين ومثقفين وذلك في ١٢ أيلول ١٩٤٧ . وبعد اغتيال سامي طه تتالت الاحداث السياسية فصدر قرار التقسيم .. وكانت النكبة والتشريد .

وتداعت الحركة النقابية وتشرد النقابيون مع الشعب .. وهكذا كانت نهاية مرحلة نقابية امتدت حوالي ربع قرن كانت مليئة بالاحداث الجسام ، التي لم نرسم هنا غير خطوطها العامة املا في توفر الوقت والجهد لاستكمال هذا الجزء الهام من تاريخ شعبنا وتاريخ طبقته العاملة ....

دراسات :

دور الجيش في بناء التشكيلة الاجتماعية

مصر محمد علي مثال على ذلك .

بقلم : وجيه عوينة / جامعة بيرزيت .

جاء محمد علي الى مصر في الفترة التي اكتنفها التنافس الثلاثي بين فرنسا التي غزت مصر ١٧٩٨ – وانكلترا التي غزتها عام ١٨٠٧ والمماليك الاقطاعيين الذين يمثلون الامتداد الاوهى للسيطرة التركية على مصر آنذاك .

وصل محمد علي الضابط الالباني الى مصر على رأس حملة من الجيش التركي في نطاق التعزيزات ضد الفرنسيين وعندما استقر في مصر استغل نفوذه في التمرد على الباب العالي في محاولة لاقتطاع مصر كولاية خاصة به منفصلة عن الادارة التركية للبلدان العربية يشجعه على ذلك ضعف السيطرة والوجود التركيين على مصر .

وضع محمد علي وهدفه يتطلب منه موقع قوي يمكنه من الحفاظ على تمرده من ناحية والحفاظ على بقائه بايجاد الاسس المتينة التي تمكنه من البقاء من ناحية اخرى.

لذلك توجهت مخططاته صوب بناء جيش قوي وتامين مورد دعم اقتصادي لهذا الجيش ،هذا في الوقت الذي يمكن القول فيه بانعزال الشعب المصري عن قاعدة التطور الاجتماعي اثر الهزيمة التي لحقت بالعالم الاسلامي ككل وقت اجتياح المغول والمماليك لبعض الاقطار العربية والتي تلتها سيطرة تركيا وما كان لها من اثر مباشر في اضعاف الاقتصاد المصري ،وما ادى اليه من انحطاط اجتماعي تحول طرق التجارة عن مصر بعد اكتشاف اوروبا لطرق تجارية اخرى اثر الحظر الذي فرضه السلاطين الاتراك على السفن الاوروبية – البريطانية بالذات في البحر الاحمر(٩) بسبب الصراع التركي البريطاني .

كان لا بد لمحمد علي من حليف قوي من بين الاطراف المتنافسة وكان اقرب هذه الاطراف هم المماليك ،وبهذا التحالف انجز السيطرة على مصر ،ولما كان لا بد من تناقض مصالح الحليفين وجه محمد علي ضربة قاضية لهم لكي ينفرد بالسيطرة على مصر

انجازات محمد علي العسكرية ودورها في بناء المجتمع المصري

اولى خطوات محمد علي لبناء الجيش كان باستدعاء احد ضباط نابليون " الكولونيل سيف" ،الذي وضع مخطط البناء المدارس العسكرية لتكون نواة الجيش المصري الحديد .(٢)

تكون هذا الجيش في بداية تاسيسه من افراد المماليك والحرس الخاص التابع لمحمد علي وبعض اتباع الوجهاء المصريين

كانت الخطوة التالية هي بناء المدارس العسكرية كي تعد الضباط الاكفاء الذين سينفذون الادارة العسكرية التي حلم بها محمد علي.

من المدارس التي اسست سنة ١٨٣٤ مدرسة القصر العيني ،وكان طلابها حوالي ١٢٠٠ طالب(٣) ثم مدرسة المشاة بعدد من الطلاب بلغ حوالي ٤٠٠ طالب اضافة للمدارس العسكرية في مصر مدرسة فرشوط " النخيلة الجيزة ،مدرسة للمدفعية ،مدرسة للفروسية ، اركان الحرب

والجدول التالي يبين الحجم الضخم للقوة العسكرية التي انشأها محمد علي لتكون ناقلة رئيسية لطموحاته .(٤)

الفرق العسكرية	عددها
فرق نظامية	١٣٠٠٠٠
جيش قديم	٤١٦٧٨
احتياط	٤٧٨٠٠
عمال مصانع حربية	١٥٠٠٠
طلاب ضباط	١٢٠٠
سلاح البحرية	١٦٨٠١
	٢٦٣٤٨١

اذا بلغ عدد الجيش المصري ما يزيد على ربع مليون جندي في الوقت الذي كان فيه عدد سكان مصر لا يتجاوز ٢و٥ مليون وتالف هذا الجيش من الالبان الذين شكلوا نواة الجيش المصري الذي الفه محمد علي وقد لجأ الى تجنيد عساكره من السودان نظرا لعدم النية في تجنيد المصريين لكن هؤلاء لم يتمكنوا من الصمود في صفوف الجيش بسبب عدم تعودهم على المناخ البارد والذي اثبته فشلهم في الحملة على"قورة" ومن هلك منهم خلالها ،هذا كان سبب تحول محمد علي لتجنيد الفلاحين المصريين

اما تجنيد الضباط "٥" وكبار رجال الادارة فكان محصور فقط في الاتراك من جهة والمماليك من جهة اخرى فقد كان هؤلاء يتمتعون بامتيازات الرواتب العالية بالنسبة للجنود وكان يخصهم قطع اراضي للتملك والاستغلال (٦)

جدول برواتب الجيش (٧)

الرتبة	الراتب الشهري بالقرش
الجندي	٥
الملازم	٢٥٠
قائد الفرقة	١١٠٠٠
الفريق	١٢٥٠٠

من هنا وبعد مشاهدة الفروق الواسعة بين راتب الجندي بالنسبة للفئة الاعلى كالملازم وقائد الفرقة الذين تاسوا بفضل الاعداد الاكاديمي العسكري يمكننا ان نستنتج وجود طبقة ارستقراطية عسكرية بالاضافة الى طبقة الملاكين ، الاقطاعيين ان وجود هذه الطبقات يبلور مصالح محددة لها ويخلق فيها حسا وطنيا ناجم من البلورة الطبقية ،وهذه تفترض الحفاظ على المصالح الممنوحة لها وتعزيز الامتياز الذي حققته .

ثم ان تكون الطبقة الارستقراطية هذه كان مدعما بالامتيازات التي تتحقق عن طريق رتب عالية في الجيش والتي كانت تتطلب مستوى ثقافيا معينا ، ادت الى توجه الجماهير نحو التعليم والتحصيل حيث كان هذا التوجه على حساب التوجه نحو التطوير الذاتي للاقتصاد والحرف ،وكان هذا التوجه مدعوم من قبل محمد علي نفسه بايفاد البعثات للخارج وفتح مدارس في مصر نفسها ونتيجة ذلك سوف تكون بالتاكيد التوضيح الكلي وزيادة الفروق الطبقية الموجودة في مصر اضافة الى ان الجيش احتوى كافة الفئات الواعية من ابناء الشعب المصري .

الزراعة

كون هدف محمد علي بناء قوه عسكريه ضاربه كان التوجه في التطوير الاقتصادي بقطاعيه الزراعي والصناعي مركزا نحو الجيش وخدمته بفعل سيطرة الدوله وحكومتها المركزيه على عمليات التطوير .

والملاحظ ان التطور الذي حصل قد انتهى وتلاشي بتلاشي قوة جيش محد وهذا بدوره دليل على مدى تأثير الجيش في تطور المجتمع المصري واستيعابه لكافة قطاعاته .

فالاجراءات التي قام بها محمد علي كلها تثبت هذا القول وكان لها الاثر المباشر او الغير مباشر على التحولات التي طرأت على المجتمع المصري في تلك الفتره .

فاعادة حسن جباية الضرائب للدوله بعد الغاء نظام الالتزام مكنت الدوله المركزيه من زيادة الاثراء من ناحيه وفتحت ابواب الاستغلال لعامة الشعب والفلاحين من قبل الملتزمين المجردين من امتيازاتهم من ناحيه اخرى ولم تعكس هذه التطورات اي اثر على عمومة ابناء الشعب المصري في نواحي ايجابيه وساهم في تثبيت ذلك الاثر السلبي اجراءات مصادرة اقطاعيات كبار الملاكين بتعويض او بدون تعويض (٨) .

بالاضافه يمكن القول بان اجراءات

محمد على كانت تناقض بعضها البعض فكل خطوه تعارض التي تليها او التي سبقتها على صعيد المصلحه العامه فاجراء مسح الارض وتأجيرها للفلاحين لتحقيق ربح الدوله وزيادة الانتاج وايجاد قاعده اقتصاديه معينه تضمن عيش الفلاحين ولكن احتكار الدوله (٩) لعمليات توفير المواد اللازمه للزراعه وتسويق المنتوج لم يدع فرصة للتطور والنمو او حتى سد الحاجه للفلاحين .

وطالما ان الاساس هو تحقيق الربح الاقتصادي فقط فقد كان للضغط الذي مارسه الاقطاعيين والاجانب على محمد علي والذي ما زال ماسك بزمام الامور في مصر بفعل الجيش من ناحيه واعتبارا تحقيق تطور زراعي اكبر في مصر من ناحيه اخرى اعاد محمد علي تسليم الاراضي وتمليكها من جديد للاغنياء والاعيان بحجة المقدره على الاستثمار وتشجيع الاقتصاد وهذا ادى الى وضوح التمايز الاجتماعي بفعل تركيز الملكيات الكبيره واعطى فرصه للاستغلال.

ثم ان للمنشآت الزراعيه التي اقامها محمد علي في نطاق اجراءات التطوير الزراعي الموجه نحو بناء الجيش الاثر الاكبر في وجود مبرر لاستغلال الفلاحين من عامة الشعب المصري بتسخير الفلاحين لانجاز مشاريع بناء القنوات والترع والسدود وكان للتحول في الري من الاعتماد على الساقيه الى المضخات التجاريه اثره ايضا في خلق بطاله بنسبه معينه كان يفرزها العمل في هذا القطاع.

التصنيع

ما ينطبق على الزراعه واتجاهها ينطبق على المشاريع الصناعيه العامه التي انشئت في مصر وكانت موجهه للتطابق مع خدمة التوجه العسكري لمحمد علي .

وعلى صعيد التنفيذ لمشاريع التصنيع في مصر تم انجاز عدة مصانع ،
١- مصانع الاسلحه في القلعه
٢- مصانع القطع للبارود والذخيره
٣- مصنع البنادق في الحوض المرصود
٤- معمل البارود في القاهره
مترسانة الاسكندريه حوض ترميم السفن.

اضافة الى ذلك قامت عدة مشاريع صناعيه اخرى للقطن والنسيج والسكر وبلغ عدد مصانع القطن حوالي (٢٩) مصنع (١٥) .

عدد عمال المشاريع الصناعيه (١١)

نوع المشروع	عدد العمال بالالاف
مشاريع صناعيه	٣٠
عمال الصناعه العسكريه	١٨
عمال الصناعات الجديده	٤٠

ووصل تقدير م. فهمي الاجمالي للعدد العمالي في المشاريع الصناعيه حوالي ٤٣٠ الف عامل.

وعندما نجد هذا العدد الكبير من العمال مستقطب من قبل الصناعه ونكتشف تدهور الصناعه في النهايه لاسباب نذكر منها سوء الاستغلال واستيراد المواد الخام واعتماد مصر في توفير الآلات على الاجانب وفساد ادارة المشاريع مثلا يتوضح لاي مدى بؤس الحالة التي وصل اليها هؤلاء العمال بعد تعطل المشاريع مما يدل على عدم وجود اي جدوى في محاولة تصنيع محمد علي لمصر في الوقت الذي كانت هذه الصناعه غير قادره بمنتوجاتها على منافسة الصناعه الاجنبيه مما يولد عدم جدوى الانتاج لدى العمال ويؤدي بهم ايضا الى التسيب اضافة الى ذلك فان توهيم العمال بوجود اماكن عمل قضى على اي امكانيه للتطور الطبيعي الذي قد تصل اليه الصناعات الحرفيه مما خلف جيش من الفقراء العاطلين تعززت بطالتهم عندما نفذ محمد علي قرار الغاء جزء كبير من المشاريع الصناعيه بسبب عدم نجاعتها الاقتصاديه (١٢) .

كما انه هناك قضيه اخرى ساهمت فيها ضعف الصناعه المصريه وهي قضيه عدم المقدره على فرض الحمايه الجمركيه للمصنوعات المصريه من الاجنبيه بسبب وجود الامتيازات وهذا بدوره منح فرصه لنمو الرأسمال الاجنبي والاستغلال للطاقه البشريه المصريه وابقائه على الاستثمارات الاجنبيه .

وهذا الفقر الذي تعرض له المصريين في تلك الفتره عرضهم لقبول عمل السخره حيث كان تعداد المسخرين حوالي (٣٥٠) عامل من اصل حوالي مليون عامل (١٣)، ولا عجب حين نعلم ان هذا كان نتيجة تطويرات محمد علي وبناء جيشه حيث تمت السيطره على النيل واراضيه مصدر الرزق الوحيد لهذه الجماعات في العيش.

ولكن لا بد من ذكر نقطه اوردها هير شلاغ بان سكان الاسكندريه زادوا من ١٥ الف سنة ١٨٠٠ - ١٤٣ الف ١٨٤٨.

موضحات

نتوصل هنا الى نقطة بان المسؤليه الاولى والصفه العامه المميزه للمجتمع المصري في فترة محمد على هي الجيش والذي كان مسؤلا عن كافة التطويرات بقيادته العسكريه فقد كانت الحكومه المؤسسه لاجل تلك الاغراض تقوم على وزارات" الحرب، البحريه، التجاره والشؤون الخارجيه، المدارس الاعمار والاشغال العامه .

ثم كان للجيش الفضل في انشاء المؤسسات التعليميه والمدارس العسكريه لتزويد الجيش بالكوادر الحديثه وتزويد البلاد بالاختصاصين الضروريين للعلميه الاقتصاديه والاداريه والدوله هي كانت مسؤله عن التمويل والبطاله والفقر في مصر في تلك الفتره حيث استحوذت على كافة امكانات العيش الخاصه بالافراد المصريين .

وجيه عويضة

الملاحظات :

١– ز ي هيرشلاغ ،مدخل لدراسة التاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط ص ١٠٦
٢– الجيش والحركة الوطنية : فريق من الباحثين – دار ابن خلدون ص ٧٣
٣– نفس المرجع ص ٧٤
٤– نفس المصدر ص ٧٥
٩– هيرشلاغ ،المصدر المذكور ص ١٠٩
١٠– = = ص ١١٥

٥ – هيرشلاغ ص ١١٤
٦– راجع لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية المعاصر دار التقدم ص ٦٦
٧– الحركة الوطنية ،المصدر المذكور ص ٧٥
٨– استخلص من الجيش والحركة الوطنية ص٧٥
١١– هيرشلاغ المصدر المذكور
١٢– = ص ١١٦
الارقام ماخوذة من لوتسكي وهيرشلاغ
١٣– هيرشلاغ ص ١١٩
١٤– = ص ١٢٢





الفن في الزمن الحالي

كمال بلاطة / واشنطن

اثنان في المجتمع لا تهم اقوالهما بقدر أعمالهما ،السياسي والفنان. أن يجلس رسام عربي اليوم يتحدث عن الفن بدل ان يرسم هو كالسياسي العربي الذي يصعد منبرا ويحدثنا عن تاريخنا المقبل ،بينما نحن متمددون في فراشنا . الحالتان متساويتا الخطورة .

من الاسباب التي ساعدت على تخلف الطاقات الطليعية العربية ،هي الهوّة التي أوجدها السياسيون العرب بين القول والفعل. وكرسام أرى واجبي في ان ارسم لا ان اتحدث عن الفن . واريد كذلك ان اتحاشى الوقوع في الخطيئة نفسها التي وقع فيها السياسي العربي ،لكن طبيعة المرحلة النضالية تلزم الرسام في هذا الزمن أن يكون ناقدا وأن يكون فنانا وسياسيا وانسانا وعاشقا ومحاربا في آن واحد . ان مهنة الفنان الاولى كانت دوما مهنة واحدة . لم تكن مهنته الرسم ولا النظم ولا الخلق . كانت مهنته دوما وقبل كل شيء : الاخلاص.فمهمة الاخلاص مادته الخام :الحياة . هنا اسمح لنفسي بالتحدث عن الفن في هذه المرحلة أخذا بمسؤوليتي كفنان ،وواعيا الحقيقة الدامية ،مجبرا نفسي على مجابهة وقائعها سائلا أن تعذروني في تداول الكلمات معكم بدل الالوان .

عندما اتحدث عن الفن الفلسطيني في المرحلة الحالية ،أقول أن هذا الفن لم يره أحد ،لأنه لم يولد بعد . الثورة الشاملة هي التي تخلق الفن الثوري وليس العكس ،كما انه لا يمكن ان تكون هنالك ثورة سياسية بدون ثورة اجتماعية ،كذلك لا يمكن أن تكون ثورة اجتماعية بدون ثورة اخلاقية ،وأيضا ،لا يمكن ان تكون ثورة اخلاقية بدون ثورة فنية . شهداء الثورات وتجارها عرفوا في اكثر من زمان وأكثر من مكان . الثورة الفلسطينية ما

تزال برعما في طور التكوين . معظم ما تراه من فن فلسطيني هو عبارة عن فن تقليدي متطفل على الثورة وهو ينتمي الى العالم القديم لأنه يحمل رؤى تقليدي . انه ظواهر فنية وليس الفعالية الفنيّة الثورية المغيّره في الفن والمجتمع . معظم ما رأيناه حتّى الآن من أعمال فنية فلسطينية هو فن (عودة) الى فلسطين . أن ندعوه فنّا ثوريا هو تناقض لأن العودة حركة تشدّنا الى الوراء ، بينما الثورة تدفعنا الى الامام .

● ● ●

والاخطار التي تحيط بالفن الفلسطيني اليوم لها علاقة جدلية بالاخطار التي تحيط بالثورة الفلسطينية . أن تباع اللوحة التي تدّعي انها تنتمي الى الثورة الفلسطينية بمئات الدنانير هي خيانة لقضيّة الثورة والشعب وهي تكوين ثروة على دماء الشهداء الحقيقيين اللذين يموتون من أجل صنع الثورة .

هذا النوع من الانتاج الفنّي مكرّس لامتيار طبقة واحدة ومعينة من المجتمع العربي ومحّرم على غيرها ، وهو مجرد "اكسوار" لصالونات البرجوازية ، والواجب الاول الذي على الفنان الفلسطيني أن يقوم به هو نسف هذه المقاييس للوحة والعمل الفنّي .

● ● ●

الحياة هي نبض الوجود والمحور الذي يدور حوله التكوين . كلنا هنا لأننا اخترنا الحياة ونحن نعيش ، نعمل ونكافح في أمل حياة أفضل حياة شعوب ثلاثة أرباع العالم اليوم مهددة بالفناء من قبل حكومات الربع الباقي ، تعور بعض البلدان المهضومة الحقوق تقف اليوم لترقص الموت . من أجل تحقيق حياة أفضل في العالم الثالث ووضع حد لاستبداد الانسان ضد أخيه الانسان لا بد من الثورة . الكفاح المسّلح الشاق الضاري القاسي الذي فرض علينا ليس هو الثورة التي نصبو اليها ، وانما هو مسلك حياة نحو الثورة . الثورة تبدأ بعد انتصار هذا الكفاح . لم يكن هدف أي ثورة حقيقية تغيير "شكل المجتمع وانما كان تغيير " مضمون " الفرد في ذلك المجتمع . وتغيير " مضمون " الفرد ينطوي على التغيير الجذري للمفاهيم الموروثة والقيم السابقة التي كبّلت الانسان بقيود شاركت في اذلال انسانيته .

● ● ●

الحياة التى تحيط بالفنان في العالم الثالث حياة تدعوه كانسان يختلف في حرفته عن غيره بعامل واحد وهو ان مادته الخام في حرفته هي الحياة ، تعلو قيمة أعمال الفنان في سماء الابداع والخلود بقدر ما يغوص هو في بحر الحياة .

(كنت ذات يوم في متحف البورغيزي في روما أقف مذهولا بروعة اللحم البض في تمثال مرمري في كانوفا . لم أع كم مضى من الزمن وأنا هناك فاغر الفم وعيناي مسمرتان بروعة تلك المقطوعة من الجمال . فجأة أحسست بوجود فتاة خلفي تحاول ان ترى المقطوعة من زاويتي ، سمعت احتكاك ساقيها وهي تتحرك داخل ردائها الضيّق وشممت رائحة عطرها النشاشي ولم التفت في الوهلة الاولى لأراها . الاختيار الذي سقط علي في تلك اللحظة هو : امّا ان ارشف رحيق تلك الأية الخالدة من الابداع الفنّي او اكتشف تلك الفتاة العادية حولي . في تلك اللحظة عاد التمثال كوما من الحجر : وفي ذلك اليوم من ايام دراستي ، فهمت ما قاله أحد كبار فناني عصرنا ، عندما قال : اذا شاهدت عنّا يلتهم الموناليزا ليحيا فلن امنعه ....)

الحياة التي تحيط بالفنان في العالم الثالث حياة تدعوه كانسان للاشتراك في تحقيق الثورة . أعماله تشارك في تغيير مضمون الفرد . الفن الثوري ليس نتيجة عقائد ثورية وانما نتيجة حياة ثورية واعمال ثورية .

الاعمال الثورية ليست تغيير مفاهيم المضمون دون الشكل أو الشكل دون المضمون في العمل الفني بل تغيير الاثنين معا نحو الجديد الذي ينبع من المجتمع المتغيّر ولا تقتصر على ذلك فحسب بل تغيّر المكانة الموروثة للفن في المجتمع .

العالم الفنّي في الغرب تطوّر في خط كل من البرجوازية والرأسمالية . " كتابات جون بورغر ، ارنست فيشر وهربرت ماركيوزه أهم ما صدر في هذا الموضوع " وفي المعسكر الآخر اي الاشتراكي دهمت الستالينية طبيعة الفن الحرّة .

أصبحت الاعمال الفنية الكبرى مجرّد حالة من الاستثمارات المالية بالنسبة للاغنياء وتجار اللوحات بات اشكالا بهلوانية تكبر حجمها على ساحة اللوحة بقدر ما يصغر فيها المضمون الفني . تجرّد الفن من قيمة الانسانيه عندما صار الفنان آلة مقيّدة في عجلات النظام الرأسمالي وعندما سقط في روسيا تحت نعال الستالينية .

● ● ●

الفنان والمجتمع في العالم الثالث وخاصة في العالم العربي لم يتلوث بعد بلا انسانية الفن الغربي المعاصر لأن تاريخ فن الاستوديو لدينا ، لا يتعدى المائة عام . قضية المضمون والشكل في الفن التي كانت حلقة صراع في الغرب طيلة قرون ما تزال في أعمال الفنانين العرب مجرد اهتزازات وصدى لتيارات الغرب . لايوجد لدينا مفهوم " الكاليري " ولا تاجر اللوحات ولا جامعها ولا يوجد بيننا الناقد المتفلسف

الذي يتحدث عن قضية المضمون والشكل في فن الرسم وكأنه يتحدث عن الموسيقى. هنا تقع مسؤولية الفنان الكبرى في العالم الثالث عطاؤه الجديد المنفصل عن المفهوم البرجوازي للفن لن ينحصر فيما يعطيه لأمته من مواساة وتشجيع وانما بقدرته على خلق فن جديد للعالم. أما لأمته فن و . ضروري وان لم يطن ملحا

الفنان الثوري ي عالمه اللاانساني بطل مثل زميله الذي يحمل الرشاش على التلال ضد وحشية أعداء الشعوب .

● ● ●

لأسباب تاريخية سياسية تقنية واقتصادية ان اساليب الاضطهاد والطغيان ،ووسائل الظلم والاستغلال تغيرت مثلما تغير السلاح الذي يستعمل ضد الضحية . في وجه هذا التغيير تغير أيضا مفهوم البطل الذي يقاوم العدوان في عصرنا . ما عاد البطل : العنتر الذي يلتحق بجيش أمته ليستقبل الموت بين صفوف المحاربين. الموت ، يتجنبه كل من ينتمي الى منظمة حرب عصابات

البطل اليوم هو الذي يقاوم دون أن يسقط في هوّة الموت، هو المحارب الذي يحافظ على الحياة رغم الشقاء مثلما حافظ عليها أيوب. قادة العمل الثوري من فيتنام الى غواتيمالا ،من انجولا الى فلسطين يرددون للجماهير بصوت واحد " هدفنا الاول الصمود "

اذن نحن اليوم نعيش في بداية طريق طويل يمتد عصرا كاملا امامنا : ما كانت هذه التجربة غير فصل في حياة يونس . هذه حقيقة قاسية علينا أن نقر بها اذا عزمنا على أن نحيا ونصنع التاريخ . زمن "فتح" هو زمن أيوب وزمن يونس وليس زمن عنتر.

● ● ●

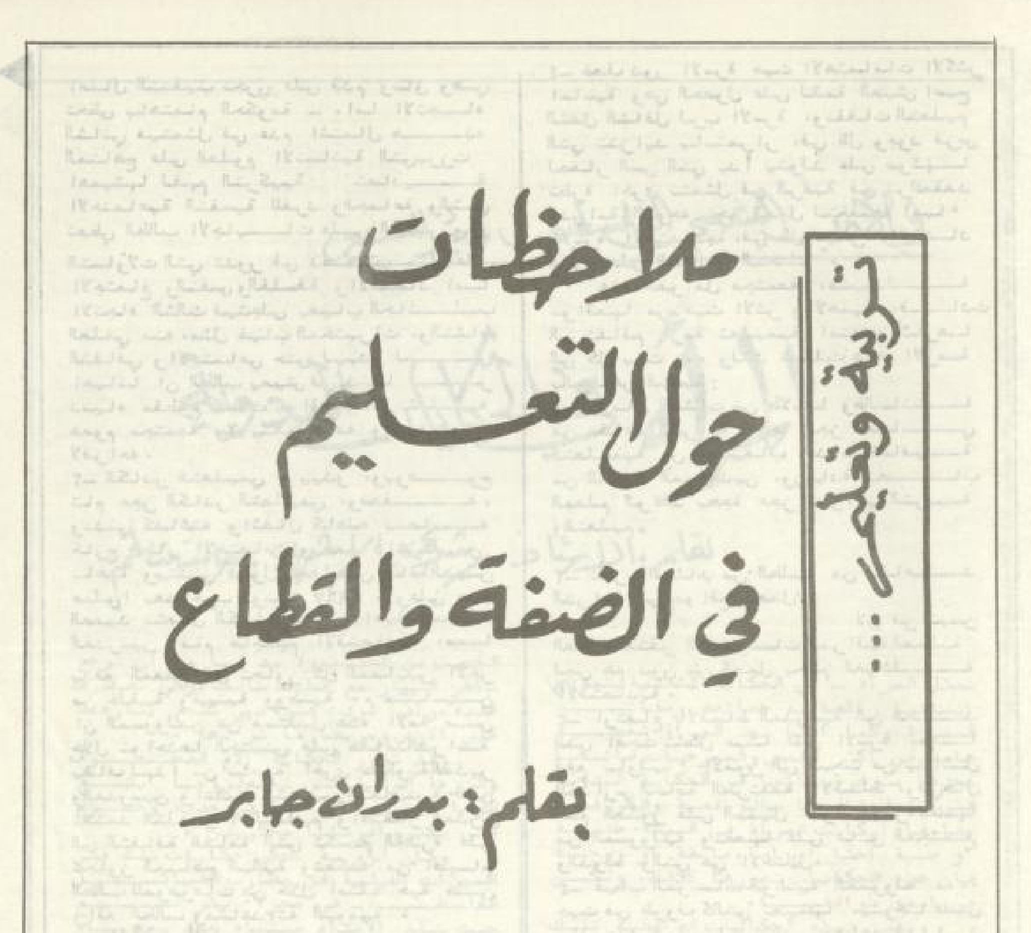
كانت الاعمال الفنية الفلسطينية التي رأيناها حتى الآن صورة - مرآة للواقع الفلسطيني بينما الفن هو تجاوز الواقع واعادة خلقه . وبهذا المفهوم فان العمل الفني الثوري الفلسطيني الحقيقي الوحيد الذي خرج الينا خلال هذه المرحلة القصيرة للثورة هو الرسوم التي حققها ابطال فلسطين في المخيمات (راجع كتاب شهادة الاطفال في زمن الحرب لمنى سعودي - بيروت ١٩٧٠ من منشورات مواقف) لأن هذه الاعمال لا تدخل ضمن فن المجتمع ولكنها ضرورة تعبيرية وبل حياتية عن واقع يعيشه فعلا هذا الطفل كما انه يخلقه بأشكال فنية جديدة . ان هذا الطفل الفلسطيني الذي لا تستطيع يداه الصغيرتان حمل السلاح بعد ،قد حمل الفرشاة الآن ،ولكنه سيكون في المستقبل هو وحده الفنان المقاتل ويومها سيكون بوسعنا لا أن نتحدث بل ان نرى ونعيش فنا فلسطينيا ثوريا في حياة ثورية عربية فلسطينية .

يقول ارنست فيشر :

" ان الفن برمته يتكيف بعامل الزمن ويمثل الانسانية في تعبيرها عن افكار وايضا مطامح وحاجات وآمال حالة تاريخية معينة ويخلق الفن لحظة من لحظات الانسانية ،واعدا بتطور دائم ".

آمل ان تعتبر اعمالي الفنية ذات يوم (لحظة من لحظات الانسانية) في تاريخ امتنا و (واعدة بتطور دائم) . وأن تكون حياتي كانسان في اتجاهها اليوم مثالا للصمود الذي نحن في أشد الحاجة اليه لتحقيق الثورة .

كمال بلاطة .



يحتل التعليم ميدانا هاما في حياة الشعوب في الظرف الراهن ،رغم هذه الاهمية الكبيرة لدن جميع الشعوب ،فانه لدى الشعوب المقهورة والمستضعفة يتأثر بحساسية خاصة ،وشعبنا داخل الضفة الغربية والقطاع نموذج لهذه الشعوب التي تتلهف للعلم وتحلم بالوصول الى حلول لمجموع مشكلاتها عن طريق وفي ظل سيادة هذه النظرة للتعليم ،التي ترجمت باقبال شديد من قبل المواطنين على المدارس والمعاهد والجامعات،وتوجه الشباب وفي ظروف التحدي الماثلة للجميع ،تضاف ومنذ سنوات معوقات ادارية ومالية ومنهاجية تقف دون طموحات الشباب وتثبط هممهم مما ابقى على التعليم في وضع بائس يكاد معه ان تتحول المدرسة عن وظيفتها الحقيقية كمركز للاعداد النفسي والاجتماعي والسلوكي للافراد الى مركز لقضاء اوقات الفراغ .

وفي ظل الوضع الراهن للتعليم في الاراضي المحتلة يمكن تلمس المجريات التالية كعوامل لتدني مستوى التعليم .

ا- المناهج المقررة : يبرز قصور المناهج المقررة في اتجاهات ثلاث ... الاول هو قدمها وعدم مسايرتها للاحداث التاريخية " ليبيا ما زالت مملكة واليمن الديمقراطي والخليج مستعمرات بريطانية والصحراء الغربية مستعمرة اسبانية " - ولم يعثر على البترول في مصر حتى الآن ولكن

اعمال التنقيب تجري على قدم وساق وهي تحظى باهتمام الحكومة – ، اما الاتجاه الثاني فيتمثل في عدم اشتمال هذه المناهج على العلوم الانسانية التي برزت اهميتها لفهم التركيبة [illegible] تصادية الاجتماعية النفسية للفرد والجماعة والتي تعطي الطالب الاجابات على الكثير من التساؤلات التي تدور في ذهنه .. مثل علوم الاجتماع والنفس والفلسفة والاقتصاد اما الاتجاه الثالث فيتجلى بغياب الجانب العلمي منه ، مثل غياب المختبرات ، والنشاط الثقافي والاجتماعي حتى ليبدو لي احيانا ان الطالب يعيش في دنيا غير دنياه مقطوع الصلات بواقعه ، لا تشغله هموم مجتمعه ولا يتألم لآلامه ولا يفرح لافراحه .

٢– الكادر التعليمي : يبدو ، وبوضوح تام عجز الكادر التعليمي ، وضعفه ، وتدني كفائته واثقال كاهله بنصابه خارج اطار الاختصاص او ضمن دائرته من ناحية وبتدني دخول المعلمين خاصة الذين عملوا بعد حرب يونيو ١٩٦٧ . وعلى هذا الصعيد تتعطل الكفاءات الابداعية لمختلف المدرسين امام حاجتهم الاقتصادية ، مما يدفع المعلم الى تجاوز كل المعايير الأخر من خلقية ومهنية ووطنية .. متناسين ان المسؤولين عن مستقبل هذه الامة من خلال تواجدها الجنيني على مقاعد الدراسة يضاف لهذا من ناحية اخرى سلطوية المدير والمدرسين واساليب التدريس التقليدية التي تعتمد التلقين لا التعليم وافتقار المدرس الى الثقافة العامة التي تكسبه القدرة على تجاوز المناهج البالية وتمكنه من افهام الطالب للموضوعات من خلال امثلة حية من واقع الطالب ومشاهداته اليومية .

٣– الموقف العام :

منذ عام ١٩٦٧ تجمدت معظم اعمال البناء وزيادة عدد غرف الدراسة ، كل هذا رغم الزيادة المضطردة في اعداد الطلبة الجدد وكذلك الامتناع عن تعيين الاكفاء بما فيها الاجراءات [illegible] ضد المدرسين وكذا الطلبة مطالبتهم في دائرة التعليم والتعلم فقط "كما برز في رام الله في سنوات ١٩٧٨–١٩٧٩ حيث اغلقت المعاهد العليا وبعض المدارس في اللواء ووزع اثر ذلك طلابها على المدارس الاخرى في اللواء" كل هذا ادى الى تعميق الضائقة النفسية والاقتصادية داخل الاسرة .

يرافق هذه الاجراءات تجميد وكالة الغوث لاعمالها في ميدان التعليم ، ليس هذا فحسب ، بل توجهها نحو انهاء خدمات المدارس للمرحلة الاعدادية ....

٤– ضعف دور الاسرة حيث الاهتمامات الاكثر اساسية وهي الحصول على لقمة العيش اصبح الشغل الشاغل لرب الاسرة ، ونفقات التعليم التي تتزايد باستمرار ، في ظل وجود فرص لصغار السن التي بدأ يتولد على ضوئها نظرة اخرى تتمثل في الرغبة في ترك مقعد الدراسة والتوجه نحو العمل لتخفيف اعباء الاسرة الاقتصادية ، في ظل سيطرة اقتصاد الجوع على المناطق المحتلة .

هذه العوامل مجتمعة ، متبادلة مواقعها من حيث الاثر والاهمية ، قادت الى تفاقم ازمة تعليمية امتدت آثارها الى كل بيت ... ولقد تمثلت هذه الازمة بالمظاهر التالية :

١– حرمان المئات من طلابنا وطالباتنا من مقاعد الدراسة بحجة عجز المباني التعليمية عن استيعاب اعداد اضافية من الطلبة المستجدين ، وزيادة نصاب المعلم الواحد بحجة عجز ميزانية التربية والتعليم .

٢– تسرب المئات من الطلبة من مقاعد الدراسة الى مواقع العمل

لان قوانين العمل تفتقر الى مؤسسات المراقبة العمالية لمن هم دون سن العمل بحكم الضائقة الاقتصادية . "

٣– ارتفاع الاقساط المدرسية الى الحد الذي اضحت تشكل عبئا على الاسرة ، مما دفع باولياء الامور الى البحث عن بدائل للمدارس الخاصة المرتفعة الاقساط ، وفي حال عدم العثور على البديل تبرء الاسرة نفسها من المسؤولية وتضعها على عاتق المجتمع والدولة والتي هي الاحتلال .

٤– غياب المؤسسات الوطنية المسؤولة .... حيث في ظروف كالتي نعيشها ، يتوجب على مثل هذه المؤسسات توفير مقاعد الدراسة والكوادر الكفؤة للقيام بالمهمة التربوية والتعليمية لاجيالنا الشابة .

ومن خلال متابعتنا للوقائع اليومية على هذا الصعيد – زيادة غرف الدراسة – استمعنا الى حادثتين ... قام بهما مالك عقاري بملاحقات قانونية بقصد اخلاء بنايتين مشغولتين لمدارس ...... تبين الجشع الفاضح والتحلل من كل مسؤولية من قبل الملاكين العقاريين تجاه شعبنا وقضيته ، ولكننا لا نقبل ان يتخذ هذا النموذج الشيلوكي ذريعة لوقف الجهود للبحث عن مبان اخرى او بناء مبان جديدة لاشغالها كمدارس تخفف الضائقة عن طلبتنا وعن شعبنا ، وتقف حجر عثرة في مواجهة سياسة التجهيل .

في الأدب الشعبي الفلسطيني (بئر السبع)

المرأة في الحكايات البدوية

بقلم: الاستاذ رشدي الاشهب . جامعة بيت لحم

تمثل المرأة – في الحكاية الشعبية – نموذجا انسانيا رائعا، له خصائصه وصفاته المميزة، وكما اننا نجد المرأة شخصية هامة في اكثر القصص والمسرحيات فاننا نجدها متوفرة دائما في الحكاية البدوية التي تتصف غالبيا بالواقعية والطرافة معا، فاذا كانت المرأة في البيئة طفلة او صبية، اختا او اما، عاشقة او زوجة فان هذه الحكايات تصورها كذلك، ولكن في اسمى مواقفها.

ونعني بهذه الحكايات الواقعية تلك الحكايات التي تدور حول الحب والحرب، وهي عادة محكمة الشكل والبناء، خالية من الغيبيات وهي عند البدو اكثر شيوعا ورواية من حكايات القوى الخفية كالجان والشياطين وغيرها، ولعل ذلك راجع الى تعلقهم بواقع حياتهم وما فيها من احداث القتال الذى قد ينشب او اضطراب الشباب في مشكلة الحب والزواج.

واذا كانت البيئة البدوية قد احاطت بها اسباب المعاناة الخاصة بها فان من المرأة تبرز في هذه الحكايات، وقد تحملت اكثر الاعباء في قيامها بوظيفتها في اسرتها، ويبدأ ذلك منذ نعومة اظفارها فاذا كانت طفلة فهي منذ الخامسة من عمرها تساهم في اعالة اهلها، انها تخرج للرعي، وتسوق القطيع الى الوديان الخصيبة، وحدها او مع اختها او اخيها وتبدأ في التعرف على البيئة حولها وتميز الخصيب من الجديب، ولا بد لها من ان ترجع – آخر النهار – مع قطيف سالما، وهي تعرف عدده، واذا شردت عنزة فهي تتبع اثارها على الارض وسريعا ما تردها.

وقد تصور الحكاية الام العطوف والزوجة الوفية، التي تخلص لزوجها ابلغ الوفاء، وتربي ابناءها في جدية وحزم حتى يكبروا فرسانا محاربين.

وكان الراوية تحكي حكايات تلك في السهرات الليلية، في مضارب القبائل الفلسطينية – في صحراء بئر السبع حيث يبلغ الامتاع منتهاه عند سماع حكايات الحب، وما فيها من فداء وتضحية وكثيرا ما تروى نثرا وشعرا مما يذكرنا بقصص الحب العذرى الذى شاع في العصر الاموى عن قيس وليلى وجميل وبثينة وهو ايضا يذكر بقصص الرعاة التي شاعت في اوروبا في عصر النهضة، والتي تمجد الحب المثالي الافلاطوني.

ان حكاياتنا البدوية تصور الحب البرئ، وتصور العقبات التي تعترض المحبين عند اللقاء، وما يتعرض له الفارس المحب من وجد وعناء حتي يظفر بحبيبته، وفي وفي العادة تنتهي هذه المعاناة بالزواج.

هذه الحكايات تعترف بالحب وتقدسه، ولكنها تسخر بالغدر والمهانة وهي تعتز بالمروءة والنجدة، وتعلي من شأن الشجاعة وحق الثأر، وتبغض الجبن والخور، وان المثل القائل: البدوى نال ثاره بعد اربعين سنة وقال: استعجلت" يصور نفسية البدوى في

تصميم على الثأر، وانه لا ينساه، بل يظل يتربص ويدرس المواطن التي هرب اليها خصمه، حتى اذا لقيه ظفر به وقضى عليه، لانه انسان لا ينسى الاساءة مهما طال الزمن به.

و... الحكايات تشتمل على عناصر رائعة، منها حادثة المدبرة، او المفاجأة القريبة، او التسلسل المنطقي المشوق، او في الصراع المحتدم بين الخير والشر، وهي دائما تغلب الخير، ذلك لان الرواية يعني غالبا ما فيها من اهمية، حيث تعزز الحكاية العادات والتقاليد السائدة والحكاية بطبيعتها تعمل على رفع شأن المثل العليا، والمجتمع بهذا يعمل على تماسكه، واقامة التوازن في المعاملات والسلوك بين افراده.

ويلزمنا هنا ان نشير الى ماذكرنا في مقال سابق من البيادر- من ان القبائل العربية كانت تعتبر جميع الاراضي العربية وطنا لها فهي تنتقل حيث يطيب الربيع وانها ما كانت لتعترف الحدود المصطنعة بين البلاد العربية وفي هذا تفسير لما سيرد في الحكاية التالية وبخاصة الجزئية الاولى منها:

الغدر والثار

كان رباح بن هذيل واحدا من افراد القبيلة، التي كانت تنتجع اراضي الفرات وقد اثرت عليه وعلى قبيلته فترات من المحل فاتجهوا صوب فلسطين، ونزلوا بين مدينة الخليل وبئر السبع، حيث المراعي الخصبة، والوديان النضرة، وانفرد رباح مع زوجته "صالحة في ناحية قصية عن قبيلته، وضرب صحبة فيها، حتى يستطيع ان يرعى اغنامه، ويظفر لها بما يغذيها من المراعي المعشبة، احيانا يرعاها وحده، واحيانا اخرى تخرج معه زوجته

في اصل يوم ربيعي كانا يسوقان قطيع، راجعين الى خباءهما، عثرا على جريح ملقى بجنب الوادى، يكاد يلفظ انفاسه، وعلى مسافة منه فرسه، فتعاوناه على حمله، حتى وصلا الى الخيمة، وهناك اخذت (صالحة) تعالجه بالاعشاب، وتنظف له جروحه، حتى استعاد وعيه بعديومين وصارت تقدم له الغذاء الطيب من الحليب والزبد، وتعتني به عناية فائقة، سأل الجريح صاحب البيت: (ما اسمك؟ وممن واين انت؟ وايش خبرك؟).

اجاب "انا صدام بن وافي جينا من الشرق، هجموا علينا "الغز" ونهبونا ولحقتهم، لكنهم تكاثروا علي ولولاك لما عشت" قال صاحب البيت: "ابشر بالسلامة انا رباح بن هذيل وهذه اختك صالحة زوجتي".

وحينما احس صدام بالعافية وكانت يدا صالحة تضمد له جرحه، احس بعاطفة جارفة نحوها، وزاد طمعه فيها تغيب زوجها، مع قطيعه، فصار يشكرها ويثني عليها، ولما اصبح كلامه غزلا واحست منه بالغدر قالت له: "عار- والله- اتخون صاحبك، انت طيبنا، ما تخاف الله؟" فيتراجع ويطلب منها السماح: "انا اخطيت وانت السموح كريمة" فتجيب: "لا لا عليك الله يسامحك"

ولكن جمالها وطيبة قلبها كانت تكاد تسحق، فتصمم نفسه على ان ينالها فيعاود الكرة في اليوم التالي، ولكنها تصده وتبتعد عنه ولم تر بدا من اخبار زوجها وتشير عليه ان يطلب منه "الرحيل ويحار الزوج ويحاول ان يبعث الطمأنينة في زوجته دون جدوى لانه كان يعتقد ان الضيف لا يمكن ان يخون مضيفه.

وفي ذات يوم تسلل وراء الخيمة فسمع صداما يغري زوجته بان تفر معه، ليعيشا معا، وهي تؤنبه، وتقول له: "انت شفيت، ليش ما تروح لاهلك وانت سالم".

طلب رباح من صدام في ادب ان يغادر بيته وفعلا خرجا معا وقد اراد رباح ان يسير معه قليلا ليوصله، وانتظرت الزوجة زوجها ولكن بعد ساعات قليلة رجع صدام وحده، فاجيت صالحة بما حدث وقالت: رحتم اثنين ورجعتم واحد" اجاب قابلونا الغز، فقتلت ثلاثة منهم وشردت وقتلوا زوجك، الله يرحمه، انا اشور عليك، الحي افضل من الميت" بكت وانتحبت، ولكنه تركها، ودخل فنام في مكانه المعتاد، وصار حينا يغريها وحينا آخر يلاحقها ولكنها تأبى عليه وهي لا تكف عن بكائها، وكانت تفكر حينا في الانتقام وحينا آخر في الهرب لولا الطفل الرضيع وحينما كان يلح عليها معازلا تقول له: الحداد اربعين يوم، وعيب تخون العيش والملح.. ولما كانت تدرك انه قاتل زوجها صممت على الانتقام، خبأت خنجرا في كمها حتى اذا نام واعتقدت انه غارق في غفوته تسللت اليه حتى اذا رفعت يدها بالخنجر اسرع فامسك يدها وخطفه

منها وبدأ يضربها وارتفع بكاء طفلها فتركها ... فقد كان النذل يتصنع النوم ولم يكن يغفو الا اذا تأكد انها نامت لانه كان يتوقع منها ما حدث وادركت باحساسها انه حذر ، وفي ليلة تصنعت النوم ،وهبت بعد منتصف الليل واعدت ناقة حملت عليها بعض المؤن ،وركبت مع طفلها وسارت بها مسرعة ،بينما كان صدام غافيا ، واتجهت نحو الشرق ،حيث تظن ان مضارب القبيلة هناك ،وفي الصباح وصلت واديا فيه بئر ماء فنزلت تستقي ،فقد كانت الناقة ظامئة ،وكان لا بد لها من ان تسقي ناقتها ،وهي لا تدري متى تصل هدفها ولم تكد تدلي الوعاء في البئر حتى هب سرب من الحمام تصطفق اجنحته ،خارجا من البئر حين فوجئ بها حيث كان يشرب من الماء ،ففزعت الناقة هارعة ،وهربت لا تلوي على شئ وعلى ظهرها الطفل وقد اذهلتها المفاجأة ولكن بعد لحظة جرت نحو الناقة النافرة لعلها تستردها وهي تناديها دون جدوى،فجلست تبكي . وتولول .

بعد قليل لحق بها صدام ،متتبعا آثار خطوات الناقة حتى وصل اليها : قال " آه ... لقيتك والله لاذبحك انت تشردين مني ؟ "

قالت : " دخلك ،ودخل الله انا ارملة وهذا ولدي ،نفرت به الناقة ،ما تردها ولك عمري ؟ "

تناول الوعاء وادلاه في البئر وشرب ثم سقاها منه فارتوت ،وقعد اليها واخذ تواسيها واعدا بالبحث عن الناقة وانه سيرد اليها طفلها ،فتصنعت انها تقوم لحاجة لها وفي رجوعها اليه التقطت حجرا ثم اهوت به على رأسه وهو غافل عنها فارتمى مغشيا عليه وذهبت مسرعة حيث اتجهت الناقة في هروبها ووصلت بعد مسيرة ساعات الى دغل من الاشجار فيه عين ماء جارية فشربت وغسلت وجهها ويديها ثم استراحت وبعد قليل رأت رعاة يسوقون قطيعا كبيرا يتقدمهم فارس على صهوة جواده فخافت وصعدت لتختبئ فوق الشجرة ،فلما وصلوا وبدأوا بالسقيا لاحظ الفارس وجه انثى في صفحة الماء فنظر الى الشجرة فوجد المرأة مكومة في ملابسها السوداء،فقال لها انت انس ام جن ؟

قالت انس ومن خير الانس عليك الله لا تخني ،قال الفارس عليك الله وامان الله والخاين يخونه الله .

اطمأنت الى كلامه ونزلت وقدم لها بعض الطعام راخذت تحكي له ما حدث وتبكي زوجها المقتول وولدها الضائع فعزاها وحملها معه الى مضارب عشيرته "بني عطية" في بئر الشبع وقدمها لامه حيث اوصاها عليها واقام لها خيمة خاصة وعاشت بين بني عطية قرابة ست عشرة سنة كانت تتحرى اخبار صدام فعرفت انه يعيش مع عشيرته قرب الكرك وطالما اكثرت من السؤال عن ولدها فما هداها احد عليه وما عرفت اخباره .

لقد اثارت حكايتها الغرابة بين افراد القبيلة ولكن تاثير جمالها وحسن اثارا دهشة اكثر فقد تقدم يخطبها اكثر من شاب فكانت تشترط في مهرها شرطا صعبا وهو انها تريد راس صدام قاتل زوجها ومضيع ولدها وحينما كان يستمع الخاطب لشرطها يرتد عنها سريعا لان صدام عرف بغدره وسرعة استخدامه لسلاحه .

نزل عليها ذات يوم ضيف فاكرمته وقدمت له ما استطاعت وفي السهرة جلست تؤانسه ووصل بهما الحديث الى حكايتها وخطابها فاحس بعاطفة غريبة نحوها وقد اراد ان يثأر لها فوعدها ان ياتيها برأس عدوها فوعدته ان تكون جارية له وودعها في اليوم التالي ثم انصرف عنها متوجها نحو حي صدام . وصل بعد مسيرة يومين على ظهر فرسه ونزل على اول خباء رآه في الحي وكانت فيه امراة وابنتها وحدهما وكانت الفتاة صبية جميلة احبته منذ اول حديث بينهما ومالت نفسها اليه اعجابا بصباها ولم تكن الام لتمنع ابنتها وهي واثقة بها ولانها راته فارسا رضي الخلق وبعد يومين افضى للفتاة بمهمته فجعلت تبتسم حتى اكمل حكايته ثم اخبرته ان غريمه ابوها صدام وانه كان قد اختطف امها منذ اربعة عشر عاما وهجرهما في هذا الخباء وهو لا يكاد يتحدث اليها ووعدته ان تساعده على قتله شريطة ان يتزوجها فعاهدها على ذلك وجعلت تراقب اباها حتى اذا راته يبتعد عن الحي اخبرت فتاها فلحقه حتى اذا اقترب منه ضربه بسيفه ضربه اطاح بها راسه وكانت الفتاة تراقب ما يحدث وقد اعدت فرسا لها ركبته ووضع الفتى راس صدام في الكيس واسرعا بالسفر غربا

وصل الفتى خيمة صالحة وناداها واراها الرأس فعرفته وصاحت وهي تزغرد : اي والله هذا غادر زوجي ومضيع ولدي سلم الله يمناك

وبعد يومين جاء الى الحي بدوي اسود وزوجته يسألان عنه حتى وصلا الى خيمة صالحه فعانقهما داعيا اياهما ابي وامي فسألته صالحة : ما تقول لي شو قرابتك بيهم هذا ابوك؟ قال اي والله ابي وامي لكن في اليوم التالي حكى لها ذلك الرجل انه ليس اباه وانه منذ سنوات وجده

على ناقة شاردة فرباه هو وزوجته وعلمه الصيد والقنص والفروسية .
سالت صالحة بالله يا خوي وين الناقة ؟
قال : عايشة لكنها كهلت
قالت اريد اشوفها
فلما ذهب واحضرها كشفت على عنقها واذا بها تجد عليها وسما "٣" لزوجها فصاحت بلا وعي ولدي ولدي والله انت ولدي وصارت ترقص وتزغرد واجتمع حولها الجيران وقد ظنوا انها جنت ،وبعد ان هدأت قام ولدها وعانقها مهدئا لها حتى عرف الجميع ما حدث .

اولمه شيخ القبيلة وليمة كبرى وزوج فيها الفتى فتاته ولم يكن هناك من هو اسعد حالا من صالحة . قال شيخ القبيلة للفتى " هنيالك هنيالك لحقت ثارك بعد ست عشر عاما



لا أحد ينسى عبد اللطيف اللعبي ..؟



الشاعر المغربي عبداللطيف اللعبي رهين معتقلات (الملك المغربي) منذ عام ١٩٧٢ . لم ؟

الكل يعرف ، الكل يتكلم .. واذا اردنا ان نسأل ثانية اي (كل) ؟ يكون الجواب وبعلانية لا ينقصها الحزم والتضامن: انها القوى الديمقراطية، والاقلام النبيلة ، وعلى مر الفترات السابقة ، وان اية محاولة للاطلاع على ما كتبته صحف تلك القوى، وما تبثه تلك الاقلام هي الشاهد الوحيد على ما يمكن ان يقال في ظل الظروف السوداء والقمعية التي اصبحت سمة اساسية من سمات دنيانا العربية بجانب البترول ! اما عتب (محمد بنيس) الوارد في (النهار العربي الدولي العدد ١٢٩ ٢٨ ت) عن (صمت الصحف العربية هنا) فهو غير مبرر لانها تكتب الذي تريد ! ولا يهمها مصير عبداللطيف اللعبي ، لان ذلك يوجبها ان تتعرف على مصير مثقفيها وادبائها ، في سجون الانظمة التي تنطق باسمها وهذا لا يصح !

اين هو الشاعر البحريني التقدمي قاسم حداد، ؟ اليس في سجون الانظمة ..! نعم في زنازين الانظمة وبظل قوانينها التعسفية وبظل تشدقاتها في صحفها عن (الحرية) وعن سوائل الديمقراطية ...!

ان عبداللطيف اللعبي وقاسم حداد ، وغيرهم لا يحتاجون تضامن وتعريف الانظمة بهم لانها عرفت وعرضت بهم ما يكفي سجنا وتشريدا ، والجوائز التي تمنح للادباء والمثقفين التقدميين هي الحب والتقدير الكامنان في صدور الجماهير الشريفة والقوى التقدمية وسيالونها ان كانوا في السجن او خارجه ...

ومما يذكر في هذا الصدد ان الشاعر التقدمي المغربي عبد اللطيف اللعبي فاز مؤخرا بجائزة (مؤسسة فنون نوتردام في اطار المهرجان الثلاثين الشعر في حزيران ١٩٧٩) تقديرا لشعره ومواقفه.

واللعبي اسس عام١٩٦٦ مجلة (انفاس) بالفرنسية والتي صدرت في ١٩٦٩ بالعربية . واسس جمعية العمل والبحث الثقافي ١٩٦٨ وهو عضو اتحاد كتاب المغربوله ست مجاميع شعرية هي (سلاله ، والعين والليل ، ازهرت شجرة الحديد ، عهد البربرية ، ويوميات قلعة المنفى) مع كتاب عن (الشعر الفلسطيني المقاوم) . وستصدر له قريبا مختارات من اعماله (رسائل السجن):

اكتب ، اكتب ، ولن اتوقف
عشر سنين . ما معنى عشر سنين
في معادلة الحياة ؟
كان الوقت فجرا وانا في جوف حرارتك
متى تمت ؟ متى دخلت ؟ ثم جن الجرس
كادوا ان يحطموا الباب بقبضاتهم
تأكدنا في الحين ..
قفزت من السرير ، اطللت من النافذة
وبحذر ازحت الستار قليلا
كانت السيارة السوداء في الاسفل
واقفة في الشارع مطفأ الانوار
لا سبيل للشك ، ثم شرعنا في التهيؤ
كاننا مقبلون على سفر طويل
كان الجرس يجن
كادوا ان يحطموا الباب بقبضاتهم ...

م ...

تمارين في كتابة سيرة ذاتية.

محمد حسين رضا طولكرم

التمرين الثاني

الزمن المنسي وحفلة عيد الميلاد

تشاغل بعد النقود في الدرج المفتوح امامه مرات ومرات بينما كان باب الدكان مفتوحا على مصراعيه ،واحس برعشة برد تسري في المكان وتجمد اطرافه ،ولعنهم في سره لانهم تأخروا لقد مضى عليه ساعة وهو ينتظر والساعة بعد غروب الشمس في مثل هذا الفصل البارد هربا باكمله خاصة عندما يكون الانسان وحيدا .

ما الذي دفعه الى هذا الطريق دفعا وقدكان من اشد محاربيه؟ ما فائدة ان ينتظم او لاد قرية واحدة يسكنون مدينة مجاورة لقريتهم في عقد واحد؟

يوم كان يسكن القرية كان ينكر الانتماء العائلي وروابط الدم فما باله يحاول ان يجد الاعذار لهذا الانتماء الاوهى وهو يسكن المدينة واطرق برهة طويلة قاس خلالها حجم التراجع الذي فرضه على نفسه ، اين هو الآن من ابن العشرين الذي كانه ؟ لقد كان عندها يستطيع النظر في رحم الجمهور أى نفسه الآن لانكر نفسه ،كل ما لم يكن سائغا على اي وجه من الوجوه بدا يسوغه تحت هذا الظرف او ذاك الاعتبار ،واحس بغصة جارحة وهو يستعيد ما نسج من خيوط وافكار يبرر لها هذا التراجع المهين.

" في مثل هذا الواقع لا تنفع الافكار والمبادئ بل تصبح عبئا انتحاريا يوصل صاحبه الى طريق مسدود وحالة من الحزن الدائم قد تصل بصاحبها الى اقصى درجات الهوس والجنون. في مثل هذه الحال تصبح البداثية والتواصل العضوي العفوي سلاحا فعالا يحمي الوجود المتراجع بينما يسقط سلاح المبادى الذي طالما تعود ان يلعلع معلنا عن نفسه رافعا اعلامه "

ما الذي اخرهم ؟ وحز في نفسه ان ينتظر كل هذا الوقت ليؤدي واجب العزاء عند اناس لا يعرفهم بل مجاملة لاحد اصدقائه وابناء بلده بدعوى الظهور امام الناس بمظهر المتماسك،غاظه على نحو خاص ان ذلك سيؤخره عن حضور حفلة عيد ميلاد ابنته الكبرى وجو البهاء الذي لا بد سيسود الحفلة والذي كان سيزيد كمالا لو حضر خاصة وان معظم الحاضرات زميلات ابنته في المدرسة وتلميذات له في نفس الوقت ،كان قد اوعز لابنته ان تهيئ الحفلة على اعلى مستوى ممكن اكراما لها ورفعا لمنزلتها في نفوس زميلاتها فهذه المرة الاولى التي يكتشفن فيها طرفا من حياته الخاصة وهو حريص ان تاتي هذه الصورة على احسن وجه يستطيعه.

وتراءت له صورة ابنته الكبرى كما تاملها قبل ايام عند عودته الى البيت في المساء .

كانت تدس رجليها في الغطاء وتسند ظهرها الى الجدار وقد توردت وجنتاها بحمرة خفيفة ظهرت على بشرتها رغم سمرتها الظاهرة واحس اكثر من اي وقت مضى انها رقيقة وحزينة وبفيض غامر من الحب لها يتثال في نفسه انثيالا كان يعرف انها حزينة لانها ما تزال تنتظر ان تقبل في اية جامعة في الخارج وكان يعرف ايضا انه يقف الآن امامها الآن كالتلميذ تختبر صدقه وصدق المبادئ التي طالما رددها امامها

وامام صديقاتها عن ايمانه بضرورة تعليم الفتاة كافتي، وكان يعرف انها ما زالت تنتظر وود لو عاود التأكيد لها عن اصراره المطلق على تعليمها، ولكنه احب ان يؤخر الحديث عن ذلك حتى يصبح حقيقة واقعة يفاجئها بها ذات يوم ويقدمها لها مفاجأة كمكافئة وبرهانا على صدق التزامه وثبات ايمانه ليس امامها فقط وانما امام الوسط كله بشكل عام، وقد شعرت يومها بانه فخور بها وبانه يحبها اكثر مما كانت تتصور رغم انها لم تكن على مستوى من التحصيل يحقق الطماعة الدائمة في ان يفخر بابنائه.

كانت قد نشأت بينه وبينها صداقة صامتة وكان يعرف انه يحبها لانها تفهمه وبدلفع عنها ولا يرد لها طلبا، وحين كانت زوجته تنام مبكرة بعد ان هدها عمل يوم طويل حافل داخل المنزل الذي يعج بالاطفال كانت هي وحدها التي تجازف بالسهر معه الى ساعة متأخرة تشاهد معه برامج التلفاز المتأخرة وحين كان يغسل رأسه بالماء الساخن وانواع مختلفة من الشامبو كانت هي التي تسكب الماء على راسه وتحضر له وجبات العشاء المتأخرة بعد ان يكون قد رفض تناول الطعام مبكرا لانه لم يكن قد جاع فعلا. يومها جلس على كرسي صغير قبالتها وظلا في حديث اكثر من ساعتين وسره انها فتحت له نفسها واسرار قلبها الصغير وما تحب وما تكره، فقد عاملها في السنوات السابقة معاملة صارمة خاصة داخل المدرسة حتى لا يتهم بمحاباته وكان يفخر بانه نجح في ذلك.

كيف سيراها الليلة يا ترى؟ لا بد انها ستزداد تألقا وستتخلص ولا شك من الاحراج الذي كان يسببه لها تخلفها عن بعض زميلاتها في الصفوسيؤكد لها امام الجميع انه يصر على تعليمها مهما كلفه ذلك وكان يعلم ان ذلك سيرفع من مكانتها امام زميلاتها وبذلك يقدم عن نفسه صورة لها لون الاستشهاد في سبيل ما يؤمن به.

اغلق الدكان وتوجه نحو البيت والغيظ ينهش قلبه من تأخر افراد الجماعة.

يومها ظهرا قابله صديقه الاشيب الخلوق القريب الى قلبه رغم بعد المسافة الفكرية بينهما كانا دائما يتمازحان، وكان صديقه يعرف كرهه للعائلية فكان يستهل حديثه معه بعبارة تحمل معنى الاشارة " اهلا يا ابن العائلة " كان يضحك ساخرا عند سماع ذلك ويمطر العائلة بالشتائم ان اراد ان يسر صديقه الذي يتهم افراد العائلة بتهم لا اول لها ولا آخر لكنه يومها لم يبدأه بالعبارة المعهودة وانما قابله ضاربا كفا بكف قال: كان يجلس في دكانه امامي يشكو صداعا نظرت اليه فوجدت عينه تتوقف عن الحركة ثم يده ثم رجله .... فصرخت جلطة ... جلطة وخرجت دون ابطاء وحين عدت باخيه نقلناه بسرعة الى المستشفى لكنه فارق الحياة عند باب المستشفى

اعاد صديقه القصة عدة مرات متحسرا من طريقة الموت اكثر مما هو متحسرا على الميت نفسه رغم انه كان احد اصدقاء طفولته في البلدة التي ولدا وعاشا فيها على سفح من سفوح الجليل.

حامل صديقه متلعثما لفحالة معلوماته الدينية، وتصور في تخابث اخفاه في سره موت صديق صديقه بالصور البطيئة التي يرى مثلها يوميا على الشاشة الصغيرة، تتقف عيناه اولا ثم

ثم تقف يده ثم رجله. وسرح به الخيال وتصور ان ينجح العلم يوما في تصوير الموت برمته هذا التصوير البطيء كوسيلة من وسائل دراسته علميا.

وانقبض قلبه حين يتذكر الموت، واستعاد مواقفه الليلية المتكررة وهو يهب مذعورا من نومه كل مساء بعد ان يدرك حقيقة واحدة قاطعة لا شك فيه وهي انه سيموت.

كان يرى في ذلك المشكلة الوحيدة التي لا يستطيع ان يجد لها حلا، ليس ذلك فقط، بل انه لم يكن يستطيع الدوران حولها على اية صورة. كان الموت في رأيه مسألة غير مبررة على الاطلاق ولم يكن يرتاح ابدا لمحاولة تقصي فلسفة الموت في بطون الكتب ليتخذ من ذلك موقفا. كان يرى في الموت شيئا اكبر من كل البراهين والنظريات وكان يكره على نحو خاص ان تستغل الميتافيزيقا الموت لاثبات افكار بعينها.

وتذكر ما كان يقوله دائما عن عجز العلم عن حل الاسرار وهذا هو الباب الواسعة التي تدلف منه الغيبيات بانواعها.

افترقا وقد تواعدا على اللقاء مساء وها هو نحو المنزل بعد ان فات الموعد وتأكد لديه ان قسما من حفلة عيد ميلاد ابنته قد فات في منتصف الطريق الى المنزل قطع عليه صديقه الاشيب فرصة الهرب فسار الى جواره محتجا على تأخرهم وقد خفف انفعاله من البرد الهابط على المدينة في عيش المغيب.

صعد الى السيارة في حماس غاضب ثم حيا افراد الجماعة الجلسين في المقعد الخلفي بفتور وتمسك بصمت جارح وكانه يعاقبهم على التاخر.

في الطريق امتدت المناظر كما كان يألفها فيما عدا ان البيوت التي تتناثر على السهل المعشوشب قد ازدادت، ومن بعيد ازدادت تلك البيارات حلكة فبدت اكبر من حجمها وطاب له المنظر وتذكر انه كان قد نوى ان يؤلف قصة عن نفسه وهو يستشرف هذه المناظر يسميها " الامير الحزين " يبني فيها لنفسه نوعا من العزلة والترفع عن عتمة الواقع وعفنه

ويبعث في نفسه احلامه القديمة الاسيانه ويشيع آماله التي كانت دائما تنطفئ وخياله الذي كان يفوق دائما قدرته على العمل والانجاز وتذكر ان مشاغل الحياة اليومية قد فرضت هذا المشروع كما فرضت

كافة طموحاته الكبيرة وانتفض وهو يستعيد هذه الذكريات المرعبة وزاد ذعره انه جاوز الاربعين فزاده ذلك اسا على اساه .

اين انت ايها السيف القاطع لتقطع سنوات الجدب الطويلة ، اين انت ايتها العقلة الملفعة باندفاع الشباب؟

اين انت ايها الزهو التافه تبعث في النفس حماسة تشعل نار الحياة ،ولفحته موجة عارمة من الرغبة في البكاء بصوت مسموع لولا ان عاد الى نفسه والى الجالسين في السيارة من حوله . كانت السيارة قد انحرفت الى يسارا الى الجبل الذي رآه عدة مرات دون ان يفكر مرة بالصعود اليه .

وطفت على نفسه صورا من صور الجفاء القديمة وهو يعد ويتراقص سرعة خلف العربة المزركشة وحين يتسلقها يدفع بالمليم الى حافظ ويستقر على الدكة الخشبية وسط الزحام وينصت في سكون لاهث الى وقع الخيل وهي تطرق ارض الاسفلت ويشعر بفرح غامر وينسى تعب الكيلو مترات الثلاثة التي قطعها من قريته ماشيا الى الطريق العام ،ويجلس مترقبا بلوغ منتصف الطريق الى المدينة حيث يقع السجن .

في الجنوب عنابر الزنك التي ينام فيها المسجين وياكلون ،وفي الشمال الجبل حيث يعمل المسجونون في الصباح وحتى ساعات ما بعد الظهر في تكسير حجارة الجبل تحت الحراسة المشددة ،وكثير ما رأى طوابير السجناء وهم يعبرون الطريق بخطى متثاقلة والقيود في ارجلهم الحرس من حولهم وقد توقفت حركة المرور،وكم ملأه منظرهم بشعور طافح بالغرابة كانوا يبدون من بعيد كانهم آتون من عالم آخر بملابسهم الداكنة والبريهات المتدلية فوق آذانهم والامر الذي يستغرب له اشد الاستغراب ان معظم الحراس حولهم كانوا عربا ونادرا ما كان يرى جنديا انجليزيا واحدا يقوم بالحراسة.

كان يتطلع الى الجبل وهو يتلاشى والى الانشاءات الحديدية الضخمة على السفح وهي تزداد فيزداد عجبه وكم تمنى ان يرى كل ذلك عن قرب ولكنه كان يدرك انها امنية صعبة التحقيق.

وعندما كبر ورحل الانجليز وكذلك السجناء تراخت في نفسه هذه الرغبة القديمة في الصعود ،صدته عنها اسراب من الاطفال المنحدرين من الجبل يلعبون على اطراف الاسفلت ويعرقلون بلعبهم حركة السيارات المارة شرقا وغربا والتي كثيرا ما كانوا يصبحون طعاما لعجلاتها التي تظل تدور مسرعة دون ان تشبع واحداث ملأت التل الجنوبي بالاكواخ الطينية او القصديرية بينما ظل الجبل الشمالي شامخا مهيبا وان تناثرت على سطحه اكواخ متباعدة لا يراها الناظر من ارض الاسفلت

اعاده الارتجاج الى وعيه فنظر فاذا الجبل الجنوبي يبدوساجدا باكواخه المضاءة ،تحت اقدامهم واستغرب ان يتم كل ذلك بعد صعود بضع دقائق ،ومن بعيد تراءت له اضواء المدينة في منظر شامل هائل الاتساع وقدر في نفسه انه انما يطأ ارضا مجهولة ليس لها به سابق عهد وفجأة استيقظ فيه خاطر نائم خفق له قلبه فتذكر ابنته والحفلة وادرك على نحو جارح انه لا بد سيتأخر ،وتراءى له منظرها وقد احمر وجهها احرجاوحولها صديقاتها يتغامزن ويتندرنها باستبعاد حضوره ولو لدقائق مجاملة فالآباء في مثل واقعهن لا يلقين بالا لمثل هذه التفاهات.

وجرحه هذا الخاطر فادماه بينما انطلق صوت السائق محذرا بانه لم يعد باستطاعته مواصلة الصعود . في الظلمة ساروا جميعا والحفر تحت ارجلهم ترشقهم بالماء البارد وصاح اولهم محذرا من وعورة الطريق وغامر آخر فشتم الطريق واهلها رغم جهامة الموقف بينما كان هواء الجبل يصفع الوجوه في عتمة المساء التي اخذت تحكم سيطرتها على الكمان .

شاقه المنظر بعد ان اغضبه وبدأ ينسى المناظر والاضواء في اسفل الوادي ، وانقلب سيل من الماضي المبهم امامه وانبعثت في نفسه عشرات الرحلات الشتائية وهو يسير ببنطاله القصير عاري القدمين والساقين يمخر في مياه القنوات الباردة ويتضاحك فانبعثت فيه همة مدفونة ،لا اسفلت ولا اضواء ولا جلبة وانما هذا الفرح الطفولي الذي طالما افتقده وهذه المغامرة في احضان الليل والجبل ،وهذا الطريق المتعرج الصاعد الموحل المليء بحفر الماء الغارق في ظلمة لا يبدو لها نهاية .

واحس بالماء البارد يخترق جوربه الصوفي ويتجمع في الحذاء محدثا هذا الانزلاق المضني وتلك الزقزقة التي غابت عن ذهنه منذ ازمان .

اين انت يا حواكير المشمش والرمان؟ اين انت ايتها الفخة يرف بين جنبيك جناحا ديك السمان اين انت ايتها الفرح الفاغر فاك تبتلع بها اطفال الحارة وهم يصعدون الجبال هازئين بالبرد متعلقين برفة جناح تنسيهم الجوع والانهاك.

ونظر فاذا بقرية تنام هناك يحدد ملامحها البعض الطالع من بين الاكواخ،قرية باكملها في مثل هذا العلو الساحق كانما ولدت وظلت هنا منسية منذ قرون سحيقة

توقف واخذ نفسا عميقا ملأ رئتيه بالهواء البارد هاربا بالامراض التي تعاوده كثيرا وكانه يتخلص منها في زفرة واحدة .

وتذكر وهو يفتح عب ثوبه الموشى الصدر بالحرير وهو جالس وابناء عمه على بلاط الحواكير البارد يتسابقون في الخروج على طاعة الاهل عندما صاح صائح منهم " مين بقد عبه بهالشفرة " ، " انا لا ماما بتضربني" رد ابن عمه القادم من المدينة اما هو فقد بعثت لفظة ماما الرقيقة سخرية عابثة على شفتيه فامسك بالشفرة وشق بها اسراب غرز الحرير الملون على صدر قميصه ، تذكر ذلك فتذكر معه انه رشى ذلك القميص وهو كبير اعمق الرثاء .

" لو ثوبي المنقوش الصدر الى صدري عاد كنت توضأت وصليت وغنيت تواشيح الاحباب" تذكر ذلك وعرف انه كان يرثي بذلك عودة البراءة الى نفسه . احزنه ذلك فخبت في نفسه شحنة الفرح واحس بالبرد ينزل على جسده شيئا فشيئا .

انتظم افراد الجماعة صفا عندما رأوا طابورا من الرجال المصطفين يتقبل كل منهم العزاء ،تراجع الى الوراء كما هي عادته في هذه المناسبات وعاد يفتح الطريق للمسايرة الاجتماعية .

في الداخل اضطر للجلوس في صدر المكان رغم شعوره بالحرج والى يساره جلس واحد من افراد جماعته والى يمينه رجل نحيف اشيب طاعن في السن ضعيف البصر دائم التلفت حوله مستفسرا عن كل شئ. وفي شباك الواجهة الغربية امامه وضع " اللكس" ليوزع الضوء بين الساحة الخارجية وبين الداخل والى جواره انتصب المختار صاحب البيت واخذ اقرباء الميت ، واقفا يوزع تعليماته بقدم القهوة والدخان .

كان الرجل طويلا ممتلئ الجسم عليه آثار النعمة ونظرة آمرة تطل من عينيه دون ان تخفي طيبته الواضحة ،وقد ظل يرحب بهم احسن ترحيب ، احتك به الجالس الى جواره سائلا عنه وعن اصحابه فرد عليه باقتضاب وعندما عاد العجوز للسؤال تدخل صديقه الاشيب منعا للاحراج .

نظر اليه فاذا هو جالس وساقاه تحته كما يركع الناس في الصلاة وظهره منتصب قائم وعيناه تنضحان من كبرياء وابتدأ فعرف بالرجل المسن" ابو حسن شيخ حارة المساريق ،اهلنا وتاج روسنا "

تحرك الهيكل الى جواره فاصطلح من جلسته حين ثناها اليه اطرافه وهنا عاد صديقه يكمل تعريف الطرف الثاني " قرايبنا من اهل فرعون ، سكان طولكرم جايين يعزوكم"

" الله لا يسئكم ،شكر الله سعيكم " ودبت في الغرفة الحركة ومن الباب الموارب اطلت الوجوه ،وجوه من كل لون وحجم ترد التحية وحين تكاثر الحضور مستطلعين ما يدور انتفض صديقه الاشيب وصاح كرجل ينبئ بالغيب " اسمع يا ابو عامر اهلنا وتاج روسنا اهل ام الزينات ما شفنا منهم الا كل خير " وعند الجملة الاخيرة خانه صوته فشابته بحة راحت تنذر ان الرجل سيبكي ان واصل الكلام ، غير ان ذلك ضاع في جو الصيحات المرحبة الخارجة على وقار المناسبة والتي راحت تشيد بصديقه الاشيب وافراد عائلته الاكبر سنا . مقسمة انها لم تر منهم سوى المعاملة الحسنة تململ افراد الجماعة كما هي العادة بعدم اطالة البقاء في دور العزاء فانتهرهم الحضور في صيحة واحدة عفوية : لسه بدري والله ما انتو قايمين ..

فطن الى ما في كلام صديقه من اشارة خفية الى المغلوبة الحال وكانه يقدم اعتذارا عن الجماعة ،فرد محييا الجماعة بصوت ثابت النبرات وتصور ان الحديث طال اكثر مما تحتمل المناسبة .نظر حوله فاذا كل العيون معلقة به حتى عيون جماعته الذين قدموا معه ،عيون ترتعش فيها الدموع وينتفض فيها الامل الذي جمده قهر السنين الطويلة .

" طيب الله الانفاس يا استاذ هذا من كرم اصلك" من اين له بهذا الكلام ،كان ساحرا اثار كل الحماس ،وامعن النظر فاذا الساحة الخارجية الصغيرة قد امتلأت بأناس متهامسين ،هو نفسه كان يسخر من هذه العبارات بالتهريج ،

كان يعرف ان الزمن يصنع الاعاجيب ويقتل اقوى العواطف ومع ذلك فهذه الكلمات التي قالها بوحي من حرارة العواطف الانسانية التي قوبل بها افراد الجماعة كان لها الاثر العميق على هذه الاكوام البشرية التي تنام هنا متعبة منسية مكدودة ،التي اطلت من الباب الموارب لتسمع هي نفس الوجوه التي كان يعج بها ديوان ابيه في ليالي الشتاء القارسة البرد في قريته التي تنام على راس جبل عال هي الاخرى ،وهو يجلس بينهم يقرأ في فتوح الشام واخبار ضرار بن الازور للواقدي

كان يقوم وهو يثبت رجلاه ليندس في سرعة وهدوء في فراشه البارد الذي وضع الى جوار فراش ابيه في الديوان بينما تنام امه واخوته في بيت آخر.

اين انت ايها الرحم الدافئ ؟ اين انت ايها الحضن الدافئ ايتها الجنة العتيقة الوارفة الظلال اين انت يا زمان الجهل والصفاء؟

حين عاد الى الجماعة تصور هذه الوجوه البشرية وقد عادت واكتست بالنضارة كما انتشرت في ارجاء قرية اخرى بيوتها ليست من الصفيح وساحاتها اوسع من هذه وارحب تضطرب فيها الحركة نهارا وتنام في الليل على بيادر امتلأت بالغلة سعداء ينعمون باليسر وراحة البال.

ودعهم الحضور وداعا حارا وحاول هو ان يزيح دمعة ساخنة تدحرجت على خده متسترا بالظلام.

وحين لستقر في السيارة ظل واجما بينما راح صديقه يعدد مناقب العجوز الذي كان بجانبه وحين سأل افراد الجماعة عن اي القريتين افضل اجاب" مسقط الرأس لا يعلى عليه والمربى حلو" ثم سكت ولم يحر جوابا.

في الطريق والهواء البارد المندفع من نافذة السيارة يصفع وجهه تذكر حفلة عيد الميلاد، ولكن هذه المرة لم ينتفض ولم يتجه ذهنه الى تخيل الحفلة وعظمتها او رنة الانكسار والحزن في حديث ابنته وانما ظل يفكر بالقرية لامنسية على كتف الجبل العالي ذات الشوارع المعتمة الضيقة والناس الطيبين.

قصائد

للندم. للموت. للولادة

شعر: حسين نصرالله

قلق ادمن الروح.
ها نحن نلتفت على رقص امامنا.
نلتفت على ظلمه القلب.
يصافحنا الجليد فنهوى مثل الاقدام العتيقة.
او رغبة وقت يابس.
فنتجمهر حول دخشة الخصب.
وننتظر الجثث العائدة.
قلق ادمن الروح.
ايتها القمة.
كل شيء يذوي والنهارات تحطم سلطتي لاحتياطي الارصفه.
ومفاصل المواعيد تلغي خطونا القادم.
... آه لو اعانق جرثومه بياضك وشهوة الاعضاء.
نستهل رغباتنا المتدليه ونبدا نوما يحاصر وهجنا.
... آطو يستدير الجسدين لعراء الوطن.
نسير بين الجنازة والنشيد ونبتلع رغبة.
آه لما بلغنا من دم الحرائق وما بلغنا من الاشواق.

رماد ولنا النهر اذا اختنق الماء.
رماد والتراب صديق.
اننا نخلط سكرتنا بالضجيج.
ونضحك من خمرة الصحارى على عماء الرمل.
قلق ادمن الروح.
ودمع يسيل بيننا.
نحاول حرق اعضائنا.
فيهب بين الثوب والجسد رعب غريب.
ويتدلى الشهداء من الشرفات والثقوب.
نمسك زبد الجثث ونركض في براري الظنون.
ايتها القمة.
سرطان دموي يسري بين العظام.
وغربه خضراء تصير لقاحا لاحزاننا.
نهاجر وفي احداقنا بحه العالمال.
نهاجر ونتوسد جراحنا مثل السلاسل.
قلق ادمن الروح.
وهذا الدخان مملكتنا...

من ديوان « اعترافات في غرفة موصدة » تحت الطبع.



محمد حمزة غنايم

المائدة واحوال السكين

الى بيرزيت واخواتهم

يدرك الوقت أسبابه
تتقاطع فيه الفوارق ـ هرما .. هرما
واستطالاتها تنتمي للقمم .
ثمّة من يرتديه بكاء على زمن حاقد /
يهزم بلدا / يحزمه
يسرق مفردا بالطول أو تنجبه اضبارة سرّية
يلعب فيها الحلم لعبة السقوط
أو تسرقه الارصفة المجزّأة .
ثمّة من يرسم في صدر التقارير عذاب طبقة
يرسم عنقا وجثّة
وقاربا يحلم أن يخاصر الموجة في الليل
وعندما يحزم مدننا ستضطرب .

xxxxxx xxxxxx

يكفي سبب للموت
لحظة ...
تسلّمك الدهشة صولجانها
تغادر الحديقة الأسوار
ثم
نجدّد الضحك على طريقة المضحك والمبكي
عرفنا الآن أن نخطط الاسباب
للموت والحياة

ثلاث ابيغرامات عن المحارب المثقل

— ١ —

غرغرات المحارب / أم أنها مدن تنتمي؟
ترتجي غفلة من زمان الخفا/
أم سراطا يقاوم /
قل انّه عسس يتفرّس •
وهو الغبنْ / سيل من الغبنْ / يطفو
وهو اللون الذي يتبدّد•

— ٢ —

هذه ساعة العدّ بالدورة الناقصة
وأنا واقف خلف هذا النعاس الجميل :
سوف لن أحتمي بانتمائي /
زنابق هذي الحروف لا تنتمي للغناء•

— ٣ —

تكمّل الارض ثالوثها
تطوي على الساق ما يوحش الساق /
يّامها القادمات:
تلتقينا على غد وحدة قاتلة •

(اشارة : ألابيغرامات كلمة يونانية الاصل تعني النقش على القبور والتماثيل والحجارة المقدسة • تطوّر فنّ النقش هذا منذ بداية القرن السادس ق • م • ليأخذ له دلالة فلسفية وأخلاقية جرت مجرى الحكم والامثال من النقوش والابيغرامات القديمة ما كتبه الشاعر سيمونيدس الذي ينسب اليه تأسيس هذا الفن ،حيث كتب على قبور اليونان الذين سقطوا في الحرب مع الفرس الجمل التالية :
أيّها المتجول العابر ، ان جئت يوما الى اسبارطة فأخبرهم أنك رأيتنا هنا راقدين امتثالا لأمر القانون)•

ظهورات عروة بن الورد

حيث لا يتقطع وجه الرماد المبكّر أخيلة للندى
أو رؤى تتنزل فيها العناصر بالحلم/
تأسرها العثرات بين قوسين /قاعين
يتخذانك وجهين للموت أو عتبا بالمنافي•

حيث لا يخلع النهر بردة اللّيل
تسقط الرأس مثقلة بالنبوءات
والشكل لا يحتفي بالمراثي•
ـ تسقط الرأس ؟
آية الوهج ان القيامة صاخبة
فأقيموا!
لقد حزّ هذا التناقض صوتي
وما بين أهلي وبستان روحي قفر
وزمان تأجّل•
قلت : أهلي
قمر طالع في المرايا
يتوّج أهل الجزيرة ـ أهلي
ولكنني ثقة بائدة •

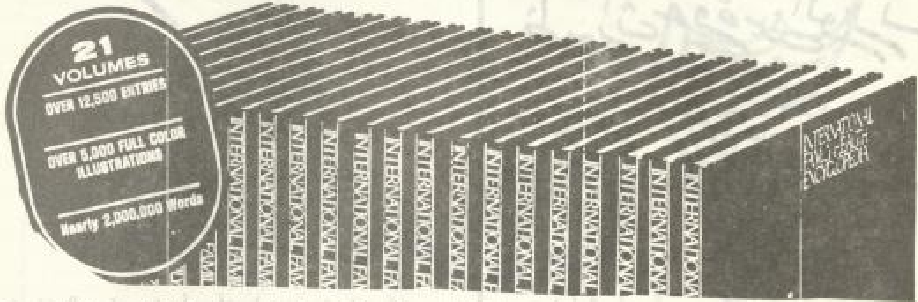
مرّة أدركوا الرمل بكفر
كان برج السما مائلا
والسحابات يبخلن / يبخلن / يوغلن بالبخل
غير أن الينابيع ممهورة بالتواصل / بالمدّ
ان وجه الرياح يميل الى يممات الغّال البعيدة •

يسقط النوم بين نجمين : يكبر ،يصبح نهرا
يشيخ ويركض نحوي /
يسرق منّي افتتاح العناق المرير ويركن لي
جسد خافق بالتوابا
يبادلني غفلتي/
غفوتي على ما يتكرّس
ما يطعن الهدأة الكاذبة•

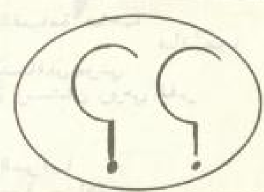
موزعة ،
طرق الهدأة الكاذبة ،
ومختومة بالسلاسل•
ولكن احلامها ممهورة بالجفاف•

أيتها النجمة الواعدة
أكتفي منك بالشمس /
هل تستوي الشمس والخيمة العائدة /

THE INTERNATIONAL FAMILY HEALTH ENCYCLOPEDIA



The Most Valuable Set of Books Your Family Could Own!



complete, up-to-the-minute information to help protect your family against the dangers of disease . . . to reveal how the human body functions . . . facts you need to maintain the peak of vitality and good health.

Family Library of Great Music

Musical Masterpieces Every Home Should Have

Family Library of Great Music

Tchaikovsky

Beethoven Mozart Grieg Rachmaninoff Berlioz Brahms Liszt Schubert Wagner Dvorak Chopin Mendelssohn Handel Strauss



INTERNATIONAL CENTER FOR ENCYCLOPEDIAS & EDUCATIONAL BOOKS

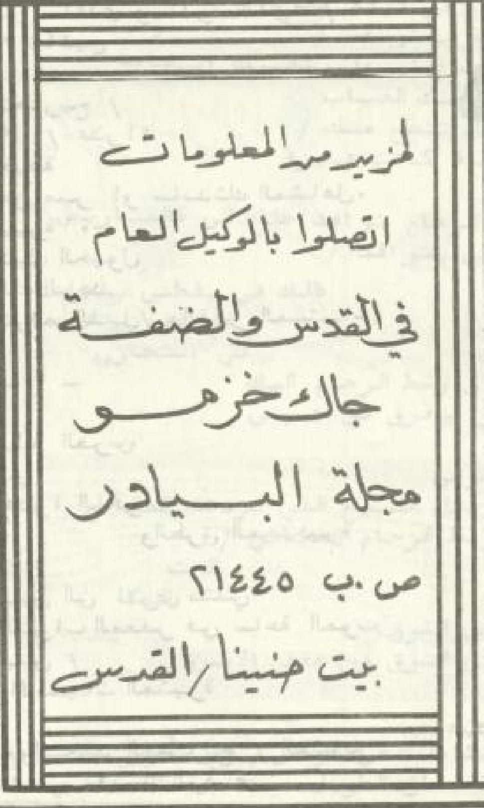
ENCYCLOPEDIA AMERICANA

THE WORLD'S LEADING ENGLISH-LANGUAGE ENCYCLOPEDIA

SCHBEIN'S ILLUSTRATED MEDICAL AND HEALTH ENCYCLOPEDIA

Standard WORLD ATLAS

The New "Webster Dictionary"



MODERN BUSINESS ENCYCLOPEDIA

A complete business library for those who wish to be successful

20 volumes covering the most important subjects in business today

تعودين في ليلة العرس مثقلة بالندى/
نجمة خائفة
توارت وراء السحاب/ الرياحين تورق،
في راحتيك المسيرة
كان الظلام يغطي مشارف جسمي الجديبة
كان الظلام / الظلام
وكانت شموع كثيرة .

حين تعدم

آخر علامة استفهام

– ٢ –

دم يستريح على ساعديّ وينذر بالموت /
ها انت عذراء شاتين
ما مسّك الليل
او عارضتك التجاريح /
ها انت عذراء / عذراء
ظنت البلاد الرخيصة
ما رافقتك المزامير او ساندتك المشاعل،
كنت البلاد الكبيرة ،
تصهل من مقلتيك الخيول
ويزأر من افقك الوجد
كنت البيارق ترقص الليل/ والقدر المستباح .

– ٣ –

تعودين في ليلة العرس
ثمّ يغنيك حزني
يغنيك من عاهدوا البحر /
والطرق المستجيرة

ها انت تنجذبين الى الارض مثلي
ويغمرك هذا التراب المعفر في ساحة الموت
ما زلت تنجذبين /
يسبقك الظل والامسيات المثيرة

تجودين بالحلم والجسد المستريح / المثابر
ها انت عذراء في شفتيك الرصاص
وفي وجنتيك البيادر

عبد الناصر صالح

ها انت عذراء اهتف
عذراء
عذراء
عذراء/
لست الجمود المماطل او خطبة العيد
عذراء / لست التباطؤ في الرفض
انت التحدي الجماعي ،والانتفاضة انت،
البلاد الكبيرة

— ٤ —

تعودين في ليلة العرس
مشحونة بالتواعد /
كم كنت انشى على شفتيك ابتسامة
وينضح منك الغياب
المراحل تنضح منك /
المعاناة كانت عسيرة

ووسط الزحام توافد ظلك لي كالمتاريس
ظلك لي يتوافد /
ظلك في يقظتي يتصاعد
في غفوتي /
في انتحاري
واشتاق وسط الزحام اليك
الهجير ترقرق في جبهتي،

في جفوتي
والهث مثل الذبيح الذي شردته المقاطع
الهث وسط الزحام الفجائي /
الهث
الهث

يعصرني الشوق،
ينقذني الشوق من عقد الامس/
آه
تعودين
اني تكاملت في الرفض / في الحزن
في الاعتناق الطويل .



معرض ابو خلف للنوفوتيه
رام الله * مقابل تكسي السلام
قسم خاص بجهازات العرايس

سقط القمر

حسن أبو لبدة

من حلمه
تتساقط الامواج خلف النافذة
لكنه...
لا يشرب الاقمار من احلامه
ويفر من الوانها...
من جرحه
يمتد طيف العابرين على الافق
يتدفقون كما الربيع من الحصى
يتشكلون مع الصباح مداخلا
نحو الظهيرة والضفاف الواعدة
لكنه...
في جرحه وأد المطر
يا حلمه
يا جرحه
يا وجهه
قلبي هبوب العاصفة
ويداي تلتقطان حبات الرماد مع/
السحر
فتعال من بين الشقوق لكي تجد/
شمسا
تفتش في التراب عن القمر
سقط القمر
وتكونت فيه البدايات الصغيرة
والعيون اللاهبة
وتجاهلت عيناك قافلة الرجال
فساومتهم
وانكرتهم.. وانطفت
شفتاك يشتد الورى
والقفر في رجفاتها
وتظل رغم القفر تحفر في تخوم/
الذاكـــرة

يا ظامئا
بين الظهيرة والسقم
كيف انتحرت على مشارف حلمك/
البحـــري
وابتلعت صحاريك الضباب
وجردته من المطر
او لم تراهم في جراحك
يعبرون الى المدى
كل الرجال العائدين من الردى
جرحي لهم
قلبا يبلله الندى
ويسير خلف القافلة
والفجر درب القافلة
وجهي يطل من الرمال
من الجفاف
زنابقا
للخارجين من الصدى
يا هاربا من حلمه
يمتد في الافق التناقض
بين وجهي والثرى
يتآلف الرمل المقدد في عروقك
والشواطئ مقفرة
وينزّ من عينيك وحل المجزرة
لن تحتويك مسيرتي
فلنفترق...
سقط القمر
وتناثرت في الصمت حبات العرق
فلنفترق...
فلنفترق...
فلنفترق...

قصة قصيرة

الابواب المغلقة

(من مجموعة نهاية السيل التي ستصدر قريباً)

يعقوب الاطرش

" مطلوب مني ان انجح ... وان احصل على معدل عال .. فالنجاح وحده لا يكفي ؟.. لا يفتح الابواب المغلقه .. بل لا بد من معدل عال .. وعال جدا .. ان اردت ان اكمل دراستي الجامعيه في بعثه هنا او هناك .. فنحن قوم فقراء لا نملك الاموال الطائله لنتعلم في جامعات لندن واكسفورد او في جامعات الدول الكبيره على حسابنا .. كما اننا لا نملك (كرت غوار) .. ليمهد لنا السبيل ويفتح لنا الابواب ؟.. دائما نحن من عامة الشعب الكادح .. من الذين يأكلون خبزهم من عرق جبينهم ..... ولا نملك من دنيانا الا الصمود والصبر .. وما نحصله بكدنا واجتهادنا ؟.

انني احفظ جيدا كلمات والدي هذه عن ظهر قلب .. لكثرة ما رددها على سمعي ،وبقيت لاصقه بذاكرتي .. وانا لا الوم والدي لالحاحه علي بالنجاح ..فهو يريدني ان اتعلم ربما ليعوض ما فاته هو ولاصبح طبيبا قديرا او مهندسا .. ليرفع رأسه بين اترابه واهل بلده .. ليفتخر بي .. ليشعر بالقوه والشموخ حين يشير الي ويقول: هو ذا ولدي ؟.. انه يريدني شيئا كبيرا .. وعاليا .. يمنحه القوه والسند .. ويكون مصدر فخره واعتزازه .. ولذا فهو يريدني ان انجح وبمعدل عال .. وانا لا الومه على ذلك فانا اعرف وضعه الحالي..... واعرف كيف يكدح من الصباح حتى المساء لتأمين لقمة العيش لي ولاخوتي واخواتي الصغار ولامي ولعمتي الضريره .. اسره كبيره عدد افرادها عشره .. لا معيل لها سواه في وقت اشتد فيه الغلاء الى درجه لا يتصورها عقل حتى غدا شبه ما يكون بغول ضخم يلتهم الاخضر واليابس . ولا يبقي على شيء .. في جيوب المساكين .. خاصه وان سعر الليره يتدهور شهرا بعد شهر .. حتى لم يعد لها اية قيمه شرائيه تذكر ؟؟

يا لله ... لقد مضى من وقت الامتحان نصف ساعه .. كما يعلن رئيس القاعه الان .. ولم يبق امامي سوى ساعتين ونصف .. لاجيب فيها على هذه الاسئله البغيضه التي تقبع امامي على ورقة الاسئله ،المكونة من صفحتين انها اشبه ما تكون بعقارب سامة تفتح فكوكها وترفع اذنابها تمهيد اللانقضاض فاشعر بالدنيا تغيم امام ناظري..... ولا ادري ماذا اكتب .. اذ انني اشعر ان تفكيري قد شل وانني بدأت اغوص متاهات الحيرة والضياع .

هه هه ... انني اشعر باحدهم يضع يده على كتفي .. التفت كالمذهول ترهبني نظراته المشدودة الى دفتر الاجابة الابيض امامي ..

- مالك .. في اشي يا ابني .

ويصدم المراقب بعدم ردي .. بنظراتي الزائغة

يا له من انسان طيب هذا المراقب . لقد شعر بشعوري .. واحس بما اعاني رغم انني لا اعرفه ولا يعرفني .. ربما يكفيه ان يعرف انني واحد من آلاف من الطلبة من ابناء هذا الشعب المسكين..... الذي رماه الزمن بكل بلية تخطر على البال على مدى عشرات السنين .. حتى غدت حياته دوامة من التشرد والتمزق والضياع يا ليت واضع الاسئلة يفهم كل اوضاعنا وظروفنا ويحس بما نحس به قبل ان يضع اسئلته .. اذا لما تفتق عقله الجبار وذكائه الخارق عن مثل هذه الاسئلة الصعبة الجافة ... التي وضعتني في مثل هذا الموقف الصعب .. وشلت تفكيري ..... وزعزعت جهدي .

المراقب الطيب يبتعد عني قليلا حين لاح له شخص رئيس القاعة الصارم الذي لا ينفك عن املاء التعليمات في عنجهية ممقوتة هل هي نفس العقلية التي يتحلى

بها بعض واضعي الاسئلة .. ترى ما هي الياسة التي يتبعها هؤلاء هل يحرصون بالفعل على مستقبلنا ـ كما يفترض في الاب الحاني ان يحرص او كمن هم في مراكزهم ووضعهم ؟ .. خاصة وانهم اكثر من غيرهم يعلمون ـ ما داموا يعيشون بين ظهرانينا وفوق ترابنا الفلسطيني ـ كيف جرت ايامنا خلال العام من اضرابات واعتصامات واستكارات لكل التحديات والانتهاكات من حولنا ... ولكنها رغم كل شيئ لم تفلح الا في اثارة روح التحدي فينا وتعميق معاني الصمود والثبات فينا

المراقب الطيب يقترب مني .. وجهه الصبوح يوحي بالثقة والتفاؤل .. مرة اخرى يشد نضارته دفتر الاجابة الابيض امامي صوته الهادئ الهامس العاتب يصل الى اعماقي

ـ بعدين معاك ؟ .. ليش ما بتكتبش ؟؟؟

واشعر ان من اللياقة ان ارد خاصة على مثل هذا الانسان النبيل .

ـ تعبان شوية ؟

ـ بسيطة يا بني هلا بطلبلك اسبرو... بتشربها وبترتاح

ـ مفيش لزوم

ـ ضروري يا بني انت مش ملاحظ انه مضى ثلاثة ارباع الساعة ولسه ما كتبتش شيئ

ـ يظهر ما فيش فايدة

ـ لا .. لسه في وقت طويل ساعتين وربع وبامكانك ان تبدأ بهمة ونشاط اقوللك احسنلك تقوم تغسل وجهك حتى تشد حيلك وقبل ان ابدي اي جواب رأيت رئيس القاعة يتجه نحوي ويد الاستاذ المراقب تشدني لانهض وهو يهمس لي : اتبع رئيس القاعة حتى تغسل وجهك . سرت وراءه كالمشدوه الذي تسيّره قوة خفية ...

ومررت اثناء سيري بزملائي الطلاب وراعني ان اشاهد نظراتهم الزائغة ووجوههم المصفرة ودفاتر الاجابات شبه الخاوية امامهم .

عيونهم تلتهمني في استغراب .....

ربما يظنون انني خارج بعد ان انتهيت من الاجابة على اسئلة الكيمياء اللعينة وانني قد شددت الحصار على بوهر حول اطياف الذرات ... اسم غريب لم اسمع به من قبل من ابن اخترعه لنا واضع الاسئلة اهي حلقة جديدة للتعجيز واظهار البراعة واستعراض العضلات امام الطلاب المساكين؟

ويستمر هذا الموكب الثنائي في سيره بين النظرات الزائغة والرؤوس المدارة حتى يصل الى نهاية رحلته عند طرف القاعة حيث حنفية الماء ، رئيس القاعة يشير لي بيده ان تقدم

انني الآن اشعر بالانتعاش بعد ان صافح الماء البارد وجهي فامتص بعض حرارته ... انني احس انني غير الانسان الاول الذي اذهلته اسئلة الكيمياء ... احس بانني حافل بالحيوية والنشاط دافق بالنضرة والعزم ...

واستقبلني الاستاذ المراقب عند نهاية رحلة العودة مبتسما متجعا :

ـ هللا يللـه شد حيلك .. خليك تنجح....

وتستوقفني كلمة تنجح .. شهرني توقظ كل مشاعي وحواسي تحفزها للعمل ..

حتى المراقب الطيب يريدني ان انجح كما يريدني ابي وامي وهي ترافقني كل صباح حين اغادر المنزل وهي تستمطر الدعوات الصالحة لي بالنجاح ...

الجميع يريدون لي النجاح ،ساكون عند حسن ظنهم جميعا وسأشد حيلي وسانجح نعم سانجح لاخترق الابواب المغلقة امامي الى التعليم العالي ولاشق طريقي الى الجامعة

سابدأ في اعادة قراءة الاسئلة ....

انها تبدو لي اقل صعوبة مما ظننتها سابدأ في الاجابة على الاسئلة السهلة

ها هو عقلي يفكر ... والقلم ينطلق في يدي بسهولة ويسر ... يا له من قلم سيال .. المراقب يرقبني عن كثب مبتسما مشجعا كم اشكره من اعماق قلبي فانا مدين له رغم انه يشعر انه يؤدي واجبه وحسب .....

انني اشعر وكانني في ميدان سباق وانني انطلق بفرسي باقصى سرعة ـ ربما لاعوض ما فات ...

يخيل الي انني المح ابي وامي واخوتي .. كلهم يحثونني على الانطلاق ... بل انني المح هناك مدير مدرستنا والمعلمين .... يقفون ويشجعون ..

كل معاناة شعبنا كل آماله في شبابه كل تطلعاته الى الغد اشعر بانها تنتصب امامي كالاعلام الخفاقة على جوانب ميدان السباق .. تستحثني للتقدم ... ويمر الوقت .. والصفحات تمتلئ في تناسب طردي مع مرور الزمن ...

والاسئلة المتبقية للاجابة تتناقص واكاد اشرف على الانتهاء منها .

واستفيق على صوت اجش لرئيس القاعة يعلن انتهاء الوقت

الق نظرة اخيرة على ورقة الاسئلة التي اجهزت عليها ..

اشعر بشيئ من الرضى

تصدم نظري عفوا كلمة " بوهر" اشعر ان حروف الكلمة اخذت في التضاؤل امامي وتختفي بعض حروفها .. كما اختفى حرف الهاء المراد منذ البداية .. وكما يجب كل شيئ بعيش فوق ارضنا ...

لاننا يجب ان ننجح ويجب ان نعيش .

حوار

معين بسيسو:

الريادة في الشعر كالرتب في الجيش!

أجرى الحوار: بول شاؤول

قصة قصيرة

الخمارة

محمد الحنيني

جفت الارض .. ارتفعت سيقان الاشواك تصارخت اسراب البوم .. التحمت مع الفروع الجذوع .....صار الزيتون اشباحا اهراما اشكالا للذكرى .. اطلالا للخضرة ... وقفت حمامة مسكينة على غصن جاف تهدل بحزن " قفا نبك" !..

الصباح بارد والنسمة صيف والظهيرة صحراء تتعالى في عز الظهيرة قهقهات ... لا احصرها يخونني اصغائي ،لا اميزها اعرفها اجهلها فارتباك الطقس خلق في نفسي جوا شيئا للادراك ،تعلو قهقهات سخرية ، اضحك استهزء ،تاذا ،ماذا ،فلاح بسيط خلف حماره يحرث حاكورته يزرع حفنة قمح ... يحرث..... قهقهات يزرع .. اقف مشدوها فكرا بصرا سمعا اصغاء

– انظر ما احلى تلك الاشواك البرية ..... الكبّار .. السوّيد ... تعطي للارض خضرة وبهاء .

انظر قطعة من الارض مليئة بالاشواك ..... النباتات البرية " يمنع منعا باتا قطع الزهور البرية والاشواك البرية ومن يخالف يعاقبه القانون "

– انظر ..رائعة تلك القطعة .. يشين حسنها شجرة زيتون هرمة .. جافة تتوسطها وتلك التينة المصابة بالجرب .. آه ..ليس لدي منشار .. صوت رفيع .. انثوي لا يمكن تمييزه .. يتدفا ... " صحيح انك فلاح "؟

تقتلني الابتسامات الصفراء ،الريف عجبا هل يعرف هذا الجيل الريف .. فينكر ذاته من خلال الموقف .. يتلاشى .. يصبح جرادة تقضم الخضرة وبيض الف بيضة سوء – رحم الله الخضرة ،واطال عمر الجراد ... البستان يزخر في الربيع بالاشواك... قهقهات وضحك .

حقا فالموقف يتطلب سخرية ،قهقهات... ضحك اعرف تماما ،ولكن ليس مثلما يضحكوا ولا مثلما يقهقهوا حتى الجهل يناقض نفسه ويدعي بالمعرفة وهو الجهل والميت يتوشح بالكفن ويجادلني في سر الخضرة وفي عطاء الاشواك ويقول يكفينا متاه اغصانها الخضر يذبن في الارض ... صحيح ان لها اشواك .. ولكنها لا تدمي الا من يلمسها .. ولماذا نلمسها .

اولئك الغافلون المتغافلون ... الجثث يسالون ...

اشواك .. ولماذا نلمسها ..؟ يقهقهون... وهم يمضغون بواقي لهجة بسيطة " اللي بيعمد الدست بتسخم" ،عجبا تتكلم جثث الاموات.. وتقول لماذا نلمسها ....؟؟

اصرخ ، انا الضمير ... الزيتون المحروق الارض البور التين .. تصرخ " كل واحد ذنبه على جنبه " .

ترتفع الكؤوس ، الاكف ،وتتضارب " في صحتك" سكير اغرق في الشرب فصاح وقال الحق ونادى باعلى صوته – انقذوا الزيتون – ضحك الصاحون الواعون في الحانة وقالوا بصوت واحد مسكين " خرب ،نطّ " لم ينقذه سكره وفي الصباح كان ينتظره دوره ... وراح وعاه..

وراح وعاد .. وراح وعاه .. وراح واهمل حتى آخر الطابور لأنه ضيّع رقمه فصاح في وعيه وقال .

– السكر ينقذ الانسان من جريمة قتل

– القتل اخف ،تهمتك انك تزرع الزيتون ، وانت سكران

– وانا سكران ؟

– نعم .. لو كنت في وعيك لما فكرت في ذلك .. فالسكر يخفف القتل لانك لو قتلت انهيت من هذه الحياة حياة بسيطة ولكنك لو زرعت خلقت لنا موتا .. والموت لنا شحم ونار .. وقط وفار.. اصوات الخمارة تتعالى .. طالب لا يستطيع القراءة رائحة الخمر تقلقه والفوضى .. شيخ متعب الجسد والفاس في يده حتى في الحلم .. لا يستطيع النوم .. تشقيه الاحلام .. والاحلام طبعا ممنوعة .. طفل يطلب لحظة هدوء في حضن شاب تشبهه طرقة خفيفة والف ركلة بحذاء رحمه الله تقرير طبي ... كان مريضا ... لا فائدة من دخوله المستشفى .

تتعالى اصوات الخمارة ينتحب الزيتون لا .. لن يبكي .. الخضرة في الاعماق ..لا يكفي .. لكن اللحظة .. آه من هذي اللحظة

– شو هذا يا ختيار

– حي .. حي .. زرعوا فاكلنا ... ونزرع فياكلون

– الدنيا مش رايحة تمطر دوّر على غير هالشغلة .

– حي .. نرمي الحب ... ونتوكل على الرب

– احمارك ضعيف وانت راح وقتك ...

– حي .. حي .. داري هزيل مالك ولا تداري هزيل رجالك

تمتد الخضرة في اعماق الارض امتداد الاشعة في اعماق الشمس ،وفصل الشتاء طويل وساعات الليل طويلة .. وكل يوم يولد الفجر .. الشمس ... يتبدد الغيم تتعالى في الشتاء لعلعات الرعد ... البرق ..... واصوات الخمارة ... اشرب .. اشرب اليوم خمر وغدا امر .. فلاح تقوده عصاه خلف حمار يحرث .. يفلح .. يزرع قمحا ..

وشعيرا .. يطعم هذي الارض بذارا تولد
حبة تخرج اوراقا .. تتفتح سنبلة ....
سنبلاة ايضا .. " شمال ،غمر " يمتلئ
السهل خضرة ينفتح كرش البيدر .. وتشرب
حتى الثمالة الخوابي .. اكياس الخير ....
فالخضرة طالعة فينا والبيدر باسط كفيه
وهناك تحت الخطوة والخطوة آلاف الجذور ..
ستولد .. وترى الخضرة في اعالي الاغصان
تطفح الزيت ...

صوت احد السكارى من الخمارة
ـ النار تأكل بعضها ان لم تجد ماتاكله
قهقهات .. تردد .. اصداء .. ينكمش
الصدى شيئا فشيئا ـ يتلاشى .. شك همس
نظرات .. تتبع احداق العيون .. لفتات
هنا وهناك .. الخوف .. الانكماش تهتز
الارض من تحت الاقدام كلمات حيرة تتطاير
هنا وهناك .

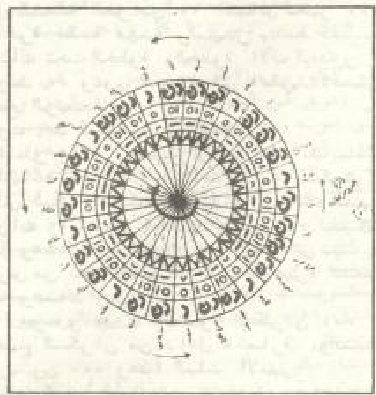
صوت واحد ـ اقتلوا السكران ...
ويصيح السكران من داخل الخمارة ،والتين
والزيتون ... وهذا البلد الامين
ترتفع السنة النار .. تتطاير زجاجات
الخمر .. الخمار ... الشوك في الكفد فالصيف
والخريف معركة ...تتساقط فيها اوراق
الكبار ... الاشواك ... " النار تاكل
بعضها " جثث وضحايا .. تشويه ..خفاء
الليل يحترق ... يترك رمادا .. سوادا
ويصبح درسا ..اغنية يذرف مغنيها الف
دمعة والف بسمة ... وبين الضياع واللاوجود
تولد الخضرة في الاعماق فيصرخ اول برعم
اوراق .. اغصان .. زهور وثمار ... ما
زالت جذور الزيتون بخير صوت السكران ..
المتمرد في القمة في الوادي .. في السهل
في الجبل ... فلاح هنا وفلاح هناك .....
يحرث ... يحش يتزين ثغر الارض باحمر
الشفاه وتتعالى مع الريح بعض العتابا
المتقطعة من فلاح خلف حماره ـ يصيح....
"زرعت الزرع ما جا في الزرع خيري
طلع شولم ولا في الزرع خيري
جزاكم بالشدايد كل خيري
اتبين العدو من الصحاب

اركض .. اركض .. اين المحراث .. الحمار
الارض الزيتون وشق التلم وراء التلم ....
زرعوا فاكلنا
يمر الطيبون فهم يدوسون على رماد الجثث
وبقايا الخريف
ـ الله يعطيك العافية .... يمضون كل الى
حبيبته يزين ثغرها باحمر الشفاه وفي
المساء ... والمساء عودة لفت انتباهي
مكان يخلو من النور تماما ...قرأت على
البوابة ....
الخمارة .... هذه قرأتها منذ زمن
ولكن ما هذه العبارة الجديدة
مقفلة لعدم وجود زبائن"

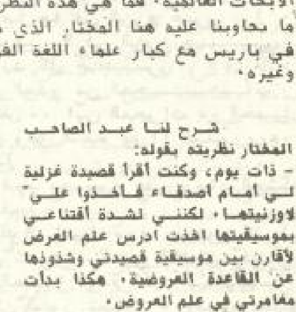


عراقي يطوّر علم العروض الى دائرة قياس عالمية

لم يكن العراقي عبد الصاحب المختار (مواليد ١٩٢٣) يظن في يوم وهو الشاعر ورجل القانون انه سيكتشف نظرية جديدة في علم العروض سوف تتطور بعد سبع سنوات الى نظرية في القياس تأخذ طريقها الى مراكز الابحاث العالمية. فما هي هذه النظرية وأين وصلت؟ هذا ما يحاورنا عليه هنا المختار الذي جاء لمناقشة نظريته في باريس مع كبار علماء اللغة الفرنسيين أمثال لاكان وغيره.



دائرة الوحدة.



شرح لنا عبد الصاحب المختار نظريته بقوله:

- ذات يوم، وكنت أقرأ قصيدة غزلية لي أمام أصدقاء فأخذوا عليّ لاوزنيتها. لكنني لشدة أقتناعي بموسيقيتها اخذت ادرس علم العرض لأقارن بين موسيقية قصيدتي وشذوذها عن القاعدة العروضية. هكذا بدأت مغامرتي في علم العروض.

- وكيف انتهت.

- لم تنته بعد. العلم لا نهاية له. لكنني استطيع ان اقول ان نظريتي مكتملة مبدئيا في جوهرها. انطلقت من الاوزان التقليديـــة (الخليلية) لاتجاوزها الى وحدة قياس عامة هي التي جمعتها في تصميم هذه الدائرة التي تراها أمامك.

- ما أهمّ ما في هذه النظرية من علاقة بالشعر؟

- هو وضع عنصر الانسجام في الموضع الأول كقياس. هذا الانسجام الذي افتقده الغربيون في شعرنا. هكذا صارت هـذه الدائـرة تستوعـب كـل الموازين التي ليس لها محل في القواعد الخليليـة مـع انهـا تدخـل، انطلاقـا مـن نظريتـي فـي القيـاس الصحيح.

- هل تشرح لنا باختصار مبادئ نظرية هذه الدائرة التي اخترعتها للقياس؟

- اساس النظرية ان أصل الالحان او الموازين اربعة اصوات كل صوت منها يتألف من حركة فسكون. وقد رمز الى الحركة بحرف دال متحرك والى السكون بحرف نـون ساكـن، فكانـت النقـرة الموسيقية الخفيفة (دن) في المعيار الاساسي لأوزان الشعر اجمع متمثلة في اللحن الاساسي (دن. دن. دن. دن.) (وزنها مفعولاتن). ثم يتنوع عنها، مع تغيير ترتيبها سبعة موازين رئيسية تتشكل مع بعضها دائرة نغمية واحدة اسميها (دائرةالوحدة) وهذه الدائرة الكونية تمثل الينبوع الجامع وهذه الوحدة يمكن ان تكون مرتكزا لوحدة كل أنواع العروض المستخدمة في شعر القوميات الاخرى. وفي كل المجالات من رسم وموسيقى وغيرها.

- مما تتكون الدائرة؟

- من ٢٩ نقرة موسيقية خفيفة وهي عدد حروف المسند اي عدد حروف اللغة العربية الفصحى. وبهداية النسب التي حصلنا عليها من الموازين الرئيسية وعلى مبدأ نبذ التقطيع الخليلي فانه لو جمعنا بين هذه النسب استهداء بعنصر الانسجـام فـي دائـرة واحـدة واضفنا اليها نـقـرة الأسـاس (دن) نحصل على الدائرة الكونية الطبيعية الازلية التي لا يدرك أحد وجودها الا بالكشف عنها، وكانت تمثل الينبوع الجامع المانع الذي طالما بحث عنه العلماء والفلاسفة ورجال الموسيقى والأدب منذ آلاف السنين وبتطبيقها على اوزان الشعر نجد انها تضم ما نظمت عليه العرب ومـا لـم تنظـم بالاضافة الى البحور الخليلية بجميع الاعـاريـض والاضـاريـب والـعلـل والمحزوّات والمنـهـوك مـن الاوزان الخ... بالاضافة الى القطع والتشعيث وما يؤول اليه كل وزن. وعلى هذه الدائرة الكونية المتكاملة صححنا اوزان البحور حسب نظرية الانسجام فاختصرنا قواعد الزحاف في أسطر. وقرأنا العلل من الدائرة دون اجتهاد، وتفهمنا مفعول الايقاع والقافية عند الوزن. بفصل والعابة والاعتماد والبداءة. الخ فصوبنا شعر القدامى مما اعتبره اهل العروض شاذا ولم يكن كما اعتبروا حسب ما تظهره الدائرة. وقد كشفنا عن حركات الكم والكيف والنبر عند الوزن، وقد وضعنا نظرية متكاملة تطبيقية للمقارنة بيـن العـروض الخليلـي. وحقيقـة الاوزان كما تمكنا من توحيد العروض المقارن العالمي في دائرة واحدة اخرى مما يدل على ان اوزان الشعر كالاوزان الاخرى انسانية وعالمية تقوم على مبدأ النغم الذي هو اساس الوجود عند بعض الفلاسفة، وقد جاء وصف هذه الدائرة في شعر القدامى دون ادراكها، كما تطرق رجال كثيرون الى امنية وجود دائرة واحدة تضم العلوم كافة.

- متى تم اعلان هذه النظرية؟

- لقد تم اعلان هذه النظرية في المحاضرة التي القيت في جامعة بغداد (كلية الآداب) في شهر شباط (مارس) ١٩٧٦، وشكلت لجنة في وزارة الاعلام لتقييمها ولجنة فـي وزارة التـجـارة الداخلية للنظر في منح براءة الاختراع فيها وسجلت في مصر في تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٧٦. وحظيـت بعـرض المنظمة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم في الجامعة العربية (ايكسو) لدعمها وتشكيل لجنة لتقييمها تمهيدا لنشرها.

- وعلى الصعيد العالمي؟

- انني أقوم بجولة الآن في اوروبا لمناقشة هذه النظرية مع كبار علماء اللغة.

- من تنوي ان تقابل في فرنسا؟

- علماء امثال لا كان وغيره، مما يهتم بـه المركـز الثقافـي العراقـي فـي باريس.

- هل للشعر العربي الحديث علاقة بهذه النظرية؟

- هذه الدائرة تجمع بين الشعر القديم والشعر الحديث المبني على التفعيلة، وتبسط علم العروض وتكشف عن الاساس العضوي للشعر. واذا كان الشعر ديوان العرب، كما يقولون، وهو هكذا ليس لأنه تاريخ، بل لانه ديوان اللغة يجمع تراكيب اللغة، اللغة اصلها شعر، يقدم فصار لغة.

ان الوحدة اللغوية التي كان يبحث عنها فرديناند سوسو، في جنيف، وليفي شتراوس في باريس، واللوغوس الذي شرحه سقراط، انها هي محاولة في تلبيس حروف هذه اللغة التي يمكن جمعها في هذه الدائرة. ويمكنني القول ان العدد العربي وهو عدد الحروف العربية وهو العدد المطلوب. ان هذا العدد هو الاساس للتركيبة اللغويةالعالمية. ولا يمكن ان يقل او يزيد على ذلك. كما كنت اشك في السابق.

- لماذا ٢٩ بالضبط؟

- لأنني اذا زدت او انقصت في هذا الميزان اختلت الديالكتيكية التي هي تطلع ملابس الموازين.

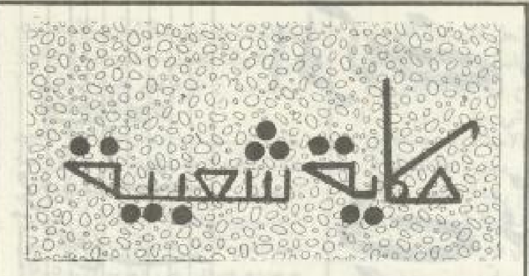
بعد جهد طويل استمر سبع سنوات قدمت كل البراهين الكافية لاثبات ان هذه الدائرة هي دائرة الوحدة رياضيا ولغويا. وقد وافقني حتى الآن عدد من العلماء العربيين اللغويين المستشرقين الذين تعرفت اليهم مثل البروفسور الالماني ترنعل من جامعة برن وقد تأكدت ان هذا الاكتشاف لم يسبقني اليه احد.

- ما هو طموحك الآن؟

- انني اسعى لانشاء معهد يضم مختلف المختصين في هذا المجال لدراسة نظريتي وتطبيقها وتعميمها.

- ما علاقة نظريتك هذه بالنظرية البنيوية العربية؟

- انها داخلة في هذا العلم وان كانت ذات اجتهاد خاص.



حنث اليمين في الحب

تقع قرية "الخضر" على طريق بيت لحم الخليل، وفيها كنيسة القديس جريس وهو نفسه الخضر عليه السلام والذي يقدسه المسلمون والمسيحيون، وفي حالة وقوع خلاف على شيء ما بين فريقين من اهل المنطقة قد استوجبت حلف يمين فانهم يذهبون الى مقامه، ويحلفون عليه، وهم يعتقدون ان اللعنة قد تحل بالحالف كذبا، وقد تصيب اللعنة اولاده او ماله، وقد تصيبه في نفسه، ومن المعروف ان قسيس الكنيسة يرحب بالمسلمين كما يرحب باهل طائفته، وعادة يختار المسلمون يوم الجمعة لتادية هذه اليمين بعد ان يصلوا الجمعة.

وفي مثل هذا الموقف رويت الحكاية التالية: حدث ان "عبدربه" عشق زوجة احد الرجال، وتهامس الناس في القرية ان هذا الرجل ينتهز كل فرصة ليخلو بها وهنا نشأ نزاع بين عبد ربه من ناحية وعائلته، والزوج واهله من ناحية اخرى، وتدخل اهل الخير ـ على عادة اهل القرى الفلسطينية ـ وسئل عبد ربه فانكر، واستعد لحلف اليمين، وهكذا تقرر ان يذهبوا الى الموعد وتقابل الجمعان في كنيسة القديس جريس يوم الجمعة، وبعد اداء الصلاة قام عبد ربه وامامه ابنه وقد وضع يده على كتفه ومن خلفه وقف اخوه واولاده وهذا رمز الى ان اللعنة قد تحل باي فرد من افراد الاسرة، اذا ما حنث عبد ربه باليمين.

وادى عبد ربه اليمين بالصيغة المعينة التي يحفظها المختصون منهم عندئذ هلل الجمع باصوات عالية ولما كان عبدربه مذنبا فعلا فقد اصيب بعد فترة هو وابنه بالعمى وتوفي اخوه وقد احتاج عبد ربه الى بيع املاكه حتى اصبح لا يملك شيئا (١)

---

١) هذه الحكاية من كتاب "الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق" ص٢١٢ ترجمتها الدكتورة نبيلة ابراهيم عن كتاب "مفضلات الاطفال". للدكتورة هيلما جرانكفست تقديم رشدي الاشهب.



تنتجة عناية الباحثين التونسيين الشبان الى دراسة موضوعات لها صلة بتاريخ تونس القريب والبعيد وعلاقة هذا التاريخ بالحركات و « المنعطفات » و « التيارات » التي مرت بهذا البلد في الماضي والحاضر ..

ومؤلف كتاب الحركة الصهيونية في تونس – بين 1911 و 1927 هو الهادي التيمومي ، استاذ في التاريخ المعاصر بكلية الاداب التونسية .

تناول في هذا المقال – الكتيب مرحلة تاريخية دقيقة من حياة « فئة صهيونية ضالة » استوطنت هذا البلد وكانت لها سمات وملامح وتيارات واتجاهات .

قام اتحاد المؤرخين العرب بنشر هذا المقال في كتيب محترم تقديرا للاستاذ التونسي واعترافا بمنزلة بحثه على الصعيدين العلمي التاريخي ، والقومي العربي .

وقد قدم الدكتور حسين امين الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب هذا الكتاب بقوله :

« بكل فخر واعتزاز تقدم الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب هذا المجهود الصادق للكاتب والباحث المؤرخ الهادي التيمومي ، استاذ التاريخ المعاصر في الجامعة التونسية ، والذي يبحث الحركة الصهيونية في تونس ، وهو من البحوث المبتكرة الرائدة .

■ **وضع اليهود قبيل 1919**

يستعرض الكتاب تطور الحركة الصهيونية ، في تونس بين جانفي 1911 تاريخ تاسيس اول منظمة صهيونية في تونس ، واوت 1927 وهو سقوط الحركة الصهيونية من يد اكثر الاطراف الصهيونية تشددا وهم التصحيحيون Révisionnistes

يقول الكاتب :

« ان سنة 1911 تعتبر علامة فارقة في تاريخ الصهيونية بتونس ، لان الصهيونية قبل هذا التاريخ لم تكن سوى تيار سائب ، لكنها استطاعت بعد مرحلة نمو تراكمي ان تتجسد في تنظيم مهيكل . »

وعن الناحية التعليمية لليهود التوانسة يستنتج الكاتب انه بفضل مدارس البعثات التبشيرية والمدارس الفرنسية الرسمية ، فقد استقطبت هذه المدارس اعدادا وافرة من التلاميذ الى درجة ان عدد التلاميذ اليهود التونسيين ظل الى سنة 1901 ارفع من عدد تلاميذ الجاليات الاخرى ، كما تبين ذلك الجداول الرقمية التالية :

السنة

■ **الفرنسيون :**

1899 : 2832
1900 : 3425
1901 : 3137

■ **المسلمون :**

1899 : 3237
1900 : 3394
1901 : 3820

■ **اليهـــود :**

1899 : 4585
1900 : 4622
1901 : 4746

■ **الايطاليون :**

1899 : 4462
1900 : 3960
1901 : 3526

■ **المالطيون :**

1899 : 1661
1900 : 1575
1901 : 1522

ويلاحظ صاحب الكتاب ان التعليم مثل بالنسبة للتوانسة الارتقاء في السلم الطبقي ولاكتساب حمام امن ضد الاذلال العنصري . وقد سهل انتشار التعليم في اوساط اليهود التوانسة عمل الدعاية الصهيونية المكتوبة.

« فلقد تمكنا من احصاء اكثر من 50 جريدة يهودية صدرت في الفترة بين 1878 و 1911 . وقد كانت ثمة من هذه الجرائد من تسمي نفسها جهرا « جريدة صهيونية » مثل جريدة « البستان » (بداية من 1904) وجريدة : « الاتحاد » التي بدأت في الصدور سنة 1904 ، كما كان عددا من المثقفين اليهود استطاعوا دس مقالات دسمة حول الصهيونية وقضايا اليهود بصفة عامة في عدد من جرائد الجالية الفرنسية بالايالة . »

■ **لماذا فرنسا ؟**

ويتعرض ملف كتاب « الحركة الصهيونية في تونس » الى مرحلة كانت فيها ـ الفئات اليهودية ـ تطالب بالجنسية الفرنسية ، والوقوف في صف الغالب ، باعتبار أن هذا « الارتماء الانتماء » ، هو الحل الاسهل الذي يوفر لها الحصانة ضد القهر العنصري ويفتح لها ابواب الارتقاء في السلم الطبقي .

وهنا يحلل الاستاذ الجامعي الهادي التيمومي بعض ما جاء في كتاب « توسيع رقعة التشريع والجنسية الفرنسية في تونس » لصاحبه اليهودي ماردوخي سماجة الصادر بالفرنسية في تونس سنة 1905 يحلل بعض جوانبه ويرى ان الفرضية التي انطلق منها سماجة لاثبات شرعية المطالبة بالجنسية الفرنسية ، هو ان اليهود على امتداد التاريخ اعتبروا وعوملوا في تونس لا على اساس انهم سكان متساوون في الحقوق مع بقية السكان المسلمين بل كاجانب « ذميين » . ، ومن حقهم والحال تلك الاستفادة من القانون الفرنسي الذي يمنح حق الحصول على الجنسية الفرنسية لكل شخص اجنبي يقيم اكثر من ثلاث سنوات بالحمية التونسية.

ويرى سماجة ـ يقول المؤلف ـ ان صيغة التجنيس الجماعي يتعارض ومعاهدة « الحماية » .

وكاجراء تمهيدي يقترح سماجة على فرنسا اصدار قانون يقضي بمنح اليهود التونسيين حق الاحتكام الى المحاكم الفرنسية على غرار مرسوم 17 ـ 4 ـ 1889 الذي يخول للسكان المحليين بالجزائر الاحتكام الى القانون الفرنسي . ويبرر سماجة هذا الطلب بـ « تعصب » المحاكم المسلمة و « بتحجر » المحكمة الحاخامية ، وتبدأ تنظم البورجوازيون اليهود تحركات مطلبية قصد اقناع فرنسا بمنح اليهود التونسيين المواطنة الفرنسية .

■ **منظمات صهيونية**

يفيدنا الكاتب الى ان هناك منظمات صهيونية اخرى ظهرت في الايالة قبل صدور وعد بلفور وهما : ترهام صيون ، Terham Sion من سوسة ويتراسها دافيد طوبيانة ولا نعرف على وجه التحقيق متى نشأت ، واوهافي صيون Ohave Sion في صفاقس التي تأسست بمقتضى مرسوم صادر في 17 ـ 7 ـ 1915

« ومن الجدير بالذكر ان الخطا السياسي السائد في هاتين المنظمتين هو الخطا الصهيوني العام ، لكن الثابت هو وجود تيارات اخرى ما زالت لم تكتسب قدرا ادنى من التجانس والوضوح».

■ **الصهيونية في الحرب العالمية**

ويستنتج المؤلف الى ان الشعار الذي وضعه الصهاينة نصب اعينهم منذ 1911 هو التحرك بحذر شديد :

يقول الصهيوني هنري معارك :

« .. ان اليهود نظرا لقلة عددهم وخضوعهم لنظام خاص وتعايشهم مع فئات سكنية متباينة وغير متجانسة لا يمكن لهم الا ملازمة الحذر الشديد لان اي تحرك مرتجل او في غير محله قد ينسف رصيد التعاطف مع قضيتنا في اوساط بقية المواطنين » .

« وقد تطوع للقتال الى جانب فرنسا ما يربو عن 400 يهودي من ذوي الجنسية الفرنسية والجنسية التونسية ، كما تطوع الى جانب ايطاليا عدد من اليهود من ذوي الجنسية الايطالية ، ويوجد ضمن هؤلاء المتطوعين الذين حاربوا في كلا المعسكرين المتقاتلين اثناء الحرب ، عدد من الصهاينة من ذوي القدرات الذاتية المرموقة . وقد اثر غيابهم بحدة على الحركة الصهيونية في تونس » .

■ اتجاهات داخل الحركة

يقول المؤلف في هذا الفصل :

اما بالنسبة للاتجاهات المتواجدة داخل الحركة الصهيونية التونسية فقد ظل الاتجاه الصهيوني العام هو السائد حتى عام 1920 1927 . فقد مثل صهاينة تونس في « المؤتمر الصهيوني المصغر » الذي اقيم بلندن في جويلية 1920 صهيوني عام من الافودات هو جوزيف برامي .

كما مثلهم كذلك في المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني عشر الذي انعقد بكارلسباد في سبتمبر 1921 صهيونيان عامان هما الفراد فالنسي والمرأة تيسنبورغ التي ستصبح زوجته فيما بعد .

وترجع هيمنة الصهاينة العامين على الساحة الصهيونية التونسية حتى 1927 الى ثلاثة اسباب :

ـ الاشعاع الكبير الذي يتمتع به الفراد فالنسي ، عميد الصهاينة في تونس .

ـ ضعف الاتجاهات الصهيونية الاخرى او عدم اكتمال بلورتها .

ـ الانجازات البارزة التي حققتها الحركة الصهيونية العامة على الصعيد العالمي وهي وعد بلفور وتثبيت هذا الوعد بوثيقة الانتداب البريطاني على فلسطين.

« غير ان هذه الحركة بدأت تخسر العديد من مواقعها لصالح « اليمين » و « اليسار » نتيجة عجزها عن مواجهة الاشكال الانتفاضية المتصاعدة التي بدأ يكتسيها النضال الديمقراطي للعرب الفلسطينيين من جهة ، والانعكاسات السلبية للازمة الاقتصادية العالمية الكبرى لسنة 1929 على الحركة الصهيونية من جهة اخرى . اما في داخل الايالة، فان اكبر ضربة تعرضت لها ، هي انسلاخ الفراد فالنسي عنها وانحيازه للحركة التصحيحية سنة 1925 وهو تاريخ تاسيس حزب « زوهار » التصحيحي على يد الروسي فلاديمير جابوتنسكي »

« وان ابلغ دلالة على الانحصار الذي شهدته هذه الحركة في تونس هو انها لم تقدم مرشحا عنها في انتخابات تمثيل تونس في المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس عشر » .

■ المناخ والرحم معا .. ؟

ومن راي المؤلف في عنوان ـ الاتجاهات داخل الحركة الصهيونية ـ ان جاك بيلي يعتبر اول من ساهم بواسطة جريدته « صوت اسرائيل » La Voix d'Israël في تمهيد المناخ الذي ستنمو في رحمه الحركة التصحيحية .

وقد ظهر اول عدد من صحيفته يوم 28 ـ 3 ـ 1920 .

وقد ركزت هذه الجريدة اكثر من كل الجرائد الاخرى على ضرورة الهجرة الى فلسطين وقد اعطى مديرها المثل فهاجر الى فلسطين من اواخر العشرينات .

ويشير المؤلف الى ان جابوتنسكي « الاشكنازي » الذي سيهبه صهاينة تونس تاييدهم كان لا يتورع عن المجاهرة في الاوساط الغربية منه باحتقاره لهم .

فقد كتب ما يلي : لقد تعرفت في اورشليم على شخص طريف تقدمت به السن ، واسع الاطلاع مهذب ، وبينما كنا نتنزه في احد احياء اورشليم الجديدة ، رأينا رجلا في الثلاثين من عمره مستلقيا على الرصيف يجرع العرق مباشرة من الزجاجة .

ـ تامله ، لقد اتى من الغرب ، من تونس كان يشرب هناك العرق ، مشروب العرب المفضل وها هو يشربه هنا . انه يعيش هنا منذ فترة ولم يتمكن بعد من ان يتخلص من العوائد المكتسبة عبر القرون والتي تتناقلها الاجيال . انما اقرأ « سفيات » و « بوليتيكا » ، وهو يشرب العرق في الشوارع ، نحن الاثنين يهود ، ولكن ما هو الشيء الذي يجمع بيننا ؟ لا شيء. وما الشيء الذي يبعد بيننا ؟ كل شيء . اننا لا نتفق حتى لغة واحدة لكي نتفاهم ...

ومرورا بفصول اليهود والتيارات السياسية الاخرى .. « سياسة فرنسا تجاه اليهود الصهاينة » « معارضة الصهاينة للتجنيس» موقف الحركات السياسية في تونس من الصهيونية حتى مغيب العشرينات ، مرورا بهذه الفصول العلمية التحليلية المفيدة ، فان الكتاب ينتهي بنا الى ذكر الاسباب التي كبحت قدرة الحركة الصهيونية على التوسع افقيا وعموديا وهي:

ـ سرعة نمو التيار الداعي للتمثل للحضارة الفرنسية في صفوف اليهود .

ـ احتداد التناقضات الداخلية للصهاينة .

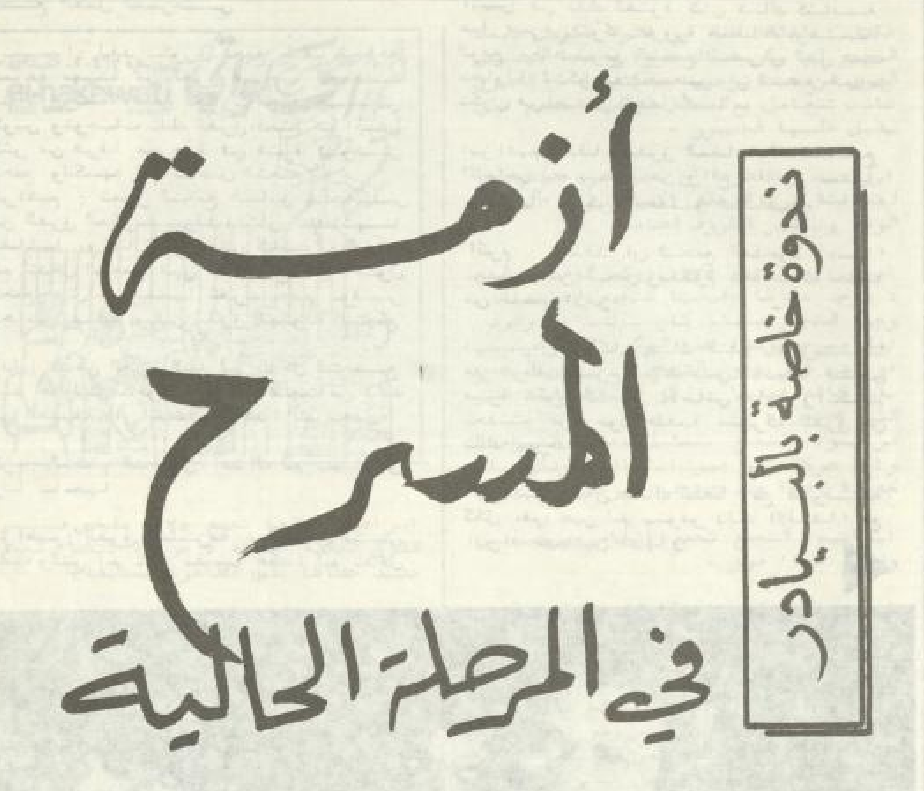
ـ ضعف اللاسامية في تونس بالمقارنة مع بلدان اخرى .

ـ عدم ايلاء المنظمة الصهيونية العالمية اهمية ليهود تونس وصهاينتها .

ـ تراخي تحمس اليهود للصهيونية بعد ان اتضح لهم ان بناء « الوطن القومي » ليس بالامر الهين ، كما خيل لهم ذلك ايام وعد بلفور .

ونعتقد ان الحركة الصهيونية في تونس لم تقف عند حدود اواخر العشرينات ، بل لعل فيها جوانب اكثر اثارة وبعدا و « سياسة » في اوائل الثلاثينات واواسط واواخر الاربعينات ساعة قيام اسرائيل .

وهي صفحات من التاريخ يعرفها مؤلف الكتاب الاستاذ الهادي التيمومي ولربما يجد الوقت ليسلط عليها الاضواء ويجعلها محل اهتمامه وبحثه. ■



أزمة المسرح في المرحلة الحالية

ندوة خاصة بالبيادر

● عقدت اربع فرق مسرحية ندوة خاصة بأزمة المسرح المحلي باشراف مجلة البيادر المقدسية ،والفرق الاربع هي:

- فرقة دبابيس
- فرقة الحكواتي
- فرقة صندوق العجب
- فرقة المسرح الشعبي الفلسطيني.

● وقد شارك في الندوة عبد دنديس عن فرقة المسرح الشعبي الفلسطيني ،وعن فرقة صندوق العجب حضر عادل الترتير وعمر سماره ومحمد انيس وسونيا النمر وعبد المجيد اسحق ،وعن الحكواتي فرانسوا ابو سالم وجاكي ،وعن دبابيس ابراهيم جبيل واكرم مالكي وزاهرة نحاس وحليمة.

◄ ناقشت الندوة الموضوعات التالية ►

- تجمع العمل المسرحي
- الدعم المحلي للمسرح
- نشاط واعمال الفرق المسرحية
- دور الصحافة المحلية في تغطية النشاط المسرحي.
- علاقة الجمهور بالمسرح المحلي.

فرنسوا: لقد تكون التجمع طبقا لحاجة مجموعة معينة من الفرق المرحية العاملة آنذاك، وبناء على تقارب محدد في تكوين وتوجهات تلك الفرق، فمثلا تواجدت اكثر من فرقة مسرحية في فترة تكوين التجمع ولكنها لم تدخل التجمع.

ابراهيم: تميز التجمع السابق بتجانس بين الفرق المكوّنة، ولذا كان التقائها تلقائيا، واما الفرق التي كانت موجودة ولم تدخل التجمع فهي لم تمنع من دخول التجمع، بل هي نفسها شعرت بعدم توفر التجانس بينها وبين الفرق المكونة للتجمع

عادل: تدّعي الفرق التي لم تدخل التجمع انها حاولت الدخول ولكنها منعت من ذلك وفي الحقيقة ان شيئا من هذا لم يحصل.

اكرم: النظام الداخلي آنذاك لم يستثن فرقا باسمها

ابراهيم: الفرق الملتزمة عمليا هي التي التقت والتي لم تجد نفسها هكذا لم تدخل

امين: في تلك الفترة كان هناك كثافة عمل مسرحي تؤكد ضرورة اللقاء، وهذا الوضع مخالف لوضع التجمع المسرحي الذي تمت محاولة لتكوينه، بمعنى ان التجمع السابق تكوّن في ميدان العمل.

ابراهيم: لقاء الفرق المضادة للتجمع الاساسي لم ينطلق من واقع عملي، بل هو لقاء محكوم بخلفية ثقافية.

اكرم: اعتقد ان التجمع المقصود جاء بعفوية من البعض ومحكوم بخلفيات معينة من البعض الأخر.

دنديس: هل كان هناك التقاء فكريا مع فرقة المسرح الفلسطيني القديمة في فترة تكون التجمع الاساسي، خاصة وانكم تحدثتم عن وجود خلفية مشتركة للفرق في تلك المرحلة ؟

ابراهيم: كان هناك التقاء مع الفرقة ككل، في حين لم يتوفر ذلك الالتقاء مع افراد معينين فيها.



عادل : اعتقد انه في فترة تكوين ذلك التجمع لم يكن هناك فرزا واضحا بين الفرق من حيث توجهها ،فكثيرا من الفرق كانت تتعامل مع المسألة الوطنية كطعم لكي يقبل عليها الجمهور .

ابراهيم : اقترح ان نجنح في حديثنا لمناقشة فرق التجمع الاساسي وما آل اليه الوضع وتأثير الظروف العامة .

انيس : منذ عام ١٩٧٥ وحتى الوقت الحالي لا يوجد نشاطا حقيقيا للتجمع ،فاسباب وجود التجمع سابقا كان ناتجا عن وجود عمل مسرحي،ولذا فان الركود المسرحي هو الذي نفى وجود التجمع ، اذا فان التجمع بقي قائم عمليا ،ولكن النشاط نفسه هو الذي اضمحل .

فرانسوا : التجمع ،تمثيل للحركة المسرحية واية حركة تمر عبر انشقاقات وتكوينات جديدة وهذا ما حدث في مسرحنا .

ابراهيم : التجمع تجمع اشخاص مسرحيين وليس اسماء فرق .

انيس : الاهم ليس اسماء الفرق لكنه الاشخاص اي الاشخاص المسرحيين .

ابراهيم : مثلا بلالين السابقة انتهت كاسم لكنها تبلورت في تكوينات جديدة مثل صندوق العجب والحكواتي ....الخ مثلا التقى ابراهيم من دبابيس وفرانسوا من بلا- لين وانيس وعادل من بلالين ،التقوا في محاولة للوصول الى عمل مشترك ارقى ومتفرغ .

ابراهيم : كان انتماء المسرحيين هو للحركة المسرحية وليس لاسماء الفرق .

انيس : نستنتج من هذا ان كل فرقة جديدة لها امتدادات في فرق سابقة .

ابراهيم بالنتيجة التجمع باق باشخاصه اما محاولة التجمع الحالي " اعني تجمعنا " فهي محاولة لاعادة النشاط .

انيس : التعاون بين الفرق عمليا لم ينته

عادل : قد يثار سؤال ،هو لماذا لم تعملوا خلال السنين الماضية باسم التجمع ففي السابق كان النشاط هو الذي يحتم التنسيق بين الفرق ،والآن يحص احياء منا للتجمع ولذا لا بد من اعادة تنشيط التجمع



ابراهيم : طالما تجمع ١٩٧٥ ملخص في الفرق الحالية ،فانه لا ضرورة لانشاء تجمع جديد حفاظا على الظاهرة السابقة .

عادل : ولذلك كل الفرق الموجودة مدعوة للمشاركة .

دور المؤسسات المحلية في دعم المسرح



كان هذا هو الموضوع الثاني الذي تم التطرق له في الندوة .

عمر :هل ما تهدف اليه الفرق هو دعم المسرح ام ترسيخ الظاهرة المسرحية ؟ هذا ما يجب ان نراه بوضوح في نقاشنا ،فمنذ بداية السبعينات قامت تجارب مسرحية عديدة وذابت ،ولذا فالسؤال هو هل حصل دعما حقيقيا للعمل المسرحي؟

ابراهيم : المسرح في الوقت الحالي ضروري ورغم ذلك بوسعنا القول ان المسرح لم يحظ بالدعم الحقيقي من كافة المؤسسات الوطنية .

فرانسوا : الواقع القائم لا ينظر للمسرح كشيئ مهم ،هكذا مفاهيم الناس،فالمؤسسات التربوية عمليا لا تتناول هذا الموضوع باهتمام

انيس : في مختلف الدول هناك فرقا تنفق السلطة ،وهنا لا توجد سلطة .

فرنسوا : اضافة الى الفرق التي تنفق عليها السلطة هناك فرقا جماهيرية تقوم على علاقتها بالجماهير.

انيس : المؤسسات المحلية هي شبه "ممثل" لذا عليها القيام بدورها ،سيما وانها تدعم مجالات اخرى في المناطق المحتلة ولكن يبدو انها غير قادرة على تفهم اهمية المسرح ،والا فلماذا لا تضع تلك المؤسسات في لوائح نشاطها دعم المسرح فليفترضوا المسرح شاد معين ،واود هنا ان اذكر اننا حاولنا الحصول على اية مساعدة من هذه المؤسسات ولكن دونما اهتمام يذكر .

ابراهيم : حاولت دبابيس اخذ دعم ،وكان ما حصلنا عليه فقط ٥٠٠ ليرة اسرائيلية ،كما اقنع رئيس بلدية رام الله مالك مقر فرقتنا بالتساهل في اخذ اجرة المقر ولكن لخلاف شخصي بينهما عاد المالك واخذ منا كل الاجرة القديمة التي سامحنا بها .

اكرم : اذا كان الدعم بقدر النشاط فان الدعم كان مقصّرا جدا .

فرانسوا : لا يمكننا التغاضي عن كوننا امام نمط تفكير معين بغض النظر عن دورنا وحيويته .

انيس : قاعة بلدية رام الله ،كما تقول البلدية باستمرار ان مبلغ تصليحها مرصود ،ولكننا باستمرار نرى الشوارع تاخذ الاولوية .

ابراهيم : وعد رئيس البلدية ان ١٢/١ سيكون بداية اصلاح القاعة ،ونحن مستعدين للعمل تطوعياً من اجل انجاز هذه المهمة ان المسرح بحاجة لمقر خاص به فيه مكتبة مسرحية وقاعة تدريب ...الخ نحن بحاجة لمقر يبلور وجودنا الخاص.قبل فترة قابل وفد من المسرح والفنانين التشكيليين بلدية البيرة لتوفير مقر وبالطبع لم نجد مقرا لدى البلدية ،لا على سطوح ولا في بناية السوق التجاري ولا في قطعة ارض ،وكانت النتيجة قولهم ،اذا وجدتم مقرا سنساهم في دفع جزء من الاجرة . هنالك دور للبلديات هو الدعم المعنوي ،مثلا طرح فرنسوا مسألة تسهيل العروض ،فبامكان البلدية المساهمة في هذا .

عمر : اقترحنا على بلدية رام الله عمل مهرجانا فنيا سنويا ،بما فيه المسرح ،وبوضع البلدية في هذا المهرجان الحصول على موافقة للمهرجان وهذا يسهل حصولنا ضمنا على اذن لاعمالنا التي نشارك بها في المهرجان، اقصد لو يتم احياء مهرجان رام الله الصيفي الذي كان قبل حرب حزيران .

ابراهيم : هناك الكثير من الاموال ترصد وتنفق على مجالات اضافية وليست اكثر حيوية من المسرح ،فمثلا اعمدة الانارة الكهربائية في رام الله والبيرة كلفت مبالغ ضخمة مع انها ليست ضرورية ،فاذا كانت لتجميل المدينة امام السواح فان السواح لا يزورون المنطقة ليلا ، اما اذا كانت لمحض الانارة ،فالانارة الحالية كافية .

النشاط والاعمال

عادل : بعد تضعضع بلالين كان لا بد من احياء المسرح ،عملنا انيس وانا وفرنسوا وابراهيم ومصطفى معا ،وكانت بداية تكوين صندوق العجب ،كان املنا اعطاء المسرح حقه وخاصة اذا توفرت فرصة للتفرغ ،لكن للاسف رغم اننا انجزنا عملا جيدا "لما انجنينا" في فترة قصيرة جدا ،مقارنة مع اعمال اخرى،لم نستطع الاستمرار في تنفيذ فكرة التفرغ ،كان املنا الاعتماد على دخل العروض ،لكننا لم نحظ بفرصة عروض موسعة

،هذه الظروف اعاقت الاستمرار وليس كسلنا هو السبب ،بعد ذلك التقينا في الشكل الجديد للفرقة .

عمر : التقينا انيس ،عادل وخلقطه وانا في بداية ١٩٧٨ ،بهدف تجديد نشاط فرقة صندوق العجب كفرقة مسرحية ،وراعينا ان يكون بيننا تجانسا فكريا والتزام وكنا نريد ان نشارك في الحركة المسرحية كفرقة لا كاشخاص مسرحيين ،في اول عمل لنا حاولنا الوصول الى القرية الفلسطينية ونجحنا في ذلك الى حد ما ،والشيئ الجيد ان اقبال القرى على المسرح كان عاليا .

فرانسوا : تجربة الوصول الى القرية كنا قد طبقناها سابقا.

عادل : صحيح ،ولكننا طبقناها لاول مرة بشكل موسع .

ابراهيم : لقد كانت هذه التجربة مطبقة فعلا من قبل .



عادل : من ناحية اخرى نحن وعروضنا نعاني من عدم وجود اشخاص متمرسين في المسرح ، اي تاتي ظواهر فردية ثم لا تلبث أن تتلاشى

اكرم : في مسرح الهواة لا يوجد احتراف لأن طبيعة الحياة اليومية وضروراتها تحول حتى دون التفرغ ، مع أن الهدف هو التخصص

انيس : التفرغ من خلال التجربة حصل هنا عمليا ، مع ذلك نشعر أن بامكاننا أن نستمر الآن لأن الانتماء المسرحي وارد بشكل اكبر في الوقت الحالي ، كما اننا نهتم بالتخلص من التعقيدات الكلاسيكية في المسرح لنكسب جماهيرنا اكثر.

دبابيس

ابراهيم : بعد مهرجان التجمع حيث شاركنا بمسرحية الانتظار عرضنا مسرحية "عمارة من ورق" ، اضافة الى نشاطاتنا الداخلية حيث ركزنا على التثقيف المسرحي الداخلي فاقمنا دورات تثقيفية منهجية وناد للمسرح مهماته اقامة عروض صغيرة ودعوة الاصدقاء للمشاهدة والنقاش ، فكانا في الانتقال للمخيم والقرية ، اعددنا عرض مسرحية " الحق ع الحق" في مخيمات وقرى ونجحنا في ذلك ، ثم قدمنا مسرحية اخرى هي " الحشرة" . كانت الفترة الزمنية بين عرض وآخر متباعدة لاننا حاطين على رخصة للفرقة وهذا يجبرنا على الحصول على اذن لكل عرض

خلال التحضير لمسرحية الحشرة قمنا بتخصيص شهر اسمه شهر عمل لصالح المسرح الفلسطيني التقينا خلاله بالمؤسسات والمعاهد للحوار معها حول الامر .

والآن نحاول بالعناصر المتبقية احياء نشاطنا والتحضير لعمل جديد .

الحكواتي :

بعد مهرجان ١٩٧٥ سافر اغلب الذين كانوا في فرقة بلا - لين ، بعدها شاركت في صندوق العجب ، وبعد ان انتهت هذه الفرقة التقيت بآخرين من المثلث والجليل منهم من له تجارب ومنهم بلا ، وكونا فرقة الحكواتي ، ثم التقينا مع شباب من الجامعة واتفقنا على عمل مشترك وقدمنا مسرحية باسم الاب والابن وعرضناها ، لكن الفيلم الذي عملناه قطع عروضها ، وفي هذا الفيلم ساعدنا آخرون من خارج الفرقة ، وبعدها تابعنا العروض . والآن نقوم بالاعداد لعمل جديد .

الشكل الفني الذي حاولنا اكتشافه في تجربتنا الاخيرة هو ما يتعلق بالتراث فقد حاول الكثيرون في الضفة الاهتمام بالتراث ولكننا اكتشفنا ان من الصعب استعمال التراث كمثل اعلى في الفن لانه اذا ما اخرج التراث من نطاقه الطبيعي القرية فلا بد ان يموت ، اضافة الى انه رغم اهمية التراث ورغم اهمية الحفاظ ،

عليه فانه يحمل في في ذاته نفس القيم الاجتماعية التي لا بد من تجاوزها ،نقطة ثانية هي اننا حاولنا البحث عن اشكال تعبيرية للمسرح اي غير معتمدة علـــى اللغة والوسائل المحكية .

الشعبي الفلسطيني : "

معظم اعضاء فرقتنا كانوا اعضـاء في فرقة المسرح الفلسطيني ،ونظرا لنقدنا لطبيعة الضيق الآخر في الفرقة كوننـــا فرقة جديدة " السرح الشعبي الفلسطيني" فريد الطويل وحمدي فراج وابتسام رزق الله وهشام حمدية واحمد ابو سلعـوم وانا ، ونعمل الآن على رواية غسـان كنفاني " عائد الى حيفا" وسنقدم هـذا العمل قريبا .

تركنا المسرح الفلسطيني نظرا لخلاف فكري رغم اننا حاولنا الاستمرار معا فقد عرضنا في ام الفحم وكان الاستقبال جيدا ولللأسف ان بعض الاعضاء طالبوا بمبلغ كبير من النقود وبشكل مباشر ،ولأن مبلغ النقود الذي حصلنا عليه كان قليلا قـام بعض الاعضاء بالتشهير بالمستضيفين،وهذا اقنعنا بضرورة الانفصال " كانت المسرحية التي عرضناها هناك ،عند اللزوم ،" . ان شكل العمل التجاري للمسرح مرفوض لدينـا ولتصحيح المسار كان لا بد لنا من العمل وحدنا ،والآن نحاول بمساعدة التجمـع تقديم اعمال افضل .

ماذا لدى التجمع الآن ؟

ابراهيم : على ضوء المحاولات التي وردت في عرض نشاط الفرق ،كانت هناك لقاءات ثنائية او جماعية وعلى ضوء هذه النشاطات وجدنا من الافضل ان نقوم باعمال مشتركة قد تتخذ شكل المهرجان ،وهذا ما ننـوي عمله كتجمع .

انيس : هدفنا القيام بحملة اعلامية اوسع من اطار الاعمال المسرحية البحتة ،كما اننا نعمل بالتعاون مع الفنانيـــن التشكيليين في هذا الصدد .

العلاقـــة بالصحافـــة

انيس : الصحافة المحلية غير متعاونـة معنا قطعا ،ولا ندري ما هو تبريرهـا لذلك ،فنحن كفرقة ارسلنا مواد عـــن عملنا الاخير مع كامل جبيل مراسل الفجر ولكن الجريدة رفضت ذلك على انه دعاية



للفرقة ،وحتى لو كان كذلك فما العيـب فيه .

ابراهيم : كتبت نقد لمسرحيـة سعيد بن فضل الله التي قدمتها فرقـة صندوق العجب ،واعتذروا عن النشر ،ولكن المفاجأة هي انهم نشروا المقال مجزوءا

فرنسوا : هناك مقالات تنشر عن المسرح ولكن يقتطع نصف الجملة مما يشوه المقال .

ابراهيم : لا ادري لماذا تركز الصحافة على المسرح الخارجي وتحرمنا من ذلك .

انيس : لعل هذه التصرفات هي التي دفعت بنا لعدم النشر في الصحف المحلية _

عمر : هناك صفحة رياضية كل يوم فـي كل جريدة فلماذا لا تكون لنا صفحة في الاسبوع على الاقل .

ابراهيم : نحن نرفض ان تكون علاقتنـا بالصحف تجارية ،لانها من المؤسسات التـي يفترض فيها ان تدعمنا ،فالصحافـــة الوطنية يجب ان تدعم كل ما هو وطني ، لقد قدمنا للفجر بيان للتجمع لا يتجاوز مساحة قطعة اخبارية في الجريدة وطلبوا عليه عشرة آلاف ليرة اسرائيلية ،كمـا اعطيناهم اخبار عن لقاءاتنا بالبلديات ولم ينشروها ،في حين نشروا وقائـع جلسة المجلس البلدي يومها باستثناء فقط خبر اجتماعنا مع المجلس ، بالمقابـل في فترة قيام التجمع اعطتنا الفجر عمودا خاصا ، اما الآن فلا شيئ .

المســرح والجمهــور

انيس : مع نشوء المسرح هنا كان هنـاك جمهورا متابعا للعمل المسرحي ،لان هنـاك

جا انسانيا يتفاعل مع هذا اللون من الفن بغض النظر عن المستوى الثقافي ، بل ان المقياس هو - الموضوع المؤدى
- اسلوب الاجراء .

اما اذا قدم العمل بطريقة مبعثرة وباهتة فلن يتفاعل الجمهور ، وكذلك فيما يتعلق بالموضوع فالجمهور ايضا ليس ساذجا بحيث يمر عليه اي موضوع .

بعد فترة الاقبال هذه حصل فتور جماهيري تجاه المسرح ، والسبب هو بروز فرق ضعيفة مفرغة من اية قيمة فنية او فكرية ، لنسمها المسرح التجاري ، والآن كما نرى فان المسرح التجاري يتفشى حتى في منطقة رام الله ، لانه يمتلك حرية التنقل والانتشار مما سحب السلبيات على الفرق الملتزمة التي تتمتع بقدرات فنية جيدة ، ولذا علينا ان نبذل جهدا لاعادة الاعتبار الجماهيري للمسرح ، كأن لا تغيب طويلا عن الجمهور .

اكرم : حول نوعية الجمهور المسرحي فانه ينحصر في المثقفين في معظم حضور العروض او اولئك الذين يسمح لهم وقتهم بالحضور لكننا نريد الجمهور البسيط ، لذا علينا ان نرفع مستوى الجمهور فنيا .

ابراهيم : هذا يعتمد على المسرحية وعلى الانتشار في القرى .

اكرم : مكان العرض يلعب دورا في ذلك بمعنى قدرة الناس على وصول المسرح وكذلك سعر التذكرة والتي ليست قليلة بالنسبة للعامل مثلا ، ففي حالة وجود امكانيات معقولة يمكننا ان نقدم مسرحا مجانيا .

عمر : من الضروري طرح افكار بسيطة لكي يفهمها الجمهور ، اي كي لا نقمع الآخرين كذلك الناقد ، فكلما شعر بتعقيد العمل المسرحي كلما احترمه ، وهذا دليل قصور النقد والناقد نفسه حيث يخاف الاعمال المكثفة وكذلك المعقدة .

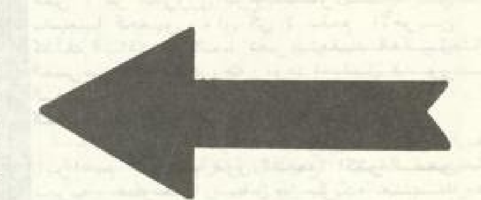
ابراهيم : امام فرق التجمع اكثر من تجربة ، فبوسعنا قياس ما يريده منا الجمهور وعلينا وضع برنامج او خطة استقصاء ميداني لما يجب ان يعرض بحيث يخلق ترابطا بيننا وبين الجمهور ، وما دامت المؤسسات الوطنية لا تخدمنا فعلينا الوصول للناس بطرقنا الخاصة ، كأن نصدر بطاقة اشتراك سنوية للتجمع وكأنها عضوية نادٍ مسرحي ليتسنى للمشترك حضور عروض كل الفرق .

اكرم : ان وجود مقر للتجمع يقدم فرصة جيدة لتحقيق هذه الاهداف .

انيس : اثني على اقتراح ابراهيم فهو يمكّن الكثير من ساكني المناطق البعيدة من الوصول الى امكنة العرض .

مندوب البيادر الخاص

القانون



قصة من الواقع حصلت قبل سنة تقريباً وتصرفت فيها بشكل يرفع المسؤولية الصحفية ويتوافق نسبياً مع المقتضيات الفنية . وقد ضمنت هذا العمل الذي أسميه تجاوزاً قصة " الوقائع و الاحداث الجوهرية التي حصلت فعلا .

أيهم المجرم الحقيقي

المحامي
رضال طه

– ١ –

وقفت ام جاسم امام قاضي التحقيق بوجه اصفر شاحب وعيون غائرة تبدو وكأنها في الستين من عمرها ، الامح وجهها تنطق باليأس و الاستسلام . كل شيئ انتهى بالنسبة لها ، فقدت كل شيئ في هذ العالم حتى ابنها الوحيد جاسم تخلى عنها واصبح يتربص لحظة خروجها من السجن كي يقتلها ليمسح العار الذي لحق به وبابيه وعائلته .

انها الآن حديث القرية وشغلها الشاغل لقد شحذت القرية السنتها نساء ورجالا واخذت تشرّح بها .

المختار ابو عاطف وفي جلسة طارئة لشيوخ القرية ، اقترح ان يتقدم ذويها بطلب للمحكمة ، من اجل اخلاء سبيلها بالكفالة لحين موعد المحاكمة ، وعند خروجها يقوم نفر من اقاربها بقتلها سرا ، وذلك كي تسترد القرية سمعتها الطيبة بين القرى .

ابو ابراهيم البقال ، امتدح هذا الرأي واضاف بعد آخر على ضرورة قتلها معتبرا انه سيكون بمثابة درس رهيب لكل امرأة او فتاة في القرية تسوّل لها نفسها الاستهانة بشرفها .

جارتها الارملة سكينة ، قالت وفي حشد من النساء كن مجتمعات عند زوجة مدير المدرسة :–

الله يكفينا شرك يا ام جاسم . هل تعلمن بانني سمعتها تحاول اغواء ابنها جاسم انها امرأة شاذة .. ساقطة – ارتجفت النساء من هول الخبر ، وقالت احداهن والله لو سمعناك تقولين هذا القول قبل فضيحتها لما صدقناك .

قامت القرية برجالها ونسائها ولم تقعد ، واصبحت ام جاسم حديث الساعة في كل مكان .

صوت قاضي التحقيق وقد شرع في استجوابها ايقظها من ذهولها .

– اسمك ، عمرك ، مهنتك ؟

– وطفة ، ٣٣ سنة ، ربة بيت .

– انت متهمة بقتل وليدك من " السفاح " عقب ولادته ، خلافا لاحكام المادة ٣٣٢ عقوبات وان من حقك ان لا تجيبي عن هذه التهمة الا بحضور محامي .

– ارغب باعطاء افادتي الآن .

انني متزوجة منذ ١٧ عاما ، وقد سافر زوجي الى البرازيل بعد زواجنا بثمانية اشهر ، كنت وقتها حاملا بابني جاسم ، ومنذ

ذلك اليوم لم يعد زوجي من المهجر. وكنا نسمع اشاعات مختلفة عنه ،البعض يقول انه متزوج من برازيلية ولديه اولاد منها وآخر يقول ليس متزوجا وانما يتنقل من عشيقة الى اخرى ويبذر امواله عليهن .

هذا الوضع جعلني محط اطماع الكثيرين في القرية ،وفي طليعتهم المختار ابو عاطف ،وابو سالم الوجيه الثري ،وابو ابراهيم صاحب البقالة المجاورة لنا ،كلهم كانوا يعرضون علي وبكل انسانية خدماتهم لاكتشف في النهاية ان لهم اطماع في جسدي .

ولم يقتصر الامر على الرجال ،فقد تعرضت لاغراءات متكررة من قبل جارتنا الارملة سكينة لكي تمارس معي شذوذها الى ان جاء ذلك اليوم ،حيث حضر عبدالحميد زوج لطيفة شقيقة زوجي ،والذي كان يبني لنا بيتا وكان ذلك قبل المساء بقليل، طلب مني مساعدته في اخراج الخشب من الغرفة المجاورة للبناء الجديد لتحضيره من اجل "العقد" في صباح اليوم التالي،لم يكن احد في موقع البناء دخلت معه الغرفة ،وكانت معتمة ،وقد احتك جسدي بجسده اكثر من مرة ،وبشكل عفوي —— فجأة مد يده على وجهي ،فشعرت بقشعريرة تسري في جسدي ،صرخت بصوت مكتوم مرتدة للخلف بسرعة ،فوقعت على الارض ،القى بجسده على جسدي واخذ يقبلني ،حاولت المقاومة ولكن قواي انهارت بسرعة وتفجر الكبت المخزون في خلايا جسدي منذ سبعة عشر عاما ،وبشكل مدمر جعلني لا احسب عواقب الفعل الذي استسلمت له ،وكان ان حملت وحاولت مرارا الاجهاض دونما جدوى وكنت ابرر نمو بطني بالسمنة ،الى ان جاءني المخاض فاضطررت لاخبار امي التي هالها الخبر ،لكنها ضبطت اعصابها لتسوية الامر قبل افتضاحه ، اخذتني للمستشفى ،وقد صحبتنا لطيفة زوجة عبد الحميد والتي كان قد اعلمها زوجها بالامر دون وجل منها لانها كانت تخاف من الطلاق او الزواج عليها بسبب عقرها الدائم .
وهناك وضعت طفلة .

انكم توجهون لي تهمة قتل الطفلة التي وضعتها ،وفي الحقيقة لم اكن املك من القوة ما يؤهلني لعمل ذلك ،ولو كنت املكها لفعلت . قد يكون موتها طبيعيا وقد تكون زوجة عبد الحميد هي التي فعلت ذلك او قد تكون امي اذ ان الجميع لهم مصلحة في موتها ،وذلك كي لا يفتضح الامر
هل تصدق يا سيدي بانني لم ارتكب اية خيانة لزوجي منذ غيابه سوى هذه المرة التي افتضح بها امري .

علمت المحكمة ان وراء طلب اخلاء سبيل وطفة بالكفالة لحين المحاكمة مؤامرة لقتلها . ولذلك رفضت اجابة الطلب وابقت المتهمة موقوفة حتى تستكمل اجراءات المحاكمة ويبت في التهمة المسندة اليها

وبعد عدة جلسات اصدرت المحكمة قرارا يقضي ببراءة وطفة من التهمة المسندة اليها . ذلك ان شاهدة النيابة الرئيسية الممرضة سوسن ، افادت بانها حضرت لغرفة وطفة في المستشفى مرتين كانت تجد في كل مرة ملقط الحبل السري للطفلة ملقى على الارض ،فتعيده الى مكانه ،وانها لم تشتبه ان الفعل مدبر وعندما عادت في المرة الثالثة وجدت الطفلة ميتة والدم يسيل من بين شفتيها. عندها قامت بابلاغ الامر للطبيب المناوب، غير انها نفت ان تكون قد شاهدت بعينيها اي من المتهمة او امها او لطيفة تسحب ملقط الحبل السري او تخنق الطفلة .

لجأت وطفة لاحد المشايخ كي يحميها من القتل وبعدها تم تهريبها الى عمان ، ويقال بانها تعمل حاليا خادمة في بيت احد الكبار في عمان .

وما زالت القرية تنسج القصص عن ام جاسم وعن مغامراتها السابقة في القرية ومغامراتها اللاحقة في عمان .
وتشيد بزوجها الذي تحرك الدم العربي في عروقه عندما سمع بجريمة زوجته ،وقدم فورا من البرازيل لينتقم لشرفه وكرامته





أضواء على حركة الشباب الرياضية في الضفة والقطاع

بقلم عبد اللطيف غيث

يمثل قطاع الشباب في اي مجتمع من المجتمعات القطاع الاوسع واعلى نسبة من المجموع البشري، والشباب هم طاقة الامه المخزونه، وعلى اكتافهم تدور عجلة الانتاج في المجتمع، وقوتهم هي التي تخلق مادة المجتمع.

وجيل الشباب هم الاكثر حيويه ونشاط وبذل المجهود في تنفيذ البرامج والمخططات، ولذلك فان اي هدف يسعى المجتمع لتحقيقه لا يمكن ان يتم بمعزل عن جهود الشباب.

من هنا جاء الاهتمام بالشباب وبرامجهم، ومتطلباتهم نظرا للمردود الايجابي الذي يقدمونه في حالة العنايه بهم وترسيخهم وفق اهداف ومتطلبات الامه.

لقد اصبح الاهتمام بجيل الشباب يشكل مرتكزا لدى ايه امه او شعب يطمح لتحقيق اهداف معينه. فاصبح لهم في كل دوله مؤسسة خاصه بهم تعمل على تطويرهم وفق متطلبات تلك الدوله، واصبحنا نشاهد وزارات خاصه للشباب يرصد لها ويوضع تحت تصرفها امكانيات ضخمه.

وقد اصبح الاهتمام بالشباب يشمل المجالات المختلفه الجسميه والفكريه والثقافيه والنفسيه ولكن يقف على رأس هذه المجالات المختلفه الاهتمام بالمجال الجسمي عن طريق ممارسة النشاطات الرياضيه المختلفه. لان النشاط الرياضي وسيله نحو تربية الانسان بدنيا وعقليا ونفسيا واصبح النشاط الرياضي لا يناقش بمدى صلاحيته وفائدته للانسان بل يناقش بمدى استغلال العلم الرياضي بالسخيره بصورة افضل لتحقيق نسبة اعلى من الفائده.

والشباب الفلسطيني في الارض المحتله هو جزء لا يتجزأ من الشباب العالمي ولكنه يعيش ظروفه الخاصة بكل ما في الكلمه من معنى، والنشاط الرياضي حاجة ضروريه لهذا الشباب.

وكون الشباب هنا يعيشون ظروفهم الخاصه فان حركتهم الرياضيه ايضا تعيش ظروفها الخاصه الخاضعه للظرف العام.

من هذا المنطلق سنحاول القاء الضوء على اهم جوانب هذه الظروف المعوقه او التي تقف حجر عثره امام وجود حركة رياضيه فعليه نشطه ومتطوره. ومعرفتنا لهذه الملامح تساعدنا كثيرا في فهم الواقع وبالتالي تساعدنا في كيفية التغلب على المعوقات ورسم الطريق الاقرب الى الموضوعيه وتحقيق قدر اعلى من المكاسب لصالح الشباب عن طريق الحرك الرياضيه.

وقبل ان نحدد هذه الملامح للحركه الرياضيه نود ان نؤكد على اننا بصدد طرح آراء تحليليه ونقديه يجب ان لا يفهم منها انه لا مجال ولا مكان لحركه رياضيه في ظل هذه الاوضاع والفوارق.

١- غياب السلطه السياسيه:

تعني بغياب السلطه السياسيه عدم وجود مجتمع مستقر له كيانه القائم ونظامه السياسي والاقتصادي، فالفلسطينيون في الاراضي المحتله لا يعيشون دولتهم التي تخطط وتنظم وضع شبابها وهذا بالتالي ينعكس نفسه على نمو وتصاعد الحركه الرياضيه.

ان وجود سلطه ونظام قائم مستقل يعني وجود حركه رياضيه مستقلـه خاضعه لاهداف السلطه والنظام

السياسي، والحركه الرياضيه تتأثر جذريا بهذا الوضع لعدم وجود من يحميها ويطورها.

٢ـ فقدان التخطيط المركزي الشامل:

حينما نتحدث عن حركه رياضيه صاعده ومتطوره يجب ان نتحدث عن وجود جهاز مركزي يعمل على تخطيط شامل مبني على دراسه موضوعيه لاوضاع المجتمع ودرجة تطوره، والتخطيط المركزي يتطلب ويشترط مؤسسه رياضيه شامله وواحده تحوي في داخلها اعلى الكفاءات والخبرات بحيث تكون قادره على مثل هذا التخطيط ووضع البرامج الكفيله باستغلال طاقة كافة الشباب وتوجيهها نحو تحقيق الاهداف الاساسيه المرجوه.

ان حال الحركه الرياضيه عندنا مجزأ ومشتت، ففي المناطق المحتله توجد لجنة التنسيق الرياضي التي تضم نابلس والمدن المجاوره وكذلك رابطة الانديه الرياضيه التي تشمل وسط وجنوب الضفه الغربيه وفي القطاع رابطة أخرى، والتجزئه هذه ليس وحدها العامل المعوق لعدم وجود تخطيط مركزي بل ان طبيعة تشكيل هذه الحلقات وامكانياتها العلميه ومقدار انتشارها واتساعها لا يسمح لها بامكانيات التخطيط المركزي الشامل والجذري.

٣ـ ضعف الامكانيات الماديه:

ان حركه رياضيه ناهضه قادره على تعبئة الشباب لا يمكن ان تكون موجوده اذا لم تتوفر لديها الامكانيات الماديه المطلوبه، لان هذه الامكانيات هي الاساس الذي تقوم عليه الحركه الرياضيه ونعني بالامكانيات الماديه الملاعب والقاعات والادوات الرياضيه المختلفه والفلوس التي بها يمكن توفير الامكانيات الماديه والمدربين والمشرفين والصرف على كافة اوجه النشاطات الرياضيه وهي كثيره جدا. فالملعب الواحد في المدينه الواحده لا يمكن ان تستوعب نشاطات كافة الاندية والفرق

وعدم توفير الادوات لا يعطي للاعب فرصة التدريب ولا يسمح له بتنمية قدراته كما يجب.

والسؤال الذي يطرح نفسه من اين تأتي هذه الامكانيات في ظل هذا الوضع وامام الجهل باهمية النشاط الرياضي وحركة الشباب الرياضية

رابعا :ـ قلة الامكانيات العلمية

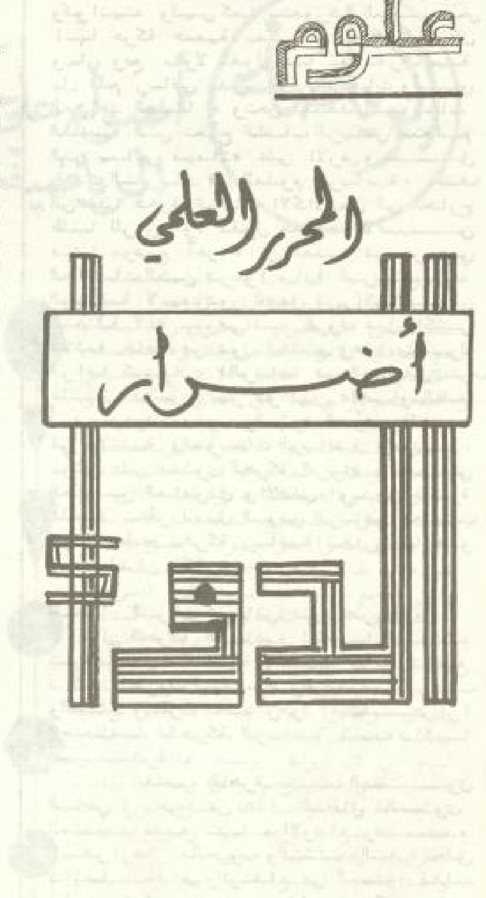
ان الرياضة علم له اصوله ونظرياته وقوانينه وليس كما يتصورها البعض انها حركة جسمية يمكن ان تؤدى بأي شكل وبأي وضع ، ولا نقول هنا ثقافة رياضية بل علم رياضي يدرّس في الجامعات وفي المعاهد العليا . ونحن نفتقد للمؤسسات العلمية التي تخرّج الشباب الرياضي المتعلم الذي يباشر مهماته على الارض ويطبق احدث النظريات في العلوم الرياضية. اضف الى هذا هجرة الشباب الاكاديمي الى الخارج طلبا للرزق ، ولا نقول هجرة اللاعبين فهذا موضوع آخر . ان العديد من خريجي الجامعات الذين درسوا مادة التربية الرياضية لا يعودون للعمل في الاراضي المحتلة لانه يتوفر لهم ظروف عمل اكثر ملائمة خاصة في دول الخليج وهذا يترك فراغا كبيرا . فالرياضة في المدارس يشرف عليها مدرسون غير مؤهلين علميا وبالطبع يندر وجود المدرب والمشرف المؤهل علميا في الاندية والمؤسسات الرياضية وهذا يؤثر على مستوى الحركة الرياضية في الجانبين العامودي والافقي. وبدون خبرة علمية تسخّر للعمل اليومي الرياضي يجب ان لا نطمح بحركة رياضية تجاري ما هو في البلدان الاخرى .

خامسا : التراث الرياضي غير العريق .

ان الحركة الرياضية لشعبنا لم تتوقف خلال اية فترة ولكنها كانت تخضع دائما للظروف السياسية وظروف التشتت والضياع ونظرا لعدم وجود استقرارا اجتماعيا فالحركة الرياضية كانت دائما غير مستقرة .

ان تفسير ظاهرة تذبذب المستوى الياضي لا يخرج عن هذا النطاق فالمستوى المتذبذب سببه تذبذب الاوضاع وعدم استقرارها ، فالحروب والتشتت والهجرة تخلق دائما انخفاض وارتفاع في المستوى لذلك فتراثنا الرياضي مبني على تراكمات كمية محدودة تسودها المسافات المتباعدة بين التراكمات .

ان كل ما ذكر لا يعني اطلاقا التسليم بعدمية الحركة الرياضية واللجوء الى الاستسلام وبالتالي حرمان شبابنا من هذا النشاط البناء ، بل يعني فهم الواقع ثم التحرك من خلاله للتقدم بخطوات مدروسة وتحقيق اكبر قدر من الفائدة ، وان ما لدينا من قدرات ذاتية كافية لوضعنا على بداية الطريق الصحيح . فرعاية الشباب واجب حتمي وضرورة وطنية .



اظهرت التجارب في جامعة برنستون وجامعة بنسلفانيا لاول مرة ان مادة الفنيل بروبالونامين الموجودة في حبوب Contac والليرست Allerest التي تستعمل ضد الرشح والبرد والزكام والحمى القشية ،تسبب فقدان الشهية للطعام .

وحذرت لجنة الغذاء والدواء الامريكية من ان الادوية المستوردة من آسيا تحتوي على تركيز عالي من زيت عشب القطا الذي يمكن ان يسبب الموت عندما يؤخذ بالغم او التسمم الخطير اذا امتص عن طريق الجلد .

يحذر من وضع كيس ثلج مكان لسعة الافعى لان الاجسام الباردة تسبب احيانا مشاكل طبية اسوأ من لسعة الافعى .

وجد العلماء الكنديون ان عصير العنب والنبيذ يشل مفعول الفيروسات في انبوب التجربة ولكنه لا يؤثر عليها داخل الجسم .

حقن العلماء مجموعة من المدخنين وغير المدخنين بنوعين من المستخلصات كل على حدى ،احدها محضر من اوراق التوباكو المجففة والآخر من دخان السجاير المكثف . وكانت النتيجة ان ٥و٣٧٪ من غير المدخنين و ٤٠٪ من المدخنين اظهروا تفاعلات جلدية تشير الى الحساسية للمستخلصين،وبرهن التحليل ان المستخلصين كانا متشابهين.

هذه الحساسية للتبغ يمكن ان تكون لها علاقة بتطور الامراض القلبية باحدى الطريقتين التاليتين : -١- تكرار استعمال التبغ بواسطة شخص حساس يمكن ان يسبب وجود الهستمين في مجرى الدم والذي يجعل اوعية الدم معرضة للتلف ويسهل ترسب الدهون عليها كالكولسترول ،-٢- ان فعل الحساسية يمكن ان يؤثر على عمل القلب .

استنتجت هيأة الغذاء والدواء في امريكا ان وسائل منع الحمل داخل الرحم تضع مخاطر جدية عند عدة نساء ،وهي تضاعف خطر التهاب الحوض . وتنص القوانين الجديدة لهيئة الغذاء والدواء ان المرأة يجب ان تستلم نشرة تصف هذا الخطر وفيها التحذيرات اللازمة لهذه الوسائل التي تحوي اضطرابات الدورة الشهرية ،الحمى واوجاع البطن ،والاخطار الحقيقية عالية بالنسبة للنساء تحت ٢٥سنة من العمر ،واللواتي لم ينجبن اطفالا .

ثبت اخيرا ان عقار البنتازوسين المسمى تجاريا " تلوين " او المزيل لالم يسبب الادمان وامراضا مختلفة عند الاطفال المولودين من نساء مدمنات ،وقد وضعت بعض الولايات الامريكية مراقبة شديدة عليه جعلته في القائمة رقم ٢ ومنعت تكراره .

ينصح مركز مراقبة الامراض في لندن بعدم استعمال عقار دوكسيكلين من اجل الوقاية من اسهال السفر سيما وانه ظهر ان مقاومة الميكروبات للمضادات الحيوية تزداد . وينصح المركز باستعمال مادة البيتوبزمول ٤ مرات يوميا لاداء نفس الغرض .

١٩٧٩/٩/٥

المحرر العلمي — مترجم عن مجلة مختار العلوم

كتب جديدة • أخبار ثقافية

" الطوق" روايه فلسطينيه للقاص والراوي الفلسطيني غريب عسقلاني صدرت حديثا عن دار الكاتب، وتقع في ١١٢ صفحه من القطع الصغير، ومما قاله الناقد محمد البطراوي على الكاتب " عاش غريب عسقلاني المخيم معاناه، وهضمه فكرا واستوعبه اناسا يمدوهم شوق الانسان الى مستقبل افضل.... فامتزج بالناس ارادة، ووجد وسيلته في قلمه من اجل التفجير والتغيير، وكان واقعيا... وواقعيته حزينه حزن اناس (المخيم)، وحزنه غاضب كغضبهم، ادرك ان المخيم ظاهره فلسطينيه تتناثر في كل اجزاء الخارطه العربيه، ولا تقتصر على تلك الرقعه الضيقه في قطاع غزه حيث يقيم، فاستطال قلمه ليكتب عن كل ابناء بلده وعن كل اجزاء وطنه. ولكن المخيم يبقى عنده في النهايه بؤرة معاناة.... وفوهة بركان" ونشكر الاخ غريب على اهدائه مكتبة المجله هذه الروايه الفلسطينيه.

● ● ●

اهدانا الاخ محمد حمزه غنايم ديوانه الجديد " الفلام، جيم" ويضم الكتاب مجموعه من القصائد الجيده التي تظهر وتعبر عن اصاله واجاده في كتابة الشعر. والديوان صادر عن منشورات الاسوار في عكا.

● ● ●

عن مكتب الوثائق والابحاث في جامعة بيرزيت تصدر قريبا الكتب التاليه:

● "المسح الصناعي في الضفه الغربيه والقطاع" تاليف الاستاذ هشام عورتاني.
● "الضائقه السكنيه في الاراضي المحتله وكيفية معالجتها" للدكتور بكر ابو كشك.
● "زيتون فلسطين ومشاكله" للاستاذه سميه ناصر.
● "جان من بني زيد" للدكتور عبد اللطيف البرغوثي.
● "العربي العصري" للدكتور واصف عبوشي.

● ● ●

الشاعر اللبناني الشاب محمد العبدالله صدر له الديوان الشعري الاول" رسائل الوحشه".

● ● ●

بعد سبع سنوات من العمل المضني انجز الطبيب العراقي عبد الكريم عبد الرزاق ترجمة كتاب ياباني ضخم بعنوان " حول الهيكل البشري" وذلك الى اللغات العربيه والانجليزيه واللاتينيه. والكتاب المترجم من تاليف ياك ياسودا وهو عالم ياباني متخصص في علم الهيكل البشري ويعمل كبير اطباء الكليه الطبيه اليابانيه.

● ● ●

عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق صدرت روايه جديده لجان اليكسان بعنوان " النهر" وهي تتحدث عن مجتمع نهر الفرات قبل بناء السد.

● ● ●

وعن اتحاد الكتاب العرب صدرت بالعربيه ترجمة لروايتي غسان كنفاني " رجال في الشمس" و " ما تبقى لكم".

● ● ●

ضمن سلسلة اعلام الفكر العالمي التي تصدر عن المؤسسه العربيه للدراسه والنشر اطلت على الساحه الادبيه الكتب التاليه:

- بلزاك من تاليف فيليب بوتسو وترجمة منى الرافعي.
- تشيخوف لايليا اهرنباق وترجمة الدكتور ضياء نافع.
- هنري ميلر من تاليف هنري ميلر وترجمة سعدي يوسف.
- ميلر ماي من تاليف تشارل موورون وترجمة حسين نمر.

● ● ●

عن منشورات دار البيرق في عمان يصدر قريبا كتاب جديد للشاعر الاردني ابراهيم العجلوني وهو بعنوان " نظرات في الواقع الثقافي الاردني" ويضم الكتاب بحوثا في

قضايا الفكر والحضاره والنقد الادبي ومواضيع اخرى.

● ● ●

ثماني قصص قصيره صدرت في كتاب " تمزقات مغربيه للقاص المغربي محمد صوف.

● ● ●

صدر مؤخرا العدد الثاني عشر من مجلة " آفاق عربيه " العراقيه التي يشرف عليها الشاعر العراقي شفيق الكمالي. ويتضمن العدد بحوثا جادة في شتى المواضيع.

● ● ●

في اطار مهرجان موسكو السينمائي الذي انعقد ما بين ١٤-١٨ آب المنصرم جرى عرض عدد من الافلام التسجيليه الفلسطينيه كان من بينها " لبنان تل الزعتر" للمخرج قاسم حول، وفيلم " ٣٠ آذار" للمخرجين سمير نمر موتيكا ماور وفيلم " تل الزعتر-٢" للمخرج مصطفى ابو علي، وجان شمعون وهو انتاج مشترك بين منظمة التحرير واتحاد " انترو فيلم " الايطالي والجريده السينمائيه الفلسطينيه.
ومما جاء في كلمة مدير مهرجان الافلام القصيره م. نوفوغرودسكي " حين تشاهد افلام التسجيليين الفلسطينيين يسيطر عليك ايمان عميق بالنهايه الظافره تماما لنضال الشعب العربي الفلسطيني ويمكن ان نقول ذلك بالنسبه لفيلم "تل الزعتر" وكذلك "٣٠ آذار" ...... تلك الافلام التي عرضت داخل وخارج برنامج مهرجان موسكو السينمائي الحادي عشر".
ويذكر ان افلام " لبنان تل الزعتر"، "٣٠ آذار"، " تل الزعتر-٢" قد نالت جائزه لجنة التضامن الاسيوي الافريقي.

● ● ●

اول مشاريع الامانه العامه للاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين هو عرض ضخم يقام في موسكو. وسيضم المعرض حوالي ١٧٠ عملا فنيا لاكثر من ٣٥ فنانا تشكيليا فلسطينيا من اعضاء الاتحاد في كل من لبنان وسوريا والكويت وغيرها من الاقطار العربيه وبعض الفنانين من الضفه الغربيه والقطاع....
ويعتبر هذا المعرض من اكبر المعارض التي تنظم باسم الفنانين التشكيليين الفلسطينيين. وسيفتتح المعرض في ٢٠ تشرين اول الحالي. وسيعتبر هذا المعرض واحد من جملة الفعاليات التي ستقام في موسكو ايضا في الشهر القادم (تشرين الثاني) تحت عنوان " اسبوع الثقافه الفلسطينيه في موسكو" وسيضم الاسبوع المعرض الفني الشعبي الفلسطيني، وعروض للرقص والسينما والموسيقى ومعرض للملصقات والفوتوغراف الى جانب الندوات والمحاضرات عن الحركه الفنيه والثقافيه الفلسطينيه.

● ● ●

اوفد الاتحاد العام للتشكيليين الفلسطينيين الفنانه جمانه الحسيني الى اليابان للمشاركه بعدد من رسوم اطفال فلسطين في معرض الاطفال العالمي الذي اقيم في طوكيو.

● ● ●

ارسل الاتحاد العام للتشكيليين الفلسطينيين حوالي ٤٥ عملا للمشاركه في معرض " الانترغرافيك" الذي يقام كل ثلاث سنوات في جمهورية المانيا الديمقراطيه. وقد ثابر الاتحاد الفلسطيني على المشاركه فيه منذ تسع سنوات.

● ● ●

اقامت الرابطه التقدميه العربيه بالاشتراك مع اتحاد عمال فلسطين في غوتنبرغ بالسويد في منتصف شهر تموز المنصرم معرضا عن القضيه الفلسطينيه ضم ستين لوحه مصوره مع الشروحات بالاضافه الى الملابس الشعبيه والاعمال اليدويه الفلسطينيه وقد اقيم المعرض في قاعة العرض التابعه للمكتبه العامه في المدينه وحاز على تقدير المشاهدين الذين تجاوز عددهم الستة آلاف ولفت انتباه الزائرين بشكل خاص لوحات عن تاريخ فلسطين والبوسترات (الملصقات) المختلفه.

● ● ●

بدعوة من نادي الشبيبه في زقاق البلاط وفي الساعه السابعه مساء السبت ١٩٧٩/٨/٢٥ احيت فرقة الارض حفلة موسيقيه غنائيه رائعه حضرها جمهور كبير من محبي ومتذوقي الاغاني الوطنيه والثوريه.
والقى عصام يموت كلمة باسم اعضاء الهيئه الاداريه لنادي الشبيبه شكر

فيها الجمهور على حضوره ومشاركته الفعاله في انجاح الحفل.
وكانت ابرز القصائد والاغنيات من الشعر الثوري والوطني، اللبناني والفلسطيني، مثل قصيدتي " حلحول" و " وطني" لسميح القاسم، وقصيدة " المطر الناعم" لمحمود درويش و " غيفارا غزه" و " كشفتني الاغنيه الحمراء" و " صبحي الجيز" و "تجعل من صباح اليوم مركبا" و " ادفنوا امواتكم وانهضوا".
وفي ختام الحفل عرض فيلم " بيوتنا الصغيره " من اخراج قاسم حول.

● ● ●

صدر العدد الرابع من الزميله " الطريق" للعام ١٩٧٩ وفيه جمله من الموضوعات، ابرزها " ملف الطغمه الماليه"، الذي شارك فيه مجموعه من الباحثين، حيث يكشف وبالارقام، من يملك لبنان؟ ومن يتحكم باقتصاده بالتالي يوجه سياسة الدوله. كذلك يضم دراسه هامه عن " الجذور الطبقيه للمشروع الانعزالي"، ايضا "في طرح المشكليه الطائفيه" للدكتور كوثراني، مع مجموعة من المقالات والدراسات النقديه في مجال الفلسفه والادب و الفن.

● ● ●

وقع في برلين في ٢٨ آب الماضي اتفاق تعاون اضيف للبروتوكول المبرم بين الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين واتحاد الصحفيين الالمان، وقد مثل الاتحاد الفلسطيني بسام ابو شريف سكرتير العلاقات الدوليه، ومثل الاتحاد الالماني كلاوس ريك سكرتير العلاقات الدوليه. هذا وقد علم ان الاتحاد الالماني تعهد بتدريب عدد من الصحفيين والمصورين الصحفيين الفلسطينيين.

● ● ●

صدر عن دار "الهدف " بالاشتراك مع دار العوده كتاب " في الاستراتيجيه والتكتيك للكاتب التقدمي سعد صالح وهو الكتاب الثالث بعد كتابيه " الاقتصاد السياسي"، " تاريخ الحركه العماليه " الصادرين عن دار " الهدف" والكتاب الجديد هو محاولة لقراءة المنهج الماركسي اللينيني بروحيه جديده بعيده عن جميع اشكال الانحراف اليميني، واليساري التي وقعت فيها العديد من الحركات السياسيه، وبعض من مفكريها عند تعرضهم للواقع الطبقي السياسي الذي تعيشه منطقتنا العربيه.
والكتاب يقع في خمسة فصول تتوزع في الموضوعات التاليه: الجدل الماركسي والاقتصاد السياسي، وموضوعة السلطه، تقييم لواقع البرجوازيه العربيه، موضوعات في استراتيجية وتكتيك الحركه الثوريه العربيه والعالميه...

● ● ●

عن " دار الحقائق" صدرت قصة "ارض العسل" موجهة الى الفتيان، كما يقول القاص في مقدمته انه " كتبها للفتيان عام ١٩٧٣ معتمدا على عدد كبير من الوثائق لكل فتى فلسطيني، وكل فتى عربي كي يتعرفوا على اعدائهم...".

● ● ●

صدر مؤخرا في عمان العدد المزدوج الثالث والرابع من مجلة مجمع اللغه العربيه الاردني التي يصدرها مجمع اللغه العربيه الاردني، وجاء العدد حاويا للعديد من الابحاث والدراسات اللغويه والادبيه والفكريه العميقه، ومنها بحث للدكتور عبد الكريم خليفه، رئيس المجمع، عن" دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات"، وبحث آخر حول" ابجدية عربيه صالحه " للدكتور احمد سعيدان، عضو المجمع "احتجاج النحويين بالحديث". والدكتور عيسى الناعوري تحدث عن كتاب خليل مردم بك وكتابه " دمشق والقدس في العشرينات

● ● ●

سيصدر في حلب قريبا ديوان شعري مشترك للشاعرين الاردني ابراهيم العجلوني والسوري ابراهيم النجار وهو بعنوان " حينما نلتقي" ويتضمن الديوان قصائد منشوره وغير منشوره للشاعرين ويعد تجربه اولى في مضمار الانتاج الفكري المشترك.

● ● ●

صدر عن الشركه العامه للنشر والتوزيع الليبيه ديوان شعري للشاعر حسن توفيق وهو بعنوان " حينما يصبح الحلم سيفا " ويتضمن الكتاب عشرين قصيده وهو الديوان الرابع للشاعر.

● ● ●

صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني كتاب " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " لابي الربيع الزبيدي وقد حقق الكتاب عبد الله الحبشي.

● ● ●

تم في مدينة نابل في تونس عقد الندوه الاولى لتعريب الكيمياء وذلك تنفيذا لمقررات اتحاد الكيميائيين العرب الذي عقد من قبل في بغداد. ونظم هذه الندوه الجمعيه الكيميائيه التونسيه.

● ● ●

توفي في العراق رائد المسرح العراقي الفنان الدكتور موسى محمود الشبندر وقد ولد المرحوم في بغداد عام ١٨٩٩ ودرس في مدارس بغداد ودرس الاقتصاد في برلين ونال الدكتوراه في العلوم السياسيه من جامعة لوزان السويسريه وكان يتقن التركيه والالمانيه والفرنسيه والانجليزيه والايطاليه وشيئا من الفارسيه والروسيه وله مسرحية بعنوان " وحيده " وكتاب بعنوان " شرارات " وعدد من المؤلفات غير ذلك.

● ● ●

اقيم تحت رعاية المركز الثقافي العراقي في المغرب " الموسم الثقافي العراقي" وقد تضمن معرضا للمصحف الشريف وما اصدرته وزارة الاوقاف العراقيه من الكتب والدوريات الثقافيه لاحياء التراث العربي. وتضمن ايضا معرضا للخط العربي.

● ● ●

" هكذا يسمو الوطن " ديوان شعري جديد صدر مؤخرا للشاعر الاردني محمود الشلبي. وتضمن هذا الديوان قصائد واناشيد للاطفال.

● ● ●

صدر عن دار السؤال للطباعه والنشر في سوريا الكتب التاليه للدكتور اسعد احمد علي:
- " روح الفداء " وهو ديوان شعر.
- " الثقه بالتراث والمستقبل " وهي دراسة عن الثقافه والواقع العربيين.

● ● ●

في اطار التعاون بين رابطة الكتاب الاردنيين وبين اتحاد الكتاب العرب

في دمشق سيصدر قريبا كتاب جديد للقاص والكاتب والاخ خليل السواحري وهو بعنوان " زمن الاحتلال" وهو عباره عن مقالات متفرقه تدور حول بعض الاعمال الادبيه الصادره هنا.
والمقال المنشور في العدد الممتاز من البيادر هو احد تلك المقالات.

● ● ●

يقيم نادي اسرة القلم بالزرقاء مهرجانه الشعري الاول وذلك في منتصف شهر تشرين الثاني القادم وخصص النادي جوائز ماليه وماديه للشعراء الفائزين.

● ● ●

ضمن نشاط رابطة الكتاب الاردنيين التقى الكاتب السوري نزار مؤيد العظم في مقر الرابطه بعدد من اعضائها حيث تحدث عن تجربته في الكتابه للمسرح والتلفزيون. وقد دار نقاش في الندوه تناول الاعمال المسرحيه والتلفزيونيه التي شارك فيها العظم كما نوقش مبدأ الكتابه للتلفزيون بشكل عام.

● ● ●

قررت الهيئه الاداريه لرابطة الكتاب الاردنيين نشر كتاب جديد للدكتور عبد الرحمن ياغي بعنوان " ابعاد العمليه الادبيه " وهذا الكتاب كان قد نشر في حلقات في جريدة الرأي خلال الشهور الماضيه.

● ● ●

صدر عن مطابع المؤسسه الصحفيه الاردنيه " الرأي" مسرحية دراميه بعنوان " عشق الالهه " وهي من تأليف الدكتور هشام بشاره غصيب وتقع المسرحيه في ٥٠ صفحه من القطع الصغير.

● ● ●

جرى يوم الخميس ٩/٢٧ انتخاب الهيئه الاداريه الثانيه لرابطة المسرحيين الاردنيين وذلك على مسرح الثقافه والفنون.

● ● ●

صدر في باريس العدد الاول من المجله " الجريده " العربيه الجديده " الاحياء العربي" التي يرأس تحريرها السوري صلاح الدين البيطار وقد حملت شعار

" في سبيل تحرر الفكر العربي وبناء السياسه القوميه " وقد شملت ملفا خاصا عن المعاهده المصريه الاسرائيليه تحت عنوان" السلام الذي يقود الى الحرب" تضمن المواضيع التاليه :

- الابعاد القانونيه ومسألة القدس لهنري كتن.- الابعاد الايديولوجيه الثقافيه والقوميه. والآن ما هي مسؤوليتنا؟ لطلاح الدين البيطار. والابعاد السياسيه العربيه والدوليه كما شمل العدد مقالين عن ايران

والخميني الاول وهو الاول في مجموعة (كما يظهر) بعنوان " العالم الثالث والخروج من التخلف." لطلاح الدين البيطار. والثاني وهو " عن الثوره والخميني...واليه" لخالد الحسن.

وتحت باب واسع بعنوان " حركة الاحداث" وردت اربعة مقالات تحت عناوين " فلسطين" الخروج من "مناخ التسويه"...تلك هي البدايه".ولبنان" الوفاق الوطني..مسأله سياسيه" و " ومصر" السباق على الشارع المتفجر بين النظام والمعارضه" و " هافانا" عدم الانحياز... بين " الخط التاريخي" و" الخط-التقدمي".

وقد وردت بعض المقالات موقعة مثل " القوميه والاشتراكيه" لحافظ الجمالي. وحديث مع الدكتور محمد اركون رئيس قسم الدراسات العربيه في جامعة باريس الثالثه "السوربون الجديده" الجزائري الاصل، اجراه الدكتور بطرس الحلاق، ومندوب للمجله (كما يسمونها) في القاهره وآخر في بيروت، وبقية المقالات المذكوره وغير المذكوره ،وردت بدون تواقيع.

وتصدر المجلة يومي الجمعه (الاول والثالث) من كل شهر عن ٢٤ صفحه (٤٢ x ٢٩).

صدر عن المؤسسه العربيه للدراسات والنشر في بيروت كتاب يضم مجموعة مقالات بعنوان" مصر والعروبه" بقلم منح الصلح،يركز فيها المؤلف على قضية عروبة مصر انطلاقا من التساؤلات المنبثقه من داخل مصر وخارجها عن الخلفيه التي دفعت حاكم مصر الى الانفراد في تدبير " اخطر قضيه قوميه عربيه ".

وعن نفس الدار صدر للدكتور فهمي جدعان كتاب بعنوان" اسس التقدم عند المفكرين المسلمين في العالم العربي الحديث " منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين،بحيث يعتبر فيه الكاتب ان " الازمنه الحديثه تبدأ مع ابن خلدون بالذات وليس مع مدافع نابليان التي يقال انها ايقظت مصر والعالم العربي".

وعن منظمة اليونسكو يصدر قريبا بالعربيه والانجليزيه كتاب تحت عنوان " العلم والعالم الاسلامي" وهو من انجاز معهد التراث العلمي العربي يدرس في مقدمته الدكتور احمد يوسف الحسن الصعوبات التي تحول دون التقدم العلمي في البلدان العربيه والاسلاميه ويحدد بعضها" عدم وجود سياسة وطنيه للعلم. عزلة العلماء في هذه البلدان . ضعف التوثيق . البيروقراطيه وانعدام الحوافز.



ثلاث رسائل لبيرتولد بريشت تنشر لأول مرة

نشرت مجله (نوتاتني) التي يصدرها مركز بيرتولد بريشت بالمانيا الديمقراطية في عددها الاخير لاول مرة ثلاث رسائل كتبها الشاعر في عام ١٩٤٠ في المنفى بالسويد .

وتشكل هذه الرسائل جزءا من مجموعة نادرة بالغة القيمة لمخطوطات لهذا الشاعر الالماني سلمها هذا العام الصحفي والكاتب الدانمركي فريدريك مارتنر الى ارشيف بريشت لدى اكاديمية الفنون بالمانيا الديمقراطية .

وتضم هذه المجموعه ايضا مخطوطات لاثني عشر عملا لبريشت من القصائد والقصص والمقالات اضافة الى ١٩٥ رسالة .

هذا ومن المعروف ان ارشيف بيرتولد بريشت الذي تأسس في اكتوبر — تشرين الاول عام ١٩٥٦ اي بعد اسابيع قليلة من وفاة الشاعر يضم اليوم اكثر من ثلاثمائة الف وثيقة ولا تزال عملية تكملته مستمرة .

واضافة الى ذلك يشمل الارشيف المجموعة الواسعة من الدراسات والمواد التي جمعها الشاعر اضافة الى مكتبته التي تضم حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلد .

غسان كنفاني يترجم الى الكردية



على الدوام كان للشعب الكردي مساهماته العظيمة وفي جميع اماكن تواجد هذه القومية ، وتبقى هذه المساهمات جديرة ومهمة في تاريخ نضال الشعب الكردي على جميع المستويات (سياسيا ، فكريا) ... وللثقافة والادب مكانة متميزة في ارث هذا الشعب .. د (كوران) و (بيكس) من الاعلام المهمة في نسوع ثقافة هذا الشعب وتاريخه .

وتاتي اليوم مساهمة الزملاء (طارق جمباز ، عباس محمد حسين) في ترجمة رائعة غسان كنفاني (القنديل الصغير) في تجربة ثقافة الطفل فعلا تقدميا ، واسهاما فكريا جادا وجديدا يعطي وبعد من رقعة الادب الثوري وفي جميع الاتجاهات . وهذا دليل اخر على حيوية وثورية المثقفين الاكراد ، في محاولاتهم الرصينة في البحث عن النتاج الحقيقي والملهم من ثقافة الشعوب .

وعن دار الاداب يصدر الشاعر احمد عبد المعطي حجازي الذي ينشر مقالاته واشعاره في مجلة " الدستور " العراقيه التي تصدر في لندن و " آفاق عربيه " التي تصدر في بغداد ،ديوانه الاخير " مملكة كائنات الليل " ، الذي كتب معظم قصائده في باريس حيث يعيش يقول الشاعر في ذكرى انتفاضة ١٧ و١٨ يناير ١٩٧٧ :

من علم الفقراء ، ان يتدرعو بزنود قتلاهم .....

وان يتقدموا في جسم مصر المستجيب لهم ...

كما يتقدم المحراث في الارض الخصيبة .

(عن مجلة الاحياء العربي)

● ● ●

تصدر دار " كوارتيت " اللندنيه كتابا جديدا بعنوان " الفلسطينيون " للكاتب البريطاني في جوناثان ديمبلبي ، مرفق بصور مختلفه عن القضيه الفلسطينيه والفلسطينيين في المخيمات التقطها دونالد ماك كولن .

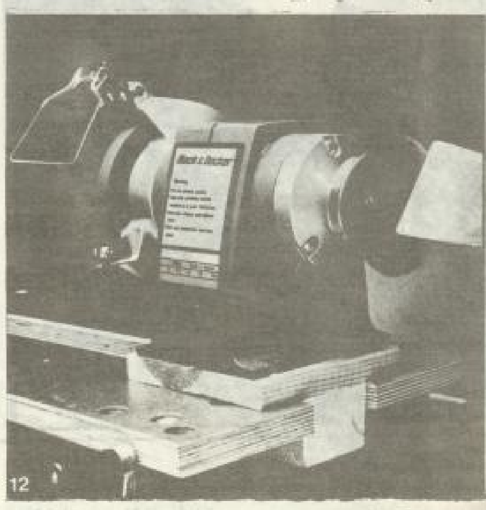
● ● ●

بدأ الطاهر وطار نشر روايته الجديده " العشق والموت في الزمن الحراشي " على حلقات يوميه في مجلة " الوطن العربي " التي تصدر في باريس ويتحدث فيها عن الواقع المعاش في جزائر الديمقراطيه الشعبيه (الاشتراكيه " الرائفه) .

● ● ●

عن دار " الطليعه " البيروتيه صدر مؤخرا كتاب وضعه امين هويدي بعنوان " كيسنجر وادارة الصراع الدولي " . ويقع الكتاب في ٣٥٠ صفحه من القطع الكبير وهو يبدأ بسرد حياة كيسنجر ،وكيفية وصوله الى السلطه ،ثم يعرض المؤلف اسلوب كيسنجر السياسي الذي يعتمد على منهجي الردع والحرب المحدوده في التعاطي مع مسائل السياسه الامريكيه الخارجيه . ثم يلقي ضوءا على بعض معتقدات كيسنجر السياسيه . وفي القسم الرابع من الكتاب يتحدث المؤلف عن كيفية ادارة كيسنجر للصراع الدولي في فيتنام ثم في الاردن خلال ايلول وقبله . وفي الصفحه الاخيره يتحدث عن مواقف كيسنجر خلال حرب تشرين .

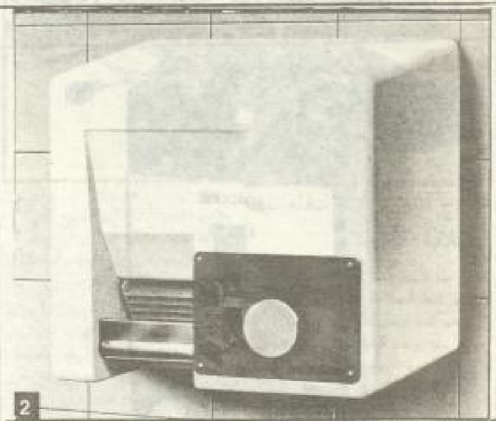
منتجات جديدة



شركة بلاك أند ديكر المحدودة : عرضت (١) الآلة المركزية الجديدة للقدرة التي تجلخ الخشب ، وتبريه ، وترمله ، وتنظفه ، وتصقله ، وتثقبه ، وتخرطه ، وتوجد في أحد طرفيها عجلة تجليخ قطرها ١٢٥ مم . ويزود الطرف الآخر موردا للقدرة لأغراض مختلفة ، (٢) منشار شرطي للأغراض العامة ذو سعة كبيرة للقطع ، ويعمل بمحرك حثات بقوة تصل إلى ٣٠٠ واط ، وفي الامكان امالة منضدة الشغل الواسعة .

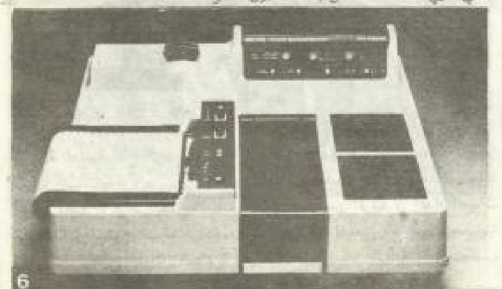
شركة ليتلجون غرافيك سيستمز المحدودة : عرضتْ الطراز ٧٠٠ الجديد لتضخيم الصور الملونة لفرز الألوان ، وهو يحل محل الطراز ٢٥٦ الذي ركّبت منه ستة في دوائر الحكومة والمطابع في العراق . كما عرضت نموذجا جديدا للطراز ٤٩ لخزانة الاتصال القلمي التي تشتمل على مقياس لشدة الاضاءة وبرج للترشيح مجهز بمحرك .





شركة واندسوبرث الكتركال مانيوفاكتيرنغ المحدودة : عرضت المجففة الكهربائية الأوتوماتية لتجفيف الوجه واليدين المعروفة باسم « باتي » ، وهي مصنوعة من الألومنيوم المصبوب ، ولها ملاحق كهربائية من ضمنها مفاتيح للجودة ومخارج نقية ، كما عرضت صندوقا للتخلص من النفايات يلائم استعماله في أحياز المراحيض . وهو يعرف باسم « باتي ميسيريتر » ويسر وسيلة صحية للتخلص من النفايات بجعلها تنحل أولا بالنقع قبل جرفها بدفق الماء إلى داخل نظام تصريف المياه القذرة .

شركة باي يونيكام المحدودة : عرضت الفوتومتر الطيفي الحديث الانتاج طراز « س . بي ٣ » الذي يعمل بالأشعة دون الحمراء ويتسم برخص التكلفة والأداء العالي ، بالاضافة إلى أحدث أجهزتها الفوتومترية الطيفية طراز « س . بي ٩ » التي تعمل بالامتصاص الذري والتي تشتمل على مضبط للتحكم الدقيق ومبرمج حديث الطراز لمعالجة البيانات . كما عرضت فوتومترات طيفية تعمل بالأشعة فوق البنفسجية/المرئية ، ومن ضمنها الطراز « س . بي ٨-٢٠٠٠ » الذي يتحكم فيه جهاز دقيق للمعالجة لأغراض الأبحاث . وعرضت أيضا تشكيلة معادة التصميم من الفوتومترات الطيفية طراز « س . بي ٦ » ، والسلسلة ٢٠٤ من نظام التصوير المتضمن للتحليل الكروماتوغرافي الغازي ، علاوة على اجهاز طراز « ل . سي - إكس . بي » ذي الأداء العالي للكروماتوغرافية السائلة . والفوتومتر الطيفي طراز « سي . بي ٢٠٠٠ » العامل بالأشعة دون الحمراء .



مساعد الكتروني لأعمال السكرتيرية

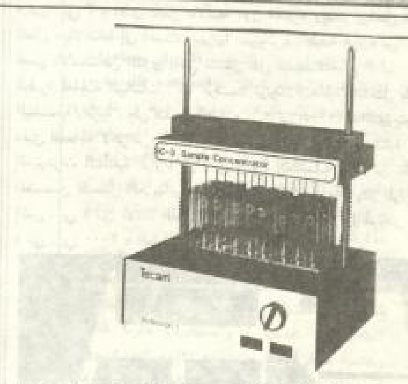
يمكن بهذا الجهاز الجديد الخاص بمعالجة الكلمات سلسلة من العمليات المتعلقة « طبع » الرسائل بسرعة ٤٥ حرفا وعلامة كتابية في الثانية . وتشمل المهام الكتابية الأخرى التي يمكن لهذا الجهاز أن يؤديها معالجة النصوص والحسابات وتنظيم جداول المرتبات والأعمال الكومبيوترية العامة واستعادة البيانات . وحالما يثق مشغلو الجهاز بأن جميع المعلومات مشمولة في النسخة قيد الاعداد ، وأن تلك النسخة صحيحة ، استطاعوا عندئذ إما أن يختزنوا تلك المعلومات ، وإما أن يرسلوها مباشرة الى الطابعة التي تشتمل على ٦٥ قطعة متحركة ، مقابل ما يقرب من ٢٠٠٠ قطعة في الطابعة التقليدية ، وتستعمل « عجلة أقحوانية » للطبع ذات ٩٦ حرفا وعلامة كتابية يمكن بها حسب الاختيار تحضير النسخ الرئيسية بسرعة ٤٥ حرفا وعلامة كتابية في الثانية





جلاختان في جلاخة واحدة

تم تطوير هذا الجهاز التجريبي للتجليخ في بريطانيا لمعاينة أسلوب تمني يتوخى ازالة المعدن غير المرغوب فيه (الخام) باستعمال طريقة التجليخ الأسطواني لدوار الزحاف بمكنة واحدة بدلا من مكنتين . وأثناء الاستعمال تدور العجلة الجلاخة بينما يظل المجمع ثابتا لا يتحرك اثناء تغذيته بقطعة الشغل ، وكذلك بالسواء اذا لزم الأمر . وتم تصميم هذه الجلاخة كجزء من برنامج برعاه المجلس البريطاني للأبحاث العلمية ، وقد نالت الجائزة الأولى في مباراة قومية للتصميم الهندسي اقيمت مؤخرا ، وهي تستعمل حاليا في عدد من الشركات الهندسية الرئيسية



الشركة العلمية لنفخ الزجاج المحدودة : عرضت أجهزة مختبرية مساعدة ، بما فيها مكثف العيّنات طراز « س . سي ـ ٣ » (الذي عُرض للمرة الأولى في بغداد) . وهذا الجهاز المتعدد الأغراض يعطي المستعمل أقصى مقدار من المرونة في إعداد العيّنات قبل تحليلها . وتقول الشركة ان هذه الوحدة مثالية لفحص العقاقير ، ومعايرة الهرمونات ، وتحليل السوائل العضوية وغير ذلك من المسائل التقنية التي تتطلب تكثيف العيّنات .



شركة دورمان سميث سويتشغير المحدودة : عرضت مفاتيح صغيرة لقطع الدوائر الكهربائية ، ومفاتيح لقطع الدوائر الكهربائية في علب مقولبة ، ومجموعة من المفاتيح المقاومة للتسد ، ومصاهر ، وأجهزة للتحكم مع ملحقاتها . وثمة ابتكار جديد للشركة يتمثل في « الاطار أ . » لخط الحمل من الطراز المقولب في علبة لقطع الدوائر الكهربائية ، وهو يتميز بعيارات اسمية للتيار تتراوح من ٢٥ إلى ١٦٠ أمبير .



ماسحة الثواني الثلاث

طلعت شركة « لي . م . أي . » بجيل جديد من ماسحات الجسم العاملة بالتصوير الشعاعي الطبقي الكومبيوتري ، بما فيها ماسحة تسجل ٦,٥٠٠,٠٠٠ قراءة لكل صورة معادة التركيب . وذلك في ظرف ثلاث ثوان فقط . وهذه الماسحة الجديدة المعروفة بالسلسلة ٧٠٧٠ تعتمد أسلوبا تقنيا جديدا يعرف باسم « هندسة جهاز الاحساس المتمايل » . ويتيسر مع التشكيلة الجديدة جهاز لتخطيط المعالجة يستطيع المشغل به أن يستند مباشرة الى صورة المسح ليخطط فورا مسالك الأشعة السينية ومقادير الجرعات مستعملا قلما خفيفا بالتضافر مع عرض ملون على الشاشة ، مما يضمن الحصول على الحسابات الدقيقة السريعة لتخطيط المعالجة الكلي .



« ليزر » خفيف الوزن لشق الأنفاق

لقد بدئ بتسويق جهاز جديد من أجهزة الليزر لتعيين الاستقامة في عمليات التعدين وشق الأنفاق . وهو أخف وزنا وأصغر حجما من الأطرزة السابقة . كما أنه دقيق الى الحد الذي لا تتفاوت فيه دقته نسبة ٥٠مم في الـ ٥٠٠ متر . وهذا الجهاز الذي يتمثل في الصورة أثناء استعماله في منجم للفحم الحجري بجنوب انكلترا . صممته شركة بريطانية . والواقع أن معظم أجهزة الليزر المستعملة في عمليات شق الأنفاق ثقيلة الوزن وتسبب معضلات شاقة في نقلها وتركيبها ، وخاصة في المساحات الضيقة التي تجري فيها عمليات شق الأنفاق والتعدين . غير أن هذا الطراز الجديد أخف وزنا من أي جهاز سابق من أمثاله بمقدار ٤,٥ كلغ ، ويمكن نقله من مكان الى آخر في قطعتين .

نموذج فائق الروعة لناقلة نفط عملاقة كويتية

يمثل هذا النموذج البالغ طوله ٣م و ٦٥سم ناقلة النفط العملاقة « الركاح » التي هي أضخم ناقلة للنفط تابعة لشركة نفط الكويت . ويبدو النموذج هنا أثناء قيام أحد الصناع المهرة العاملين في شركة اسكتلندية تختص في صنع النماذج الصناعية بوضع اللمسات الأخيرة عليه . وشيد هذا النموذج بمقياس ١/١٠٠ . وتشتهر الشركة التي صنعته بجودة النماذج القياسية التي تنتجها لفائدة العديد من الصناعات ، وخاصة صناعة النفط والغاز التي تنمو بسرعة في بحر الشمال . وتقول هذه الشركة ان الأمر الذي لا يقدره المرء دائما حق قدره هو أن النماذج التي تحاكي فالمجلة قد توفر على الشركات ملايين الجنيهات ، اذ ان النموذج الذي يصنعه عامل يحترف صناعة النماذج هو الوسيلة الوحيدة لتفادي الأخطاء الباهظة التكلفة . ولقد سبق لهذه الشركة أن باعت نماذج من صنعها الى ليبيا ، والمملكة العربية السعودية ، وأبو ظبي ، والجزائر ، والولايات المتحدة ، والمكسيك ، والنرويج ، وهولندا ، وهي تقوم حاليا بصنع نماذج لمشاريع أخرى في الشرق الأوسط والصين .



البذر المباشر يساعد الزراعة في الأراضي الجافة

هذا البذار الجديد المسماة « م . ف . ١٣٠ » (MF130) يستطيع العمل في أشد سطوح التربة صلابة ، مما يجعله مناسبا للاستعمال بصورة خاصة في المناطق التي يكون فيها هطول الأمطار قليلا ، أو التي تعاني من معضلة تعرية التربة . وتوصف هذه بأنها أول بذارة تستطيع أن تؤدي كلتا عمليتي البذر المباشر والتقليدي . ويساعد البذر المباشر في التغلب على مثل هذه المعضلة بذر البذور مباشرة في أرض ملائمة دون حاجة الى حرثها أولا . وذلك بعد ازالة الأعشاب والنباتات الأخرى الضارة برش المحاليل الكيميائية .

البيادر

مجلة أدبية ثقافية اجتماعية
تصدر أول كل شهر

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
جاك خزمو

عنوان المراسلات

بيت حنينا - الشارع الرئيسي
ص. ب : ٢١٤٤٥
القدس ٩١٢١٣

AL-BAYADER
P.BOX : 21445
JERUSALEM 91213

● الاشتراكات السنوية ●

في الداخل : ٢٤٠ ليرة
في الخارج : ٥٠ دولار او ما يعادلها

سعر المجلة : ٢٠ ليرة محليا

فرنسا ———— ٥ فرنكات
بريطانيا ———— ٥٠ بنسا
كندا ———— دولاران

مطبعة الشرق العربية

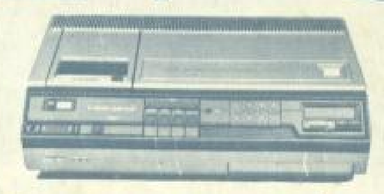


إنها تختار الافضل
COMFORT

ضاعف متعتك بمشاهدة تليفزيون فيليبس مع جهاز تسجيل فيديو كاسيت









تعد مسجلة فيديو فيلبس بكل تسهيلات البرامج الملونة والبيضاء السوداء ثروة للاسرة كلها . وتوجد اسباب كافية لذلك : لانك لا تستطيع ، مثلا ان تكون في البيت دائما عند عرض برنامجك المتلفز المفضل او لانك احيانا تريد ان تشاهد برنامجا غير الذي يحبه سواك وتوجد برامج كثيرة تحب ان تراها مرة اخرى ولا شك في ذلك . وبمسجلة كاسيت فيديو (في سي ار) من انتاج فيلبس تستطيع ان تستمد كل هذا القدر الاضافي من المتعة بتلفازك